البيان

• مجلة أدبية ثقافية شهرية تصدر عن رابطة الأدباء في الكويت • صدر العدد الأول في أبريل 1966
• العدد 426 يناير 2006



مع العدد كشاف البيان ٢٠٠٥ إعداد: محمد عبدالله

البيان

العدد 426 يناير 2006

مجلة أدبية ثقافية شهرية تصدر عن رابطة الأدباء في الكويت

(صدر العدد الأول في أبريل 1966)

ثمن العدد

الكويت: 500 فلس، البحرين: 750 فلسا، قطر: 8 ريالات، دولة الإمارات العربية المتحدة: 8 دراهم، سلطنة عمان: ريال واحد، السعودية: 8 ريالات، الأردن: دينار واحد، سورية: 50 ليرة، مصر: 3 جنيهات، المغرب 10 دراهم.

الاشتراك السنوي

للأفراد في الكويت 10 دنانير.
للأفراد في الخارج 15 ديناراً أو ما يعادلها.
للمؤسسات والوزارات في الداخل 20 ديناراً كويتياً.
للمؤسسات والوزارات خارج الكويت 25 ديناراً كويتياً أو ما يعادلها.

المراسلات

رئيس تحرير مجلة البيان ص.ب34043 العديلية - الكويت الرمز البريدي 73251 - هاتف المجلة: 2518286 - هاتف الرابطة: 2518282 / 2510602 - فاكس: 2510603

موقع رابطة الأدباء على الإنترنت

WWW.KuwaitWriters. Net

البريد الإلكتروني

Kwtwriters@ hotmail.com

قواعد النشر في مجلة «البيان»:

مجلة «البيان» مجلة أدبية ثقافية، تصدر عن رابطة الأدباء في الكويت، وتعنى بنشر الأعمال الإبداعية والبحوث والدراسات الأصيلة في مجالات الآداب والعلوم الإنسانية، ويتم النشر فيها وفق القواعد التالية:

1 - أن تكون المادة خاصة بمجلة البيان وغير منشورة أو مرسلة إلى جهة أخرى.
2 - المواد المرسلة تكون مطبوعة ومدققة لغويا ومرفقة بالأصل إذا كانت مترجمة.
3 - يفضل إرسال المادة محملة على فلوبي أو CD .
4 - موافاة المجلة بالسيرة الذاتية للكاتب مشتملة على الاسم الثلاثي والعنوان ورقم الهاتف ورقم الحساب المصرفي.
5 - المواد المنشورة تعبّر عن آراء أصحابها فقط.

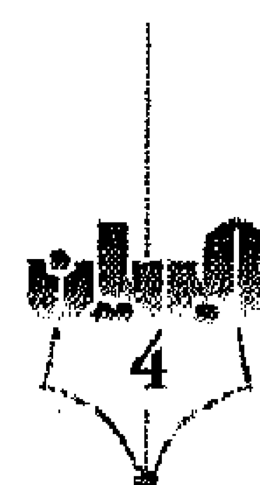
LITERARY JOURNAL ISSUED
BY KUWAIT WRITERS ASSOCIATION
(426) January - 2006



Al Bayan

Editor-in-chief
Abdullah Khalaf

Correspondence
Should Be Addressed To:
The Editor:
Al Bayan Journal
P.0. Box: 34043 Audilyia -kuwait
Code: 73251 - Fax: 2510603
Tel: (Journal) 2518286 - 2518282-2510602


4

وأفل نجم ألفريد فرج

بقلم : عبد الله خلف

فقدت الأوساط الثقافية العربية نجماً ساطعاً في سماوات الفكر والأدب العربي.. وبقيت عطاءاته تنير دروب المنتفعين بعلمه وأدبه، لقد ساهم في إثراء العهد الذهبي للمسرح في الستينيات حتى نهاية القرن العشرين.. وله أعمال خالدة لازال المسرح ، ووسائل الإعلام تذيعها وتصورها وتنشرها، ولقد استقرت أعماله في ذاكرة المواطنين العرب منها : (حلاق بغداد) و(صوت مصر) و (سقوط فرعون) و (الزير سالم) و (علي جناح البريزي وتابعه قفه)، وكما سطعت في سماء مصر فإنها أضاءت الساحة الثقافية في الوطن العربي، ففي الكويت عرضت مسرحية (علي جناح التبريزي) بإخراج مميز للفنان الراحل صقر الرشود مع فريق من ألمع نجوم المسرح في البلاد وبطولة الفنانة سعاد عبدالله والفنان محمد المنصور وصاحبهما فريق عمل فني متكامل وترجمت أعماله الإبداعية آفاق ثقافته التاريخية والقومية والوطنية والتف حول أعماله نجوم مصر البارزين . والعالم العربي.

و في (صوت مصر) برزت مرحلة التغيير السياسي في مصر حيث شاهدت خروج الإنجليز ورحيلهم عن أرض مصر بدافع رجالات الثورة.. وتولى بطولتها حمدي غيث على المسرح عام ,١٩٥٦.واستخرج ألفريد فرج من التاريخ المصري القديم (سقوط فرعون) وجسّم الراحل الوضع العربي وصراعاته في (الزير سالم)، وتمزق أوضاعه السياسية والأطماع الجاهلية حتى رآها بعض النقاد في صورة غزو العراق للكويت كما رأى النقاد في (ألف ليلة وليلة) هوية القومية العربية ومفاهيمها الحديثة السليمة والمتعثرة.

وتجلت أعماله الإبداعية التاريخية في مقابلتها للواقع، وفي وقائع حداثية تتحرك على المسرح أمام مشاهدي العصر .. هكذا بلغ إبداعه "ألف ليلة وليلة" و (رسائل قاضي إشبيلية) والعمل الكوميدي (زواج على ورق طلاق).. ومسرحية (عسكر وحرامية) بنمط الميلودراما ثم قضية فلسطين (في النار والزيتون).

وهكذا ارتفع ألفريد فرج بالمسرح ووضعه في قمة ازدهاره الفني حيث تجلت أعماله مع المسرح القومي في مصر. واستدعي في احتفالية اليوبيل الفضي لمسرح الخليج في الكويت وأشار الأستاذ أحمد عبد الحليم في نقده عن روائع الفريد فرج بأن للراحل براعة في استلهام الموروث الشعبي ووضعه المسرح في صور حية توافق الواقع حسب

الظروف المعاصرة.. ومن روعة استخدامه للغة العربية للمسرح ليكون له الانتشار في العالم العربي وتمكنه وإجادته للغة الفصحى رغم تخصصه في اللغة الإنجليزية.

أعاد الفريد فرج المسرح العربي إلى روائع الأعمال بل أخذ المسرح إلى قمم المجد الثقافي والأدب الرفيع، بعد أن انشغل المسرح بالعاميات العربية.. إن أعمال الفصحى في المسرح والفنون الأخرى هي أبقى على الخلود والاستمرارية الزمنية أمام الأعمال الفنية ذات اللهجة المحلية التي تعش بنبض محدود في أطر إقليمية محدودة لا تتسع آفاقها كما هو الحال في الأعمال المصاغة باللغة الفصحى، هكذا هي أيضاً الأغنية العربية التي تتحرك في آفاق أوسع إن هي كتبت بالفصحى.

سيبقى ألفريد فرج حياً بأعماله الإبداعية المتنوعة يجسمها الفنانون في العالم العربي حية متحركة على خشبات المسرح وتعرض في أجهزة التلفزيون ما دامت الرغبة حاضرة في إبقاء المستوى الفني والثقافي في مكانتهما الرفيعة.

رحل ألفريد فرج استجابة لقضاء الله وقدره في الرابع من شهر نوفمبر ٢٠٠٥ إثر مرض عضال ظل يكابده في الأعوام الأخيرة بعد أن أمضى من عمره ستة وسبعين عاماً.. كانت ولادته في عام ١٩٢٩م وحصل في دراسته على ليسانس آداب في اللغة الإنجليزية وعمل في التدريس والصحافة. طبعت الهيئة العامة للكتاب كافة أعماله الأدبية والمسرحية في اثني عشر مجلداً.

وحاز على عدة جوائز مميزة، ميدالية الفن من المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب في سنة ١٩٥٧ كما حصل على وسام العلوم العلوم والفنون في الطبعة الأولى ١٩٦٧ وحاز على درع الرواد من مسرح الخليج في الكويت عام ١٩٨٨، أثناء احتفال المسرح بيوبيله الفضي.

وحصل على ميدالية الرواد لمهرجان الثقافة الجماهيرية في مصر عام ,١٩٨٨ كما نال ميدالية الرواد من جائزة سلطان العويس سنة ١٩٨٨م وجائزة الكويت للتقدم العلمي.

هكذا بلغ ألفريد فرج نجومية عربية وعالمية واستدعى إلى كثير من الاحتفالات العربية والعالمية، وترجمت أعماله إلى العديد من اللغات العالمية الحية..

وغادر الحياة بمشيئة الله سبحانه لتبقى أعماله حية خالدة في المكتبة العربية وفي وسائل الإعلام حية متحركة تتفاعل مع نجوم المسرح وإبداعاتهم المستمرة الخالدة.



تأسس النادي الأدبي في الكويت في يوم ٢٤ رمضان سنة ١٣٤٢هـ الموافق ١٩٢٤/٤/٣٠م وأقيم حفل بمناسبة افتتاحه وألقيت فيه الخطب والقصائد..

وتحتفظ رابطة الأدباء بصورة نادرة تجمع عدداً من الذين أرسوا جذور الأدب في الكويت.

(الصور في الصفحة التالية)

الصف الأمامي في الصورة من اليمين :

سليمان الفاضل، سرحان زيد السرحان، محمد سليمان العتيبي،عبد المحسن السيد محمد، عبد الله الفلاح، محمد البراك، محمد السعد عمر

الصف الثاني: حسن خالد النقيب، سعد المانع الشيخ عبد الله الجابر الصباح رئيس النادي، خالد أحمد المشاري، حجي جاسم الحجي.

الصف الثالث : عبد الرحمن اسحاق، سعدون الجاسم اليعقوب ، عبد الله زيد الخالد، عبد الحميد الصانع، جاسم الجابر الفاضل.

وأول مدير له هو عيسى بن صالح الجناعي ودعا إلى تأسيسه خالد سليمان العدساني.

وبهذه المناسبة نظم الشاعر صقر سالم بن شبيب قصيدة وألقاها نيابة عنه عبد القادر بن السيد محمد الرفاعي.

لكم مني أولو الإصلاح شكر
فإن الشكر فرض في مثالي
وجهد الملقين من البرايا
تشكّرهم لطلاب المعالي
وأهوى أن أعاونكم فيأبى
قيامي بالمعونة نزر مالي
أقمتم نادياً فحبت بصدري
مسراتي وزار الصفو بالي

تجدد بعد ذلك في سنة ١٩٥٨ باسم الرابطة الأدبية بمناسبة انعقاد مؤتمر أدباء العرب الرابع في الكويت،

وتأسست رابطة الأدباء بعد ذلك ضمن جمعيات النفع العام في ديسمبر ١٩٦٤ وأشهرت من قبل وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل في ١٩٦٥/١/٢١.

وفي شهر إبريل ١٩٦٦ صدرت مجلة الرابطة الشهرية (البيان) منذ ذلك الوقت دون توقف وهي المجلة الأدبية الثقافية الأولى المستمرة في البلاد العربية للأدباء دون توقف..



تأسست الرابطة الادبية فى الكويت سنة ١٩٥٨ ، وضمت فى عضويتها عددا كبيرا من مفكرى وادباء الكــويت ، ثم تحولت فيما بعد الى رابطة الادباء

The literary league was founded in Kuwait in **1958**. *It included a large number of Kuwaiti's men of letters & writers. Later it was called Kuwait Men of Letters Society.*





قصيدة النثر بين الرفض والقبول

بقلم د.أحمد زياد محبّك
(سوريا)

قصيدة النثر بين الرفض والقبول

بقلم د.أحمد زياد محبِّك
(سوريا)

▪ الجيد والرديء موجودان سواء في القصيدة التقليدية أو التفعيلة أو النثر أو القصة والرواية .

▪ الذي يصنع الإيقاع ليس الوزن وإنما هو شيء آخر مختلف فقد حاول النقاد توضيح ما يختص به بحر من دون بحر بموضوع أو غرض فلم يفلحوا .

ليست الغاية من هذه الدراسة التأريخ لقصيدة النثر، ولا الوصول إلى أحكام قيمة، ولا وضع قواعد لها أو أصول، لأن الفن حرية، ويأبى الخضوع لأي عرف أو تقليد، بل إنه ثورة مستمرة على كل ما قد يستقر من أعراف وتقاليد فنية، كذلك ليست الغاية من هذه الدراسة البحث عن جذور قصيدة النثر أو البحث في شرعيتها، إنما الغاية مناقشة هذه الظاهرة مناقشة موضوعية محايدة بأسلوب وصفي بعيد عن أي معيار سابق.

* * *

إن قصيدة النثر ظاهرة قائمة في الواقع الأدبي، ومن حقها أن تدرس، مثلها مثل قصيدة التفعيلة والقصيدة التقليدية والقصة القصيرة والقصة القصيرة جداً والرواية، فهذه كلها أنواع أدبية متحققة في الواقع ولها حضورها وفاعليتها، والأدباء يكتبون فيها، ولا يمكن لأي نوع أن يلغي أي نوع ولا أن يحل محله، ولا يمكن إيقاف الأدباء عن الكتابة في هذا النوع أو ذاك ولو اجتمعت الأمة كلها على إنكاره أو استنكاره، ولو حصل مثل هذا الاستنكار أو الإنكار لنوع أدبي ما لزاد إقبال الأدباء على الكتابة فيه، فالحرية إذن لكل الأدباء ليكتبوا كما شاؤوا، هم يصنعون المفاهيم والقيم الأدبية والأذواق، ولا تصنعهم، يخضعونها لإبداعهم ولا يخضعون لها، والحرية لكل الأنواع الأدبية لتتعايش وتتفاعل وتتواصل، وتنمو وتتغير، لا يحكمها قانون سوى قانون الإبداع الذي هو حرية، وكذلك للنقد حريته، هو يصوغ المفاهيم ويكتشف قيم الجمال، ولا يصنع قواعد، ولا تصنعه قواعد.

ومن الممكن أن يلاحظ المرء من ناحية اجتماعية بحتة أن جمهور المثقفين والأدباء والنقاد قد تقبلوا في النصف الأول من القرن العشرين المسرحية الشعرية والنثرية، ورحبوا بها، وشجعوا عليها، وعدوها نوعاً من التجديد في الأدب، على الرغم

من أن هذا النوع الأدبي دخيل على الأدب العربي، وعلى المجتمع العربي، بل إن الباحثين والنقاد والدارسين أخذوا يبحثون عن جذور للمسرح في الحياة والأدب والمجتمع العربي منذ الجاهلية إلى اليوم، مما يؤكد قبول ظاهرة جديدة هي المسرحية، ومما يدل على مجتمع متفتح يقبل الجديد، ويرحب به.

في حين يلاحظ بشكل وضح رفض كثير من الأدباء والنقاد والمثقفين لقصيدة النثر في أواخر النصف الثاني من القرن العشرين، وقد تجاوز الرفض إلى عدها خيانة للتراث ومروقاً منه، واعتبارها خطراً على الشعر، وعلى اللغة، وعلى العروبة، ومرجع هذا الموقف إلى رسوخ الشعر القديم في الوجدان، وإن كان هذا الرسوخ لا يقتضي في الحقيقة مثل ذلك الرفض لقصيدة النثر، لأنها لم تطرح نفسها بديلاً من الشعر، وإنما طرحت نفسها على أنها نوع من أنواع الشعر، مما يدل في الواقع على تشنج في الروح وتعصب في التفكير وغياب المرونة والموضوعية، وهو ما يؤكد تراجع العقلية العربية في أواخر القرن العشرين عما كانت عليه من رحابة وانفتاح وموضوعية حتى بعيد نصفه الأول.

* * *

ومن المؤسف حقيقة أن أكثر المتلقين يتعصبون لهذا النوع من الشعر على ذلك النوع من غير أن يقرؤوا أياً من النوعين قراءة هادئة منصفة، وإنما هو الهوى والموقف السابق والرأي الجاهز والتأثر بأحكام قديمة لم يصل إليها المتلقي بنفسه إنما سمعها من معلميه في أيام الدراسة الأولى، أو تلقاها عن هذا الناقد أو ذاك الدارس، أو من هذه الصحيفة أو من تلك المحطة الإعلامية، فاستقرت في وجدانه وشكلت مرجعاً لديه لا يتزحزح عنه ولا يطور فيه لأنه في الأساس يرفض أن يقرأ، وحتى إذا ما سألته عما قرأ في النوع الذي يتعصب له فلن تحظى بجواب علمي .

إن كثيراً من المتعصبين للشعر التقليدي لم يقرؤوا منه سوى المختارات المدرسية أو الجامعية، أما إذا سألتهم عن ديوان هذا الشاعر أو ذاك، فغالباً ما يجيبك: " هو عندي في مكتبتي"، وإذا أعدت عليه السؤال، فسوف يراوغ في الجواب، وإن كثيراً من يقرُّون بقصيدة التفعيلة فإنهم لم يقروا بها إلا بعد أن استقرت، ولا يكاد أحدهم يعرف من شعرائها غير بدر شاكر السياب أو نازك الملائكة، وهو لا يعرف منهما سوى الاسم، وهو لم يقر بالسياب إلا بعد وفاة السياب، وبسبب ما سمع عن مرضه ومعاناته، وهو لم يقر بنازك الملائكة إلا بعد ما سمع عن تراجعها عن قصيدة التفعيلة، وهو معجب بهذا الموقف، ويعده حجة على الشعر كله، وعلى الشعراء كلهم، وما هو في الواقع بحجة.

أما إذا سألته عن قصيدة النثر فإنه سيرفضها، وهو لم يقرأ منها شيئاً، وأول ما سيناقشه هو مصطلح " قصيدة النثر"، وسوف يسأل مدهوشاً: " كيف تكون قصيدة وكيف

تكون نثراً؟ "، وإذا أراد في بعض الحالات أن يظهر بمظهر المثقف المطلع والمتابع قال لك: " نعم، هناك شيء من الشاعرية فيما يكتبه فلان من الشعراء، ولكن لا أقبل أن تقول قصيدة نثر، سمِّها ما شئت من أسماء، ولكن لا يمكن أن أقبل قصيدة النثر"، وهو الذي لم يقرأ لذلك الشاعر الذي سماه فلاناً أو غيره أي نص، إنما سمع من يقول عن فلان إنه صاحب قصيدة النثر، فأخذ يردد ما سمع على كره منه ومضض، ويمضي بعضهم ليقترحوا أسماء بديلة من قصيدة النثر، بل يجهد بعضهم أنفسهم في اشتقاق أسماء جديدة أو نحتها، من مثل: " النثيرة"، و"الششتر"، و" النثع"، و" الثعر"، وما إلى ذلك من اشتقاقات عمادها السخرية، وغياب الاطلاع، وهم الذين لم يقرؤوا شيئاً من قصائد النثر، وإنما اكتفوا بالنفور من شكلها المطبوع، لأنه ليس مطبوعاً في شكل عمودين.

هذه هي حال أكثر مثقفينا، ممن يحملون الشهادات الجامعية، حتى العليا منها، والمسؤولية لا تقع على الجامعات ولا على من يحملون الشهادات، إنما تقع المسؤولية على المثقف سواء أحمل شهادة أم لم يحمل، ومهما يكن من أمر، فإن المبدعين في الواقع أكثر تقدماً من المتلقين، وأكثر ممارسة لحرية الإبداع والكتابة، فهم يكتبون على الرغم من مقاطعة المتلقين لهم، والكتّاب هم الذين يصوغون المفاهيم الجمالية الجديدة، وهم الذين يبدعون القيم الفنية، وهم الذين يصنعون الحاضر، ويبنون المستقبل.

* * *

وليست قصيدة النثر أو القصة القصيرة جداً إلا ظاهرة أدبية جديدة في المجتمع وفي الأوساط الأدبية، ومن الطبيعي أن ينقسم الناس حيالها بين مؤيد ورافض، ومن الممكن أن نصنف الناس أمام كل ما هو جديد في خمسة أصناف، الصنف الأول يرفض الجديد، ويظل على رفضه إلى النهاية، سواء عن معرفة بالجديد أم عن جهل، والصنف الثاني يرفض الجديد بشدة، ويعلن عن رفضه، ثم يقبل به بعد أن يستقر وينتشر، والصنف الثالث يتريث وينتظر ولا يتخذ أي موقف ولا يعلن عن شيء حتى إذا ما استقر الجديد وأصبح كالقديم أخذ به وقبله، والصنف الرابع يدرس الجديد ويتعرف إليه ثم يأخذ به ويقبله، والصنف الخامس يتحمس للجديد ويقبل به فور ظهوره من غير دراسة ولا تعرف.

والتجديد حالة مستمرة، لا تحدث مرة وينتهي التجديد، بل التجديد حالة متجددة، وحاجة مستمرة، ودائماً يلقى المجدد العنت، ثم يرفض هو نفسه غالباً الجديد الذي يأتي بعده، ومن الممكن أن يذكر المرء رفض العقاد لشعر أحمد شوقي وثورته عليه ودعوته إلى التجديد، ثم رفضه فيما بعد لشعر صلاح عبد الصبور لأن دعوته إلى التجديد تجاوزت دعوة العقاد، كذلك لا ينسى المرء ما لقيه شعر

السياب في البداية من رفض، ثم ما لقيه بعد حين من قبول وتمجيد.

ومما لا شك فيه أن هناك من الإنتاج المطبوع ما هو ضعيف وغث وليس جديراً بالقراءة، في الأنواع كلها، وليس في قصيدة النثر فحسب، ولكن كيف يمكن إنتاج ما هو قوي وجيد وسمين؟ لا بد من تراكم إنتاج كثير، ينتجه أدباء كثر، لا بد من تشكيل حركة إبداعية، وتكوين ظاهرة أدبية، تنتج فيها كل القوى والفعاليات، وضمن هذا النشاط يكون الوعي لما هو أفضل وأجمل وأقوى، وفي خضم هذا التيار المصطخب يكون التطور والارتقاء، وفي هذا الخضم أيضاً ينشط النقد، ويؤدي دوره، فيميز الضعيف من القوي، وينتقي الأجمل، ويكشف عن تطور الأذواق والمفاهيم، وفي هذا الخضم لا بد للقارئ من أن يغامر ويقرأ ويكتشف بنفسه.

والجيد والرديء موجودان في الأنواع الأدبية كلها، وفي كل ما يطبع وينشر، سواء في ذلك القصيدة التقليدية وقصيدة النثر وقصيدة التفعيلة، وسواء في ذلك القصة القصيرة والقصة القصيرة جداً والرواية، وليس ثمة أي قيمة مطلقة لأي نوع من تلك الأنواع في حد ذاته، إنما القيمة لما هو جيد في أي نوع كان.

والمشكلة تتمثل في أن القارئ ما يزال محكوماً بمفاهيم أدبية قديمة، فالقارئ ما يزال يصنف الأدباء في طبقات، وما يزال يبحث عن أمير الشعر وعن خليفته، وعن أفضل روائي وأعظم كاتب، يريد القارئ أن تدله على أفضل رواية وعلى معلقة القرن العشرين وعلى شاعر مثل المتنبي وأبي تمام، وهو لا يدرك أن الأدب ظاهرة وحركة لا يصنعها فرد، ولا يمثلها عمل، حتى المتنبي لم يكن في عصره وحده، وهو لم يصنع عصره إنما عصره هو الذي صنعه، ولولا مئات من الشعراء قبل المتنبي، ولولا مئات الشعراء في عصر المتنبي وحوله لما كان المتنبي نفسه، فالإبداع هو حركة وسيرورة وظاهرة ، فيها كل مستويات الإبداع وكل أشكاله، والحركة لا يصنعها فرد، إنما يصنعها أسراب من المبدعين، وكما يقال في المثل: " وردة لا تصنع ربيعاً "، وكذلك يمكن أن يقال " من غير ربيع لا يمكن أن يكون ثمة وردة "، فالوردة وحدها لا يمكن أن تكون ذات قيمة، وإنما الربيع هو الذي يمنحها قيمتها، بل من غيره لا يمكن أن توجد، فالربيع هو الذي يصنعها، ومن المؤسف أن يعتقد الفرد أنه هو وحده الزهرة، ثم يرى الأرض من حوله بلقعاً، فالربيع هو حقل زهور، وهي من غير شك زهور مختلفة الألوان والأشكال والروائح والأعمار والقامات والحجوم، وفي هذا الحقل أشواك أيضاً وعناكب وديدان.

* * *

ولابد من القول إذن إن نوعاً ما من الأنواع الأدبية قائم الآن في الساحة الأدبية، وقد شكل ظاهرة، على الرغم من إنكار بعض الأدباء والقراء له، وعلى الرغم من كل ما يثار حوله من لغط، وهو مستمر ومتطور، يكتب فيه أدباء، يطبعون مجموعات على نفقتهم، أو تطبعها

لهم مؤسسات أدبية لها دورها ومكانتها في الساحة الأدبية، وفيها قراء يوافقون على طباعة هذا ولا يوافقون على طباعة ذاك، كوزارة الثقافة مثلاً في سورية واتحاد الكتاب العرب، ومثل هاتين المؤسستين كثير في أقطار الوطن العربي، وكلها تنشر قصيدة النثر، وثمة دوريات تنشر ذلك النوع الأدبي، الذي هو "قصيدة النثر"، وهو مصطلح جديد له دلالة جديدة غير دلالة " قصيدة" مضافة إلى دلالة " نثر"، فهو لا يجمع بين قصيدة ونثر، إنه " قصيدة النثر" ، هو مصطلح، كمصطلح "النقائض " و " الأراجيز " و " المدائح النبوية" و " الألفيات " و " الموشحات " و " المواويل " و " الرباعيات" و " المخمسات" مثلا، فهي أنواع داخل جنس الشعر، ولكل نوع طرقه وأشكاله وقيمه الفنية والجمالية التي توضّحت عبر الزمن ومن خلال النتاج المتراكم، ولم يلغ أي نوع من الأنواع السابقة نوعاً آخر، ولم يظهر على حسابه، إنما كان لكل نوع ظهوره ووجوده وفق حاجات العصر وظروفه، وكذلك مصطلح " قصيدة النثر"، هو اسم جديد لنوع جديد، بما يصنع هذا النوع لنفسه من جماليات ومفاهيم وقيم من خلال الإنتاج وتنوعه وتراكمه عبر الزمن ومن خلال خبرات وتجارب متنوعة وبما فيه من جيد أو ما هو دون ذلك، ولا تدّعي قصيدة النثر أنها ستلغي غيرها من أنواع الشعر، ولا يمكن لها حتى لو أرادت، ولذلك فمن الأفضل الاحتفاظ بهذا المصطلح، مصطلح قصيدة النثر، والأخذ به، وليس من المجدي طرح تسميات أخرى بديلة، أياً كانت، وثمة أسماء كثيرة طرحت للأسف، لأن كثرة الأسماء مدعاة للبلبلة والفوضى، وليست القيمة في اختراع تسمية جديدة، بل القيمة في الاتفاق على المصطلح والأخذ به وإغنائه بالممارسة وحسن الفهم والتطبيق، ليستقر، وكثرة تلك الأسماء هي دليل تفرق وتمزق، ودليل عدائية، وعدم اعتراف بالآخر أو قبول به، وما أحوجنا على المستويات كلها إلى القبول والاتفاق والوحدة.

ومن هنا تبرز شرعية دراسة " قصيدة النثر "، بوصفها نوعاً أدبياً له شخصيته وله استقلاله، ولا بد من درس هذا النوع الأدبي من داخله، وبمفاهيم نقدية تنبع منه وتناسبه، لا بفرض مفاهيم وقيم ونقدية من نوع أدبي آخر، وليس ثمة جدوى بعد ذلك من البحث عن جذور هذا النوع الأدبي في أنواع وأشكال أدبية أخرى، فقد يرى بعضهم جذوره في القرآن الكريم، والحال ليس كذلك، فالقرآن الكريم نص مستقل، قد يشبه بعض الأنواع الأدبية، وقد تكون فيه عناصر لها مثيلها في أنواع أدبية أخرى، كالتشبيه والاستعارة وأسلوب القص مثلاً، ولكن القرآن الكريم ليس من تلك الأنواع الأدبية في شيء، هو نوع قائم بذاته، هو كلام الله عز وجل، وكلامه أسمى من أن يصنف ضمن الأنواع التي يبدعها البشر، وقد يرى بعضهم الآخر جذور

قصيدة النثر في النثر الفني عند جبران خليل جبران وميخائيل نعيمة ومصطفى صادق الرافعي، ولكن " قصيدة النثر" ليست كذلك، إن ما كتبه أولئك هو شعر منثور أو نثر شعري، ويمثل مرحلة سابقة ومختلفة، لعلها مهدت لقصيدة النثر أو قادت لها، ولكن تظل قصيدة النثر مختلفة، وذات شخصية متميزة.

* * *

ومن الغريب أن يصطنع بعض المتلقين وأحياناً بعض المثقفين قانوناً يرونه شرطاً لازماً، وهو أن يكون كاتب قصيدة التفعيلة وكذلك كاتب قصيدة النثر ممن كتب من قبل القصيدة التقليدية، وهم لا يقرون لأي منهما بالشاعرية إلا إذا أثبت لهم أنه يحسن إقامة الوزن، كأن الشاعر لا يكون شاعراً إلا إذا مر بتجربة القصيدة التقليدية، وهذا الشرط مفتعل، اصطنعه بعض الشعراء ممن يكتبون القصيدة التقليدية، ووضعوه شرطاً، كأنه امتحان، على كاتب قصيدة النثر أن يجتازه، ويبدو أنه من الأفضل لكاتب قصيدة النثر خاصة ألا يكون ممن مر بتجربة القصيدة التقليدية، لأن من السمات الغالبة على القصيدة التقليدية قوة الجرس وجهارة الإيقاع وعلو النبرة وسيطرة الحافظة والكتابة وفق المكرور في الجمل والجاهز في التعابير، ومن المفضل في قصيدة النثر أن تخلو من مثل هذه السمات، بل هي السمات التي ترفضها قصيدة النثر، والشاعر الذي تمرّس بهذه السمات وألفها يصعب عليه أن يتخلص منها لدى كتابته قصيدة النثر، لذلك لعله كان من الأفضل لكاتب قصيدة النثر ألا يمر بتجربة القصيدة التقليدية، وفي الحالات كلها لا يمكن أن يعد المرور بالقصيدة التقليدية ضمانة لكتابة قصيدة نثر ناجحة، فقد كتب بعض الشعراء التقليديين قصيدة نثر فجاءت تقريرية مباشرة، وكانت أقرب إلى النثر العادي.

وفي هذا السياق يمكن أن يذكر معيار آخر مصطنع، وهو الحفظ، إذ يطرحه كثير من المهتمين بالشعر على أنه معيار الشعر والشاعرية والجودة والاستحقاق والشرعية، فالشعر القديم عندهم وحده هو الشعر لأنه يحفظ، وليس شعر التفعيلة أو قصيدة النثر كذلك لأنه لا يحفظ، والحفظ في الحقيقة موهبة ومقدرة وظاهرة اجتماعية، وليس معيار جودة أو قيمة، فمن خصائص الشعر القديم حفظه لأن له إيقاعات ثابتة وقوالب جاهزة وقافية موحدة، وهذه الخصائص تساعد على حفظه، والحفظ ظاهرة تاريخية واجتماعية، في وقت لم تكن فيه صحافة ولا إذاعة ولا تلفاز، ولم يكن للناس من شغل يشغلهم سوى الشعر، فإذا هم يحفظونه، وكان الشعر ينشد شفاهاً، والشاعر ينظمه ارتجالاً ولا يدونه، هو ينظمه على السماع ولا يكتبه متأثراً بحاسة البصر، والحفظ نتاج مرحلة ما قبل التدوين، وفيها الاعتماد على الحفظ، أما العصر الحاضر فقائم على الكتابة والقراءة وثمة نتاج كبير وكثير وغزير ومتنوع فيه القصة

والرواية والمقالة والمسرح، وغدا من الصعب أن يحفظ المرء هذا النتاج الغزير والمتنوع، بل ليس من الضروري أن يحفظ مادامت الكتب متوافرة ومادام الحاسوب يقدر على استحضار ما تعجز أي حافظة عن استحضاره، وهذا هو الفرق بين مرحلتين، مرحلة الشفاهية، ومرحلة الكتابة، ومن الصعب فرض شروط مرحلة على مرحلة، أو معايير مرحلة على أخرى، والحفظ بعد ذلك كله موهبة، فمن الشعراء القدامى من لا يحفظ شعره ولا شعر غيره، ومن الشعراء المعاصرين من يحفظ قصيدة نثر أو تفعيلة مهما طالت، وفي الحالات كلها ليس الحفظ معيار جودة ولا أصالة ولا حجة على الشرعية.

لذلك لا بد من القول إن كتابة قصيدة النثر لا تعني السهولة ولا الاستسهال، ولا تعني الضعف وغياب الثقافة أو عدم المقدرة على كتابة قصيدة تقليدية، إن كتابة قصيدة النثر حالة شعرية ذات خصوصية، وليست سهلة على الإطلاق، ولابد لكاتبها من أن يبتكر لغته وصوره وأن يتجنب كل ما هو مألوف، وأن يودع في قصيدة النثر مبررات كتابتها، لتكون قصيدة نثر.

* * *

وفي الواقع تنشر الصحف كل يوم عشرات القصائد التي تحمل اسم قصيدة نثر، وما هي بقصيدة نثر، ولكن الحال ليس بأفضل بالنسبة إلى ما ينشر من قصائد التفعيلة أو القصائد التقليدية، ففي هذه وتلك الكثير مما ليس بشعر، وتبقى المشكلة إذن ليست في قصيدة النثر أو قصيدة التفعيلة أو القصيدة التقليدية، وإنما هي في الجيد والرديء تحت أي اسم كان.

ولا يقف اصطناع بعض المفاهيم النقدية غير المقنعة عند قصيدة النثر، إنما يتجاوزه إلى الأنواع الأدبية الأخرى، إذ يحلو لكثير من النقاد البحث عن القصة القصيرة في المقامة، والبحث عن الرواية في السيرة، والبحث عن المسرح في إنشاد الشعر والأعياد والمناسبات الدينية، ورد بعضها إلى بعضها الآخر، ولا جدوى من مثل هذه الجهود، وإن هي إلا محاولات مرجعها إلى سيطرة العقلية التاريخية، والظن بأن القديم هو كل شيء، وأن كل جديد موجود في القديم، والحقيقة أن هناك عناصر فنية مشتركة بين الأنواع كلها، ولذلك يظهر التشابه بين بعضها وبعضها الآخر، وهي تنتمي بصورة عامة إلى جنسين أساسيين، هما السرد والشعر، أو الفن الموضوعي والفن الذاتي، وفي الأول الملحمة والمسرحية والسيرة والمقامة والقصة والرواية، وفي الثاني القصيدة الطويلة والقصيرة و الموشحة والرباعيات وقصيدة التفعيلة وقصيدة النثر، ولكل نوع أدبي صفاته وخصائصه وملامحه، ولكن ليس له قواعده، وكل نوع يظهر في ظروف وحالات ونتيجة لأوضاع وتلبية لحاجات، ويقوى ويزدهر ثم يضعف وينحسر.

ولعل الأخطر من هذا كله هو سوء الفهم لمن يتحدث عن قصيدة النثر، واتهامه بعداء التراث، إذ ما إن يتحدث المرء عن قصيدة النثر حتى تثور غيرة المثقفين على الشعر القديم، وسرعان ما يتهمونه بمعاداة التراث، ويرون أنه يلغي الشعر القديم، ويسألونه أين أنت من المتنبي والبحتري وأبي تمام؟ والحقيقة هي أن شعر هؤلاء وغيرهم من الشعراء القدامى مقدر حق قدره وله قيمته ومكانته، ولا يمكن أن يلغيه أحد، أو أن يقول بموته وانتهاء دوره، فنماذجه الجيدة من امرئ القيس إلى اليوم خالدة وباقية، وهي ذات فعل وتأثير، وقيمتها متجددة، ولا يعاديها إلا جاهل، ولا ينال منها في شيء الحديث عن قصيدة النثر، والتقدير ليس للقديم لقدمه ولا للجديد لجدته، إنما هو تقدير للجيد في القديم والجديد، وليس الجيد مقصوراً على القديم، وليس الحديث محروماً منه، وفي الحديث والقديم جيد ورديء.

ولعل الأشد خطورة من ذلك كله هو اتهام قصيدة النثر بالعمالة والخيانة والولاء للأجنبي وعداء الدين، ومن قبل اتهمت قصيدة التفعيلة بشيء من هذا، ثم تبين أن هذا الاتهام هو مجرد اتهام، ومحض وهم، وقد ظهرت قصائد مكتوبة على التفعيلة تنتمي إلى الوطن وتمجد الأمة وتدافع عن الحق والخير والعدل والدين، وثمة قصائد تقليدية لا تفعل هذا، بل تفعل نقيضه.

وإذن، فمن الممكن لقيم الخير والحق والعدل أن تظهر في الشعر، بأنواعه الثلاثة : القصيدة التقليدية وقصيدة التفعيلة وقصيدة النثر، ومن الممكن أن يظهر في الأنواع الثلاثة ما هو خلاف الخير والحق والعدل، ويمكن أن تتسع قصيدة النثر لكل ما يتسع له الشعر من قول، في أي غرض أو موضوع أو رؤية أو موقف، والقيمة الحقيقية في الحالات كلها ليست لما قالته القصيدة، أياً كانت، إنما القيمة لطريقة التعبير، وأسلوب التصوير، وطبيعة البناء، وفن الأداء، ويمكن أن نخلص أخيراً إلى القول: إن الشعر أضرب وأنواع، منها الشعر التقليدي أو شعر البحور العربية وشعر التفعيلة وقصيدة النثر، وليست القيمة في هذا النوع أو ذاك، وإنما القيمة في الإبداع.

* * *

ومن الممكن أن تقف هذه الدراسة عند قصيدة نثر للشاعر ميخائيل عيد، عنوانها " قلق" وفيها يقول (١):

كيف أجيب عن أسئلة الكون
وأنا لا أعرف ما يحدث في
أعضائي؟
تتقاذفني نواميس العالم

---

١ ـ عيد، ميخائيل، يمامة الكلام، وزارة الثقافة، دمشق، ٢٠٠٠، ص ١٠٠.١٠٢

وتستبد بي ضرورات جسدي.
يقودني قلبي إلى سكينة اليقين
ويرميني عقلي في مياه الشك
الباردة
أصرخ في سمع العالم:
لماذا جئت؟
فلا يسمعني العالم
أقف عند حافة الهاوية
يصيح بي صوت خفي:
أنا ملاك الرب
ارم نفسك...
هي هاوية الخلاص
يعلو صوت أوضح:
لا تصدقه
الهاوية لا تكون خلاصاً...
الخلاص في الأعالي...
يتمتم الصوت الأول:
الأعالي مأوى المغرورين الجبابرة
أفتح فمي كي أقول شيئاً
فلا أقوى
يخرج من صدري فحيح كالأنين
وأستيقظ مذعوراً:
لماذا أعطي الشيطان سلطاناً؟
تلامس مسام جلدي أنامل روح
الهواء
فأرتعش
وأنهض لأتدبر شؤون عيشي.

والقصيدة تنساب هادئة في رقة ولطف، ولكن لتطرح أسئلة كونية كبيرة، تعبر عن قلق الروح، وطموح الإنسان، وسعيه إلى حل ألغاز كثيرة، يعجز عن حلها، ولكن من المؤسف أن الإنسان في النهاية يترك تلك الأسئلة العظيمة، لأنه عاجز عن إدارك ما يدور في داخل جسده الواهن، لينساق وراء حاجات يومية عابرة، تاركاً الطموح والمغامرة، ليكتفي بتدبر أمور عيشه، وتلك هي مشكلة الإنسان، وقديماً طمح جلجامش إلى الخلود، ولكن ساقية الحان نصحت له في النهاية أن يكتفي بتدبر أمور عيشه، وبذلك فالقصيدة ببساطة تعيد قصة الإنسان في طموحه، وفي عجزه، لتطرح قضية عالجتها أعمال أدبية كبيرة، وهي تعالج هذه القضية بقدر كبير من العفوية والوضوح والشفافية، ومن خلال مواقف وحالات، لا من خلال تعبير مباشر أو تقرير.

* * *

ولعل أهم ما تثيره الحوارات حول قصيدة النثر هو مسألة الوزن، وأول ما يحتج به خصومها هو غياب الوزن عنها، ولكن يمكن القول إن الوزن وحده لا يصنع شعراً، وغيابه لا يلغي الشعرية، لأن الوزن لا يصنع الإيقاع، إنما يصنعه الحس والانفعال، وطول الجمل وقصرها، وطبيعة بنائها، وما قد يكون فيها من تقديم وتأخير، وسلاسة أو صخب، وتفجر أو هدوء، كما يصنعه شيء آخر هو المعنى والحالة، يؤكد ذلك أن البحر الشعري تنظم عليه قصيدة في الحرب وأخرى في الحب، وإذا الإيقاع بينهما مختلف، ومن ذلك قول عنترة في الحرب:

ولقد شفى نفسي وأبرأ سقمها
ما زلت أرميهم بثغرة نحره
يدعون عنتر والرماح كأنها

قيل الفوارس: ويك عنتر أقدم
ولبانه حتى تسربل بالدم
أشطان بئر في لبان الأدهم

ويمكن مقارنتها من حيث الإيقاع بقول أحمد شوقي في الحب:

يا جارة الوادي طربت وعادني
مثلت في الذكرى هواك وفي الكرى

ولقد مررت على الرياض بربوة
ما يشبه الأحلام من ذكراك
والذكريات صدى السنين الحاكي
غناء كنت حيالها ألقاك

فالقصيدتان على بحر واحد هو الكامل، وما يمتاز به هذا البحر عند عنترة هو القوة والصخب والحركة السريعة والحدة، في حين يمتاز عند شوقي بالرقة واللطف والليونة والانسياب الهادئ، ومصداق اختلاف الإيقاع على الرغم من اتفاق الوزن أنه من الصعب غناء أبيات عنترة على اللحن الذي غنى به محمد عبد الوهاب أبيات أحمد شوقي.

ولم يكن موضوع الحب أو الحرب وحده هو الذي منح البحر الواحد اختلاف الإيقاع، بل ثمة عناصر أخرى هي التي صنعت هذا الاختلاف في الإيقاع، وهي الحركات والسكنات والمدات والوقفات والأسماء والأفعال وطريقة سبكها وبنائها والجمل في طبيعة بنائها بالإضافة إلى جرس الألفاظ وخصائص الحروف.

وإذن، فالذي يصنع الإيقاع ليس الوزن، وإنما هو شيء آخر مختلف، لا يمكن أن يتحدد بالوزن، وقد حاول النقاد القدامى توضيح ما يختص به بحر من دون بحر بموضوع أو غرض، فلم يفلحوا، ومن هنا يمكن القول إن ما يصنع الشعر ليس الوزن وحده، وإنما هو الإيقاع، وإذا كان الوزن قد غاب عن قصيدة النثر، فقد توافر فيها الإيقاع، ولا يمكن أن تطالب بالوزن، لأن من خصائصها غياب الوزن.

* * *

ومن الضروري، إذن، ألا نبحث في قصيدة النثر عن الوزن، لأنها قامت في الأساس على ترك الوزن، وعندما نقرؤها يجب ألا نستثير حس السمع، وألا نهيئ الآذان لنغم صاخب، أو إيقاع واضح، إنما يجب أن نعد أنفسنا لتلقي همس هادئ، تدركه الروح، ولا تحس به الأذن، فكأننا في قصيدة النثر أمام جدول رقيق شفاف نريد أن نعب منه بهدوء، وكأننا في قصيدة البحر أمام بحر صاخب لجب نريد أن نقفز إليه لنسبح فيه، وثمة فرق بين الجدول والبحر، وثمة فرق بين العب من جدول والسباحة في نهر، ولا يمكن أن نستعد لهذا بمثل ما نستعد لذاك.

ولا بد هنا من مثل، وليكن هذا المقطع من قصيدة نثر عنوانها " ريح ربيعية " للشاعرة ليلى مقدسي، حيث تقول (٢):

ريح تتلوى تتمزق تتشاقى
وتذبل رياحين شرفتنا
يجف همس جداولنا
قلبي يلتمّ حول خوفه
متى تعود إليّ؟
فزمن الربيع لا يدوم طويلا
ريح تتلوى تشتعل غلاّ
وبعض الأغصان بقيت نضرة
وبعض كلماتي سنابل مصفرة
كما بعض قلبي تسكنه براعم
الربيع
متى تعود إليّ؟
ريح تتمزق تتشاقى

* * *

سهول عشقي مروج ربيعية
تسقى بعبير الأمس
عد قليلاً
أو عد كثيراً
الريح تتشاقى تفضح سري
تحكي رموز حلمي
لفجر خجول

والإيقاع في النص السابق يختلف من مقطع إلى مقطع، فهو في المقطع الأول لاهث سريع متحرك، وهو في المقطع الثاني هادئ رخي لين، في المقطع الأول ريح خارجية عنيفة تعصف، تتحدى الداخل، وفي المقطع الثاني دعوة إلى الداخل، وهي دعوة هادئة رقيقة خجول، ويتجلى الإيقاع الصاخب العنيف في أفعال عنيفة متحركة، تتوالى فيها التاءات، من مثل: تتلوى تتمزق تتشاقى، و تتلوى تشتعل، وهي تتكرر مرتين، ويتجلى الإيقاع الهادئ في المقطع الثاني في مدات هادئة، من مثل: "سهول عشقي مروج ربيعية، تحكي رموز حلمي، لفجر خجول "، حيث تبرز المدات الطويلة، كما يتجلى الإيقاع الهادئ في المعاني التي تعبر عن حب هادئ ناعم مثل السهول والمروج وهو يسقى بعبير الماضي، والماضي ليس فيه صخب ولا عنف بل هو هادئ ناعم أيضاً، ويؤكد الهدوء ثانية الروح الصوفية السمحة التي لا تطلب شيئاً بل تقول للحبيب : "عد قليلاً أو عد كثيراً "، مما يدل على حب صوفي رقيق شفاف.

* * *

ولتوضيح خصائص اللغة والإيقاع في قصيدة النثر يمكن الوقوف عند النص التالي وعنوانه " الرسم معاً " للشاعر مصطفى أحمد النجار (٣):

قال الراوي : إن الحوار المبوصل بالشمس
نهض ساعة قال الشاعر

٢ ـ مقدسي، ليلى، ربيع يبكي، دار الحوار ، اللاذقية، ١٩٩٥، ص ٢٠.

٣ النجار، مصطفى أحمد، الرسم معاً، جريدة تشرين، دمشق، العدد،٨١٩٤، ٢٦ كانون الأول ٢٠٠١ .

الشاعر ذو الحزن المزمن
والنجاوى المتناثرة :
أنا شاعر خرجت من جلد الليل
من شرنقة الأسئلة المستديرة
عندما أدخلني صوت ليلى
قرنفلة الوجد والأغاني
قال الراوي: كم هما جميلان جداً
وهما يمتطيان صهوة الريح
بعد أن تناغما وامتزجا
واكتشفا أسرار الينابيع
وماء الأجوبة
وأول رعشة من قصيدة الأرض
بعد أن تعانقا حزناً بحزن
وهما يجتازان معوقات لا تحصى
يرسمان للوحة الغد
حتى آخر ريشة ولون
مغمسين بالحياة
قال الراوي: هذان هما الوطن.

قد يبدو النص على شيء من الطول، ولكنه ليس بالطويل، ولا حشو فيه، ولا ترهل، وهو يحقق معنى الومضة بنهايته المفاجئة والمدهشة وغير المتوقعة، إذ يتحد العاشقان ليصنعا معاً الوطن، بعد أن عرفا الذات والعالم والحب وحلاّ الألغاز، والصور في النص جديدة وموحية، وليس فيها مما هو مألوف، وهي منسجمة مع البناء العام للنص، إذ عمادها الحب والشعر وتحقيق اللقاء والاتحاد بالوطن، بل الحلول فيه، وفي النص قدر غير قليل من التنامي، كما يلاحظ ظهور الراوي وتعدد الأصوات مما يكسر الغنائية ويمنح النص بعداً موضوعياً، ويجنبه الذاتية والفردية ويبعده عن الرومنتيكية، والنص بالإضافة إلى ذلك كله بعيد عن الواقعية المباشرة، ولا شيء فيه من الإيقاع الحاد أو النبرة الشعرية العالية، وتلك هي ميزة قصيدة النثر، وهي قصيدة تقرؤها العين، ولا تكاد تحس بها الأذن، وإذا ما علت فيها النبرة أو احتدت خرجت من كونها قصيدة نثر، ولذلك يبدو البعد عن الإيقاع الواضح شرطاً أساسياً في قصيدة النثر، كما تبدو العفوية والبساطة والسلاسة شرطاً آخر يقابل الإيقاع الحاد، ويمتلك النص بعد ذلك جرأة لغوية في استعماله كلمة مبوصلة، ولعلها موضع خلاف، وفي كل الأحوال يحقق النص قصيدة نثر متميزة.

ومن النصوص المتميزة ما ينشره الشاعر إسماعيل عامود من ذكريات عن مدينته وأمه وأبيه وجوانب من حياته في نصوص مطولة تحفل في بعض مقاطعها بالصور وتسير في مقاطع أخرى بلغة عادية، ولكنها لا تخلو من عذوبة وسلاسة، هي لغة المشاعر الفياضة، والذكريات الحميمة، قوامها غناء الطبيعة والماضي، ومن ذلك النص التالي (٤) الذي لا عنوان له وهو مؤرخ بعام ١٩٩٢:

٤ عامود، إسماعيل، خبز بلا ملح، دار الغدير، سلمية، ١٩٩٧ ، ص ٦٢- ٦٣.

يا للأرض الطرية المتصابية بهدوء
ويا للهواء بل الهدوء الممتد إلى الأفق
إنها الأرض المراهقة
مع شتاء زمهريري النزعات
وثلوج بلون الياسمين
ويا لأعصابي المتراخية في
هيكلي المتعب
إنها الأوتار المشدودة والصاخبة والهادئة
في سمفونية العذاب
والتشتت والانفراد
أشجار اللوز والمشمش المتصابي
تفتح في قلبي أكثر من أنشودة
أعزفها بأصابعي المنهوكة
مع أسراب النحل والأطيار المغتبطة
بقدوم الربيع في هذا المكن المنعزل
في مدينة الغبار والفزع
والفقر والذكريات : "سَلَمْيَة ".

ويلاحظ الإيقاع اللاهث في تكرار الهاءات في الأسطر الأولى، والصراع بين الأرض المراهقة والأشجار المتصابية من جهة والأعصاب المتراخية في هيكل متعب والأصابع المنهوكة من جهة ثانية، والذي يميز النص هو ارتباطه بالمكان، ولكنه لا يخلو من استرسال.

ولا بد من تأكيد أمر أساسي وهو استبعاد المقارنة، إن أي قراءة لقصيدة النثر أو لقصيدة البحر يجب أن تكون قراءة مستقلة، تتعامل مع هذه القصيدة من منطلقاتها ومن داخلها، كذلك تتعامل مع تلك القصيدة من منطلقاتها ومن داخلها، ولا تحاكم هذه بمعايير تلك، ولا تتلقى تلك بمعايير هذه، ولا بد لهذه القراءة أن تستبعد المقارنة، لأن غاية القراءة الاستمتاع والتذوق والاستجابة، لا المقارنة ولا التفضيل، ومثل هذه القراءة الموضوعية المستقلة، ولاسيما بالنسبة إلى قصيدة النثر صعبة، لأن القارئ اعتاد على قصيدة البحر، ورسخت في وجدانه معاييرها.

* * *

ولا بد من القول إن في تجارب قصيدة النثر قدراً كبيراً من التفاوت، فقد نجد لدى الشاعر الواحد نصين متفاوتين في القوة، كما في النص التالي للشاعر علاء الدين حسن، وهو مقطع من قصيدة عنوانها " إشارات " (٥) :

حين يموت الطغاة
كم سترتاح
الأرض
من وطأة
أقدامهم .

٥ حسن،علاء الدين،أحزان، مط. الكاتب العربي، دمشق، ١٩٩٢، ص ٥٢

فالنص يخاطب العقل، ويفتقر إلى التوهج والتألق، وليس فيه سوى مقولة صيغت بأسلوب نثري مباشر، وهو مجرد قول، قوامه اللغة العادية، ولكن يتألق نص آخر عنوانه " كلمة " للشاعر نفسه وفيه يقول (٦):

بحثت عنك
كثيراً
وحين عثرت
عليك
فقدت نفسي.

فالمتوقع من نتيجة البحث أن يجد المحب نفسه عندما يجد حبيبه، ولكن النتيجة هنا جاءت مناقضة للمقدمات، وفيها قدر غير قليل من الإدهاش والمفارقة، ولغة النص سهلة واضحة تقريرية مباشرة، لكنها تملك قدراً غير قليل من الإيحاء، ويلاحظ التكرار والتوازن الإيقاعي في: بحثت وعثرت وفقدت وفي عنك وعليك، حيث تتكرر التاء والثاء والعين والكاف، والإيقاع سريع ولاهث. والنص يشير من بعيد إلى النشيد الثالث من نشيد الإنشاد من التوراة، وقد جاء فيه: " أقوم وأطوف في المدينة في الأسواق وفي الشوارع أطلب من تحبه نفسي، طلبته فما وجدته، وجدني الحرس الطائف في المدينة، فقلت : أرأيتم من تحبه نفسي؟ فما جاوزتهم إلا قليلاً حتى وجدت من تحبه نفسي".

* * *

وتبدو قصيدة النثر في الواقع صعبة التذوق والتقدير والنقد، فمعايير تذوقها أكثر دقة، وأكثر صعوبة، وحساسية الاستجابة إليها مرهفة جداً، ومرجع ذلك كله إلى حداثة معاييرها، وجدة مفاهيمها، وهي معايير ومفاهيم جديدة ومتغيرة، ولا يمكن أن تستقر، لأن استقرارها يعني موتها.

ومن هنا تبدو هذه الدراسة ضرباً من المغامرة، إذ إنها ستثير غضب كثيرين ممن لا يعترفون بقصيدة النثر، ولن ترضي إلا قليلين ممن يعترفون بها، لأنها ستنطلق من قصيدة النثر نفسها، ولن تفرض عليها قوانين من خارجها، والدراسة لا تسعى إلى وضع أسس وقواعد، ومعظم المتلقين ينتظرون من أي دراسة كانت وضع الأسس والقواعد، لأن طبيعة التفكير لدى معظم المتلقين قائمة على البحث دائماً عن التعريف الجامع والقاطع والمانع، وعلى البحث عن الأسبق وصاحب الريادة، وعلى البحث عن الأشهر والأعظم والأقوى، وعلى التركيز على فرد، فالشعر عند كثيرين يختزل في أمير الشعر، والأدب يختصر في عميد الأدب، والبيان يمثله أمير البيان، وما تزال هذه الألقاب رائجة ومستخدمة، بل ما

---

٦ حسن، علاء الدين، أحزان، مط. الكاتب العربي، دمشق، ١٩٩٢، ص ,٧٤

تزال للأسف متجددة، وما يزال الناس يؤخذون بمثل هذه الألقاب أو بدائلها أو ما يشبهها، وما زال الناس يأخذون بها، فعبادة الفرد وعبادة القوة وعبادة الشهرة هي العبادة الشائعة.

ولذلك لن يعجب كثيرون بهذه المقالة، بل سيرفضها بعضهم، لأنها لا تعنى بشيء مما هو شائع، ولا تأخذ بما هو مألوف، ولا تستجيب لما هو مرغوب، لأن النقد الحق لا يؤخذ بالشهرة ولا الدعاوة ولا الألقاب، ولا يبهره السابق، ولا يعنى بفرد، ولا يستسلم للمألوف، فهذه الدراسة إذن مغامرة غير حميدة، ولكن حسبها أنها مغامرة، وحسبها أنها ضرب من ممارسة الحرية، وحسبها أنها تعنى بقصيدة النثر، ولا تقف عند فرد أو مجموعة أفراد، وحسبها أنها تؤكد مفهوم الحركة والظاهرة، والمرجو قراءة هذه الدراسة والذهن خال من أي حكم سابق عليها أو على قصيدة النثر، ولعل هذه الدراسة تكون كوة صغيرة تفتح على أفق المستقبل في الفن والأدب والمجتمع والحياة، لأن أفق الفن هو أفق الحياة، والجديد في الفن هو الجديد في الحياة، والمرجو ألا نخشى الجديد، فبه تتجدد الحياة.

الحواشي

١- عيد، ميخائيل، يمامة الكلام، وزارة الثقافة، دمشق، ٢٠٠٠، ص ١٠٠ـ١٠٢

٢- مقدسي، ليلى، ربيع يبكي، دار الحوار ، اللاذقية، ١٩٩٥، ص , ٢٠

٣- النجار، مصطفى أحمد، الرسم معاً، جريدة تشرين، دمشق، العدد،٨١٩٤، ٢٦ كانون الأول , ٢٠٠١

٤- عامود، إسماعيل، خبز بلا ملح، دار الغدير، سلمية، ١٩٩٧ ، ص ٦٢ـ , ٦٣

٥- حسن،علاء الدين،أحزان، مط. الكاتب العربي، دمشق، ١٩٩٢، ص ٥٢

٦- حسن، علاء الدين، أحزان، مط. الكاتب العربي، دمشق، ١٩٩٢، ص , ٧٤

"ضجيج" الفضاء الإنساني"
في قصص د. " هيفاء السنعوسي"

عبد اللطيف الأرناؤوط

ضجيج الفضاء الإنساني في قصص د. هيفاء السنعوسي

بقلم :عبد اللطيف الأرناؤوط
(سوريا)

يبدو أن الكاتبة الكويتية " هيفاء السنعوسي" لا تنطلق في الكتابة من فراغ، وإنما يستحثها الميل إلى كتابة القصة لمتابعة الطريق الأدبي، وقد تهيأت لها باستعداد فني ولغوي يتسم بسمتين أشار إليهما الدكتور" مصطفى محمود، في مقدمته للمجموعة القصصية (ضجيج أولاهما لون من الأسلوب القصصي الذي ينأى عن الإسهاب في رسم الفضاء الخارجي للقصة، ويركز على العلم الداخلي للشخصية من خلال موقف محدد ترسم الكاتبة خطوطه معتمدة على السرد والحوار واللمح. وثانيتهما اهتمام الكاتبة بالواقع للشخصية، فهو يحبط الحلم الفردي ويؤزم الصراع الداخلي في أعماقها الإنسانية.

فالنماذج محبطة لدى الكاتبة تتكسر أحلامها على صخرة الواقع، كما تنتهي في النهاية بمأساوية، إذ تضع الإنسان في مواجهة العالم، فتبدو الأحوال أقوى من الأحلام، إما لأنه يحال أن يتحداها أو أنه أضعف من أن يواجهها، فالحياة الإنسانية في رؤية الكاتبة تتطلع لتحقيق أحلامها ورغباتها لكن للواقع شروطه القاسية، فقد يتحكم بالفضاء الإنساني الذي نعيش فيه حيث المكان والزمان والقيم والعادات والثقافة والتقاليد، وكل ما يمكن أن نطلق عليه اسم الحيز في الجغرافية البشرية.

الإنسان في قصص الكاتبة "هيفاء السنعوسي" لا يعرف الفرح، ولا يستطيع أن يرسم مصيره كما يحلم ويرغب، والمستقبل محبط ومهدد بالعقبات. وهذا التشاؤم لدى الكاتبة ثمرة نزعة واقعية مفجعة، لكنها تقنعنا بألا نيأس، وهي حين تقدم نماذجها التي تصارع الواقع المفروض على الإنسان إنما تريد أن تدفع إلى العالم أملاً ورحابة واتساع أفق، إنها تبعث في القارئ الرغبة في أن يتعالى على واقعه ويثور عليه، ليحقق ذاته المصادرة وحريته المقيدة في عصر القلق الذي بدأت فيه الشخصية الإنسانية تململ.

لكن بعض قصص المجموعة (ضجيج) لا يحمل مسؤولية عذاب الإنسان، فثمة خيارات أمام إنسان

(*) ضجيج. مجموعة قصصية للكاتبة الكويتية د .هيفاء السنعوسي منشورات: سلسلة "أخبار اليوم" العدد (٤٦٨) في (١٢٠) صفحة من القطع المتوسط.

العصر تقود إلى عذابه إن لم يحسن الاختيار، فهو مسؤول عن شقائه واحباطاته، لأنه اختار الوجه المظلم من السلوك، فإنه سيدفع ثمن نقائصه وعيوبه. وتكمن الفجائية في هذه القصص بحرية فوضوية لم يتمكن البطل من ضبطها أو توجيهها، ومن خلال هذا التنوع تمنح الكاتبة القارئ فرصة للنظر إلى العالم الذي يبدو سلسلة من مشاهد التجربة والمعرفة، ويبدو الأدب دعوة إلى التغيير. أي تغيير الإنسان أو الفضاء الإنساني، وما لنا إلا أن ننظر على الواقع والأدب على أنهما نوعان متباينان في حقل المعرفة، على أن الأدب تخييلي والواقع واقعي.

الواقع لدى الكاتبة يستثير التخييل كما يحرض الحلم على تغيير الواقع.

في قصة (عتمة) تتجاوز الكاتبة كل الخلفيات التي دعت البطل إلى السقوط، فلا نعلم سبب هجره المرأة التي أحبها،وارتمائه في عالم الضياع والخمرة ومعاشرة النساء المترديات، فأضاع ثروته. وتدرك أن تصرفه كان ردة فعل قاسية وعنيفة على واقعه، لم يستفق منها إلا بعد أن بدد كل شيء، فهو كما تقول الكاتبة: "يتصارعه ضدان يقتحمانه في عوالم لا يدرك بدايته ولا نهايته فيها".

في القصة تبدو الأحوال الإنسانية مسؤولة عن الأزمة النفسية للشخصيات، فالبطلة تحتفظ بصور القسوة في العالم منذ طفولتها، من مشهد الحارس الذي يركل قطة بقدمه ليبعدها من الشارع. وظلت صورة العنف هذه ملازمة لها من خلال ضربات العصي في المدرسة وسيلة لتأديب الصغار،وقد استبد بهم الهلع، وتحولت هذه المشاهد من العنف إلى غضب وثورة لدى البطلة ، لكنه دفين لا يجد متنفساً ،ولقد أدركت أن العالم كله محكوم بالاستبداد والقوة لا يمكنه تغييره، وإذا كانت البطلة سلبية عاجزة، فإن القصة تنقل ملامح الثورة إلى القارئ ليثور في وجه عالمنا اللامنطقي.

في قصة (المرأة) لا تستطيع البطلة تغيير واقعها، خلقها الله قبيحة الشكل، وزادت الأيام سحنتها قبحاً بعد أن بلغت الستين، وظلت ملتزمة قيود المجتمع حتى ماتت أمها، فقررت أن تتحدى قدرها..

ولا تخبرنا الكاتبة عن الخطة التي اعتزمتها البطلة، بل تركت للقارئ أن يدرك ويتخيل ما يمكن أن تقوم به لتبديل مجرى حياتها.

ولا يختلف إطار قصة (سقوط) عن سابقتها، فقد تعرضت البطلة لتشويه في الوجه تحاول أن تخفيه ، لكن الندبة ظلت تعذبها، وتحاول إخفاءها وسترها بشعرها المسترسل، وتضيق أخيراً، وتصمم أن تتحدى الناس من حولها، لكنها تبدو أضعف من المواجهة، وتبدو قصة (هزيمة) التي تواجه فيها البطلة قدرها، فقد كانت ثمرة زواج أب موسر من الخادمة الأسيوية، فكانت ملامحها أقرب إلى ملامح أمها، وأصبحت علامة مميزة

لدونيتها الاجتماعية في ابنة "الخادمة" وتتعرض للاحتقار لا تستطيع الخلاص منه.

وإن القصص (نزيف ، ومجلس عزاء، ودلال امرأة، والفصل الأخير،والفقير، والحاضر الغائب)، تعالج جوانب من حياة المرأة في المجتمع الشرقي، وتحاول أن تخرج من منبتها النسوي. فبطلة قصة الحاضر الغائب) تبرز على الساحة الاجتماعية أديبة ومحاضرة ومثقفة لكن زوجها يرى في بروزها ما ينتقص من مكانته لكنه لا يقف في طريقها، بل يظل يردد مقولته الأبدية "مملكة المرأة بيتها".

وتتكر الكاتبة في قصة (قلق) زواج الفتاة من رجل مسن، فبطلة القصة مازالت مراهقة يغادرها الزوج الكهل، إلى العالم الآخر تاركاً طفلاً يحتاج إلى الإشراف الأبوي، وتتابع الكاتبة، هيفاء بعض تعثر المرأة بعد خروجها إلى العمل، فقد يقودها الاندفاع العاطفي إلى أخطاء قاتلة.. كبطلة قصة (نزيف) التي كانت قاسية في إدارة المدرسة على زميلاتها،وينتهي مصيرها بنزف دماغي ما يضعف سلطاتها وقسوتها.

وفي قصة (مجلس عزاء) تعري الكاتبة بعض عيوب المرأة الشرقية الموسرة، فهي لا تملك مشاعر صادقة. وهي مولعة بتسقط الشائعات والثرثرة، ويبدو ذلك من خلال مجلس عزاء فقدت فيه الأم زوجها ، فجعت به، بينما تتهامس النسوة في المجلس عن معاناتها في الحياة، وإدمانها الخمرة..

كما تفضح قصة (ظلال امرأة) الغيرة النسوية، فالبطلة تحلم دائماً أنها تحمل الفأس تهوي على رأس الضرة المرتقبة ويلازمها الحلم دون أن يقدر الزوج على صرفها عن أوهامها. وفي قصة (الفصل الأخير) تعرية لحقد المرأة التي تقسو في انتقامها من زميلتها التي وشت بها دون أن تملك فضيلة الصفح.

أما قصة (الفقيد) فتقدم شهادة اعتراف بعظمة صبر المرأة الشرقية وارتباطها الأسروي، وتماسكها أمام المحن بدافع عظمة أمومتها.

وإذا كانت القصص التي تناولت حياة المرأة الشرقية تعكس رياح التغيير التي عصفت بالمجتمع، فإن قصص الكاتبة هيفاء السنعوسي التي تتناول حياة الرجل تبدو بعيدة من الحياة الأسرية، فمتاعب الرجل الشرقي تأتي من العمل خارج المنزل، إذ يبدو الصراع من أجل إثبات الذات، وتبدو عيوب الرجال من النوع الذي يدفعهم إلى تثبيت الذات والتحدي، لكن هزائمهم تأتي من خياراتهم وسوء تصرفاتهم أكثر وتكون ثمرة قدر يفرضه الواقع.

ونلاحظ أن الكاتبة تعبر بضمير الغائب المذكر عن البطل دون أن تسميه كبطل قصة (تبعثر) الذي ظل يحلم بالترقي في الوظيفة، فلما حقق أمله شاء القدر أن يؤدي به إلى السقوط، فقد تذكر أن المسؤول عنه بعد الترقية تلقى منه إهانة يوم كان طالباً في الجامعة،ولابد أن ينتقم منه، وإن كان القدر مسؤولا عنها مأساته، فإن بطل قصة (الحبر

السري) هو المسؤول عن سقوطه، فهو موظف كبير مغرور وسلطوي، توزع ضده المناشير، ويخفي رأسه في الرمل كالنعامة ويتجاهل الثورة عليه،ويعالجها بسخف حين يقترح وضع مكافأة لمن يدل على مرتكب توزيع المناشير ضده.

ولا يقل عنه غروراً بطل قصة (انتحار جماعي) وهو رئيس القسم الذي يريد أن يضمن بقاءة في مركزه، فيصر على أن يكون انتخابه علنياً، ويعمد إلى تكليف لجنة مزورة لتقويم عمله في مرحلة رئاسته الدائرة، ويحرج التصويت العلني الموظفين فلا يجرؤون على انتخاب غيره.

ويبدو ايضاً بطل قصة (فراغ) موظفاً انتهازياً يرفعه الوزير إلى مرتبة المدير مكفأة لخدماته المشبوهة، ثم ينحيه بعد أن حقق عن طريقه ما يريد.. فتكون الصدمة قاسية عليه.

نلمس من قصص المجموعة أن الكاتبة هيفاء تحسن التلاعب بالزمن عن طريق إحضار الماضي أو تخيل المستقبل، بطل قصة (ظمأ) كاتب يعرض شريط حياته في نصف ساعة في المقهى منتظراً صديقه المتأخر عن الموعد، فإذا هي حياة اغتراب ووحدة يسيطر عليها صقيع المدن الباردة، وغدا تأخر صديقه عنه وكأنه دهر طويل..

والرجال لدى هيفاء أبعد حلماً من النساء، وأشد إحساساً بثقل الحياة وأعبائها، بينما تبدو المرأة أقرب إلى الواقع وأكثر احتفاء بالأحلام النسوية المرتبطة بالأسرة.

والفضاء الإنساني لدى الكاتبة يشكله مجتمع له أعرافه وتقاليده كما يشكله الأفراد بمساهمتهم، وهي تؤمن بالأثر المتبادل بين الفرد والمجتمع، وترفض حتمية أثر البيئة وحدها في تشكيل الطباع الذي هو ثمرة الثقافة المحلية.

ليست قصصها بيئات إنسانية جامدة، بل هي مزيج من التفاعل بين الإنسان والبيئة في سعي الكائن لإبراز ذاته وممارسة حريته دون أن يتنكر للواقع من التحليل المادي والثقافي والنفسي تتفاعل فيه الأجزاء كلها لرسم الحياة في سكونها وتغيرها، مفهوم الشخصية لدى الكاتبة ينبع من واقع اجتماعي يضم كل مناحي الحياة ويحدد ملامح الفرد الذي تؤطره ثقافة خاصة وإن كانت أقل احتفاء برسم الملامح الخارجية للواقع إلا من خلال انعكاسها على الشخصية، وأثرها في تكوين هذه الشخصية.

إن الكاتبة هيفاء السنعوسي تملك القدرة على رصد المفاضل الأساسية في واقع المجتمع،ورسم ما هو ثابت ومتغير في نشاط المجتمع، لكنها متحيزة للتغيير الإيجابي الهادئ الذي يضع شروط الحياة ويمنحها معنى إنسانياً.



"محنة" بيتر هاندكه
في الكتابة عن الأم

منتصر القفاش
(مصر)

محنة بيتر هاندكه في الكتابة عن الأم

منتصر القفاش
(مصر)

يواجه بيتر هاندكه الروائي النمساوي في رواية "محنة" إشكالية أو محنة الكتابة عن أمه مراحل حياتها المختلفة حتى انتحارها. ورغم تأكيده على أنه يعرف عنها أكثر من أي "صحفي غريب" إلا أنه على مدار النص يثير ويتأمل مشكلات الكتابة عن إنسان نعرفه، ويتوقف عند مخاوفه من أن تشده اللغة بعيداً عن أن يكون وفياً لسرد حياة أمه والقبض على حالاتها الأساسية وكيف عاشت حياتها.

في مقالة عن سيرته الذاتية كتب هاندكه- كما ورد في مقدمة عبدالغفار مكاوي للرواية-"عندما كنت أكلف بوصف تجربة مررت بها لم أكن أكتب عن التجربة نفسها كما عشتها، وإنما كانت التجربة تتغير من خلال كتابتي عنها، أو لم تكن في الغالب تكتسب ملامحها إلا مع كتابة المقال الذي كلفت بكتابته"فالكتابة تعيد تشكيل ما نظن معرفته أو توجده كما لم يوجد من قبل، هذا الوعي الفني يصارعه الكاتب في رواية محنة محاولاً أن يكون قريباً من حياة أمه كما عاشتها وباحثاً عن اللغة المناسبة التي لا تفقده الطريق إلى حياتها. ومن هنا خوفه المعلن في النص من نسيان أمه- الدافع الرئيسي للكتابة والمحرك لها- لتتحول إلى شخصية فنية قد تتشابه مع كثيرات في ذاكرة القراء وتفقد خصوصيتها التي يجتهد في الوصول إليها بكتابة هذا النص.

وتتبدى لنا صعوبة محاولة الكاتب مع المقارنة التي يعقدها بين طريقته في كتابة رواياته السابقة وكتابة هذه الرواية، فقد اعتاد الانطلاق من حياته الشخصية ثم تحرره الكتابة تدريجياً أو تأخذه في تقلباتها ومفاجآتها. لم يشغله الخوف من البعد عن واقع خارجي محدد،ولا رغبة في التمسك بحدود ما للذاكرة. إن هذا التوتر أو الصراع بين طريقتين في الكتابة يلازم القارئ أثناء قراءته، وتتفرع منه تعليقات تنقد طرقاً أخرى للحكي يراها الكاتب مفيدة في الكتابة عن شخصيات خيالية. وليست عن أمه التي يحاول" في جد متصلب لا يتغير" أن يقترب منها بالكتابة. وإذا كان من دوافع كتابة هذه الرواية الخروج من حالات الفزع والعجز

التي انتابت الراوي بعد انتحار أمه، فإننا نجد النقيض عند الأم التي كان لديها دائماً احتياج إلى أن تحكي حياتها،وما اتسمت به من بؤس شديد وإخفاقات تتالت، وعدم قدرتها على الخروج عن النمط الشائع للجموع الفقيرة التي كان يترادف عندها معنى التوفير بالتخلي عن جوانب كثيرة أساسية في الحياة. حينما كانت تحكي كانت"ترتعش بخوف لأنها لم تكن تحكي لتنفض عنها القرف والبؤس، ولكنها كانت تعيشهما مرة أخرى بفزع" الحكاية بالنسبة للأم مرآة مصقولة ترى فيها نفسها ولا تقدر على الخروج عن حدودها. فحياتها سواء قبل الحرب العالمية الثانية أو بعدها، سواء في بلدتها أو في المدينة كانت محكومة بحدود النمط الذي يجب أن يعاش، ويتم توريثه إلى أجيال لاحقة ويظهره الجميع كأنه حقيقة طبيعية خالدة وليس شكلاً اجتماعياً يمكن تغييره. لا بديل مع هذا النمط الراسخ سوى بنزوات صغيرة بائسة سرعان ما تنطفئ أو تقاد إلى ما يجب فعله.

احتياجها إلى الحكي في هذا السياق يبدو رغبة في أن تسمع هي نفسها حكاياتها بصوت عال، وتسمعها للآخرين الذين يعيشونها في صمت وتواطؤ وتكرار بليد. أن يعلو صوتها بالحكاية مضاد لما تربت عليه في بيت أسرتها التي فرضت عليها الصمت وألا تظهر رغبتها حتى لو كانت أن تتعلم، مضاد لما كانت تجيب به زوجها حينما يسألها لماذا لا تطيقه "كيف يخطر هذا على بالك... كانت تهدئه وتكرهه بعدها أكثر لم يؤثر فيها أنهما كبرا في السن سويا" أن يعلو صوتها بالحكاية مضاد لرعشة" إصبع في اليد الثقيلة الصامتة في خجل وخفاء كلما تذكرت بهجة مرت عليها وسرعان ما كانت اليد الأخرى تغطي هذه اليد الثقيلة".

وكان منطقياً مع هذه الحياة أن يصل بها الاحتياج إلى الحكي إلى طبيب أعصاب حينها تدهورت حالتها الصحية في آخر حياتها:

"تعجبت للكم الذي قصته عليه، كانت تبدأ في التذكر عندما كانت تتحدث. ما هدأها هو أن الطبيب كان يهز رأسه لكل شيء تقوله،وفي نفس الوقت كان قد رأى في التفاصيل التي تحكيها مظاهر مرض أدرجه تحت مسمى: انهيار عصبي"

والملفت للنظر أن جملة" كانت تبدأ في التذكر عندما كانت تحدث" تذكرنا بجملة الراوي/ الابن في أول الرواية وبينما أصفها أبدأ بالفعل في تذكرها".

تذكر الاثنين مرتبط بالحكي بوجود آخر يسمع/ يقرأ. لكن تذكر الأم مجرد حديث اجترار وتأكيد على الدائرة المحكمة المضروبة حولها، في حين أنه عند الابن محاولة للخروج من العجز والفزع اللذين حكما حياتها، إلا أننا يمكن أن نرى في تذكر الأم وحديثها شكلاً من أشكال الخروج لكنه مجرد خروج تفاصيل حياتها المتراكمة

داخلها إلى إنسان يسمع أو إلى طبيب ينجح في أن يسمي لأول مرة ما عجزت دائماً عن تسميته.

يرتبط باحتياجها إلى الحكي ما كتبته من خطابات خوفاً من أن تجن" كانت الخطابات ملحة كأنها كانت تحاول أن تحفر نفسها على الورق في هذه الفترة لم تكن الكتابة غريبة عنها كما هو الحال مع الناس في نفس ظروف حياتها ولكنها كانت عملية مثل التنفس منفصلة عن الإرادة" الأم في هذه الخطابات ترغب في أن تكون واضحة بارزة لا مختفية ضمن الجموع الصامتة أن تكون مرئية- كحالها أن تكون مسموعة- حتى لو كانت تجتر فقط ما عاشته.

المفارقة أن الأم والراوي تجمعهما الرغبة في الحكي والكتابة وفي نفس الوقت تفرقهما، وتبين اختلاف نوعيتها عند كل منهما. الراوي يخشى عند كتابته الرواية أن يؤدي إعادة الحكي إلى التلاشي المؤلم للشخص المحكي عنه في الجمل البلاغية، ويصارع اللغة والتقاليد الفنية لكي تظل الأم بعيدة عن التجريدات ولا تنسى مع تقدم السرد. وفي الاتجاه المعاكس- وإن كان له نفس الهدف ظاهرياً على الأقل - تكتب الأم لتخرج من الجموع المجردة وتكون بارزة محفورة يستطيع آخرون أن يروها بوضوح ويتعرفوا على ملامحها.

ويتباين مستوى فعل القراءة لدى الأم عن مستوى حكيها وكتابتها، من ناحية شعورها بأنها تعود مع قراءة الروايات إلى مرحلة شبابها، ولا يعني هذا بداية جديدة تستشرفها لحياتها، بل على العكس يتابعها هذا الشعور حينما تقرأ في رواية ما لم تعشه، ما تمنته ولم تقدر على تحقيقه وضمنياً لا تقدر على تحقيقه. تعود شابة لأنها تشعر بما ينتمي إلى الماضي" والذي لا تستطيع أن تعوضه أبدا هي نفسها. كانت قد أخرجت المستقبل مبكراً من تفكيرها".

فالقراءة لا تفتح إمكانيات في المستقبل بل تعيد إليها إمكانيات كانت في الماضي.وكانت تحكي الروايات التي أحبتها، تحكي حياة لم تعشها وكانت تقول" ولكنني لست هكذا" كأنها هذه المرة لا تحكي لتجتر أحداثاً بائسة إنما تحكي لتعيش ما فاتها. كانت تلعب مع أبطال الروايات لعبة الكراسي الموسيقية ويتبادلان معا أدوارهما. إذا كانت مع الكتابة تحفر نفسها في الورق فإنها بالقراءة ومن خلالها كانت تستعيد نفساً كانت تتمناها.

لم تكن الكتابة والتذكر والقراءة محنة عاشها الراوي/ الابن فقط بل عاشتها الأم أيضاً كمرآة تعكس ما هو موجود، ولم تعشها كإمكانيات لحياة مختلفة تقدر على أن توجدها.

*** محنة لبيتر هاندكه. ترجمة: هبة شريف. مراجعة وتقديم: عبدالغفار مكاوي سلسلة أفاق الترجمة.**

جهاد في الفن . . .
حوارات مع يحيى حقي

بقلم : عبدالله بدران
(الكويت)

جهاد في الفن...حوارات مع يحيى حقي

▪ مصطفى عبدالله يسبر أعماق الكلمة لدى الأديب الراحل

بقلم عبدالله بدران
(الكويت)

كثيرة هي الكتب التي تناول فيها مؤلفوها أو بالأحرى معدوها ومحرروها ما أجروه من لقاءات مع عدد من المشاهير في مجالات محددة يتركز معظمها على الفن والسياسة والأدب.

لكن مع كثرة هذه الكتب فإن هناك ندرة في الكتب التي غاصت عميقا في فكر ووجدان ومشاعر أحد هؤلاء المشاهير، وتناولت محطات عدة من مسيرة حياتهم المتشعبة، وسلطت الضوء على أمور لم يكشف عنها سابقا.

ولعل كتاب الزميل مصطفى عبدالله (جهاد الفن..حوارات مع يحيى حقي) هو أحد هذه الكتب القليلة التي جهد فيها معدها كي يسبر أعماق ذلك الأديب العملاق في فنه وعلمه وفكره وشخصيته، ويكشف عن جوانب كثيرة في حياته ورؤاه وأحلامه.

ومادة الكتاب كما يقول عنها الأديب يحيى حقي (صاحب الرواية المشهورة قنديل أم هاشم) في المقدمة هي تسجيل أمين لحديث ارتجالي امتد ساعات طويلة بدون انقطاع توطئة لأن يحتويه كتاب.

ويقول حقي عن مادة الكتاب: حرصت على أن ينشر اللقاء كما هو وكما جاء بتلقائية، ولذلك قد يحس القارئ بأنه قد لحقه بعض عيوب الارتجال مثل الاستطراد والمراجعة والعودة إلى ما سبق.

ويضيف :ولأنني أردت أن أعبر، لا عن نظريات مجردة، أو عن تجارب الآخرين، بل عن تجربتي الذاتية. فكان لا مفر لي من أن استخدم كلمة (أنا) مع احترامي والتزامي بالحكمة القديمة: (أعوذ بالله من قولة أنا). ولكن أرجو ألا يتهمني القارئ بما ينسب إلى أم كلثوم بأنها كانت إذا أنشدت همست لنفسها.. وربما إلى سامعيها قائلة: يا سلام.. يا سلام.. يا سلام. هذا هو الجزاء الوحيد الذي أنتظره من القارئ، أن يحسن الظن بي، وإلا لخجلت خجلا شديداً أو رميت نفسي من شاهق.

من روما.. إلى روما!!

ويبدأ مصطفى عبدالله كتابه بمقدمة ضافية عن فحوى الكتاب ومضمونه، فيقول " ظلّت لقاءاتي بالأديب الراحل يحيى حقي نبعا لا ينضبُ ماؤه، يتجدَّدُ بالحياة كلما

نهلتُ منه. وسواء كان اللقاءُ في روما أو في القاهرة على موعد أو محض مصادفة، فإنني كنت أقطف ثمار ما غرسه فيّ مرات، مرة ساعة اللقاء، وأنا أصغي للشيخ الحكيم بنبرته الهادئة وصوته الخفيض، ومرة حين أتذكر الكلمات الهادرة حين أغادره تاركا معه الحواس والقلب، ومرة حين أستعيد كل المفردات في الشرائط التي حرصتُ على أن تسجل ما بيننا، من حوار، ممتد، فرعه في أرض مصر، وأصله في سماء الفكر والفن".

ويضيف "اختارني الأديب الكبير لأكون ضيفه الأسبوعي في شقته في مصر الجديدة .ومع التاسعة صباح كل جمعة، كنت قبل أن أدق جرس الباب يصلني صوته: مصطفى.. كيفما أصبحت؟ وفي مكتبته التي خلت من الكتب. إلا بعض المراجع الأجنبية. بعد أن أهداها لجامعة المنيا ، أجلس إليه مجلس التلميذ من أستاذه نحو الساعتين ليملي عليّ. تحت ضوء قنديل المحبة للإنسان والحنو على اللغة. مذكراته في الإبداع التي أرادها أن تحمل عنوان "جهاد في الفن".

ويسرد مصطفى قصته مع الاديب حقي عندما سافرا الى روما عام ١٩٨٤، وقد جاءها حقي بدعوة من وزارة التعليم العالي للمشاركة في احتفالية مكتب مصر الثقافي بتوفيق الحكيم. الذي غيبته ظروف مرضه الأخير، فأناب عنه يحيي حقي. فانتهز حسن فرغل الملحق الثقافي المصري وقتئذ في إيطاليا، فرصة وجود يحيى حقي في روما، فدعاه ليلتقي بثلة من المبعوثين المصريين في إيطاليا.

ويومها لم يخفِ الأديبُ الكبير شيئا من مشاعره، كما لم يضن عليهم، بحكمة السنين، وكان كلما قال رأيا غلفه بخفة دم معهودة، وأدب جم مشهود.

واستطرد حقي يومها متذكرا: وصلتُ إلى روما قبل نصف قرن وبالتحديد في عام ١٩٣٤ عندما كنت في الثلاثين من عمري، فقد وجدت نفسي معينا في وظيفة اسمها "نائب قنصلية" في روما .عشنا هنا في روما بأعصاب مشدودة على آخرها.. إذ إننا كنا نقترب من حادثة من أخطر الحوادث وهي إعلان الحرب العالمية الثانية. وشهدنا كيف يتحرر هتلر من معاهدة فرساي خطوة خطوة، كما شهدنا إنشاء محور برلين- روما، وبعد ذلك استيلاء هتلر على النمسا، وأخيرا توقيع اتفاق ميونيخ .

ويقول مصطفى إنه عندما نزع الحديث بحقي إلى الترجمة سألته: كيف لنا أن نقدم لهم أدبنا لاسيما أنه حتى الآن لم تترجم إلي الإيطالية أعمال أدبية عربية مهمة باستثناء بعض أعمال توفيق الحكيم. وحينها أجابني بلهجة العارف: في مسألة الترجمة يجب ألا ننزعج أو نتعجل، والأدب الروسي عندما بدأ يترجم إلى اللغات الأوروبية وجد صعوبة في البداية، ونقل في ترجمات رديئة، لكن أخذ حقه بعد ذلك. والبضاعة التي نسعى إلى تقديمها يجب أن تكون غير مغشوشة وتعبر تعبيرا صادقا عن أحوالنا من خلال تألق ذهن مبدعها القادر على الإحساس والتصوير الأدبي.

قنديل أم هاشم

ويعرج مصطفى في كتابه للحديث مع الاديب حقي عن روايته الشهيرة (قنديل أم هاشم) والعلاقة بين الشرق والغرب كما تناولها في الرواية ، وعرضها توفيق الحكيم في "عصفور من الشرق" ، واشتغل عليها الطيب صالح من خلال "موسم الهجرة إلى الشمال"، وعن رؤيته كمبدع بين هذه الرؤى الثلاثية للعلاقة بين الشرق والغرب.

ويجيب حقي : سأرجع من جديد إلى روما ، لأنني بعد أن أقمت فيها خمس سنوات عدت إلى مصر فأحسست بصدمة كبيرة وأخذت أسأل نفسي: ما الذي حدث؟ لماذا هذا التأخر؟ صدمة شديدة أصابتني فاخترت أن أعبر عنها في شخصية شاب مثلكم من عائلة فقيرة سافر إلى أوروبا ليتعلم وعاد متنكرا لأصله. وقد حاولت تعرية هذه النزعة عند الشبان الذين ابتعثوا للدراسة فعادوا مرتدين "البرنيطة وبين شفايفهم البايب" ينفثون دخانهم في وجوهنا في احتقار وتنكر.

وقد جمع مصطفى حواراته مع الاديب حقي في الكتاب ، واستل منها أسئلته، لكي يبقى المتن كما هو.

ويعتبر الاديب حقي أن العمل الأدبي عبارة عن مجموعة من جمل متفرقة، كل واحدة منها استوفت حقها من الكمال. فلا يمكن أن نبني عملا كاملا بأجزاء غير كاملة. لذا يجب أن يعتني الكاتب بكل جملة، ومما يعينه على ذلك أن يكون ملما بلغته.

ويقول مصطفى إنه حين سأل حقي عن الهدف الذي يكتب من أجله، قال لي وكأنه يهمس بوصية خالدة: لا يكتب الكاتب إلا بهدف التعبير بأسلوب جمالي، والعبرة أن أكتب عملا من خلال أسلوب أدبي أسخره للحديث في الموضوعات التي يهمني أن أخاطب الناس بشأنها، وطبعا هناك موضوعات تروق لي أكثر من غيرها.

ناقد قاس

ومن حوارات الزميل مصطفى مع الاديب الكبير أن سأله ذات يوم: أنت في داخلك ناقد قاس جدا وصارم.. وهذا الناقد هو الذي يجعلك تعيد كتابة جملة واحدة مثلا ٣٥ مرة ، وهو الذي يريدك أن تظل هاويا دوما ولا تقبل بأن تحترف أبدا .. فهل هناك أيضا ناقد مغين من خارجك تعودت أن يكون أول من يقرأ أعمالك؟

قال حقي: في وقت من الأوقات كنت أستشير الأستاذ محمود شاكر في معنى بعض الكلمات، وأيهم أفضل، وهو الذي قربني إلى ما يسمى عبقرية الفصحى، وعرفني هذه الفروق الدقيقة بين المعاني والأطياف، ولكن لم أتخذ أحدا قط ناقدا لي. ولم أقرأ قصصي على أحد قبل أن أنشرها. وتجربتي هذه كلها صببتها في كتاب ظهر بجانب (قنديل أم هاشم) وهو كتاب (صح النوم) . وقد كتبت هذا المؤلف إبان ظهور خطر الدكتاتورية العسكرية في مصر. وهو عبارة عن تحذير من هذه الدكتاتورية. ولم يفهم أحد هذا الرمز طبعا. ولكنك

لو تأملت هذا الأسلوب تجد أنني بلغت فيه إلى الحد الخطر. وكدت في هذا الكتاب أن أصل إلى حد القضاء على (البحبحة) وأحسست أن معي (أستيكة) وبدلا من أن أمسح الكلمة أخرق الورقة!! لأن شرطا هاما أنه عندما يقرأ القارئ العمل المكتوب لا يحس على الإطلاق بالجهد الذي بذله الكاتب. ومع ذلك أنا أعتز بهذا الكتاب لأنه رغم أن أشخاصه غير مذكور لها أسماء، ولا الأماكن محددة. إنما لم أشعر بطبيعة مصر، وطبيعة المصريين، ولا أشعر أنني وفقت في التعبير عن كل هذا كما وفقت في كتاب (صح النوم).

ويضيف يحيى حقي : الاحتراف شرط أساسي في الغرب لكي تكون الحرفة مصدر رزق للكاتب، وبالتالي مصدر استقلاله، وقدرته على مواجهة المجتمع دون أي ضغط عليه. بل إن بعض الكتّاب يحترفون أيضا كتابة مقالات دورية، أي إنهم يربطون لحظة الإبداع بنداء المطبعة، وهذا أمر عسير. وفي ذاكرتي وصف لأناتول فرانس وقد جاءه مندوب المجلة ليطلب منه مقالته الدورية، فإذا به لم يكتب شيئا، وإذا به يريد أن يعتذر .. ويلح عليه من هم معه، ويجذبونه إلى المكتب، فيتأبى عليهم ويهرب منهم (كل هذا مسرحية يجب أن يلعبها) وينتهي بأن يجلس إلى المكتب ويكتب مقالة فإذا بها نص أدبي بديع. والتفسير الوحيد أنه ربما قضى الأسبوع السابق كله وهو .. يمضغ ويلوك الفكرة التي يريد أن يكتبها في موعدها إذا حان، بل ربما ارتسمت حتى الكلمات في ذهنه.

سر المهنة

ويقول يحيى حقي في أحد الحوارات وهو يفشي أحد أسرار المهنة: من الأشياء التي تجدها في مؤلفاتي أيضا ما كنت أقوله من أن القصة القصيرة هي المسبوقة بمقدمة طويلة محذوفة، فستجد في هذه المجموعة قصة عن لقاء فتى وفتاة في عيادة طبيب، ولكن في جانب آخر تجد لوحة لوصف العيادة فقط".

ويضيف "أنا لم أستطع أن أدخل في القصة ذاتها إلا بعد أن استوفيت وصف العيادة وحدها. وبعد ذلك تركتها وحذفتها وكتبت القصة نفسها. فهذا المبدأ مهم جدا في نظري، وألاحظ عند (جي. دي. موباسان) هذه الميزة الغريبة جدا، فهو في السطور الأولى يضعك مباشرة في الجو المحيط بالناس، فنقل هذا الجو مسألة مهمة جدا.

وحين يسأل عن اهتمامه بالحيوانات وهل يتوازى معه اهتمامه بالزهور والنباتات؟ يرد حقي بسرعة: من لا يحب الزهور؟ وأنا أعجب .. لماذا اختفت الزهور من حياة المصريين! أين الورد البلدي؟! لم يعد أحد يراه إلا وهو (طالع القرافة) لقراءة الفاتحة على أرواح الموتى، بينما كان شراء الورد البلدي متاحا في القاهرة أيام زمان. وعطر الورد أو ماء الورد هو من الورد البلدي أساسا وقد كان من أساسيات كل بيت متوسط أو فقير، حيث كان يخلط بالماء ويوضع في

"القلل" للشرب. أما الآن فهو لا يحضر إلا في ساعات وداع إنسان رحل.

وألحق مصطفى بالكتاب ملحقين جاء أولهما بعنوان (رسالة إليكم) وتضمن كلمة يحيي حقي إلى مؤتمر أدباء مصر في الأقاليم في بورسعيد يوم ١٨ مايو ,١٩٩١

اما الملحق الآخر فتضمن شهادات من الأدباء والمفكرين المصريين في الأديب حقي ومنهم نجيب محفوظ وفؤاد دوارة ولويس عوض وجمال الغيطاني وسعيد الكفرواي.

مسيرة ظافرة

ولد يحيى حقي في القاهرة في السابع من يناير سنة ١٩٠٥، في بيت متواضع من أملاك وزارة الأوقاف بحارة الميضة - خلف مقام السيدة زينب، وكان منذ نشأته تلميذا ثم طالبا مثاليا، حصل على الابتدائية في عام ١٩١٧ وعمره اثنتا عشرة سنة، وعلى البكالوريا سنة ١٩٢١ وعمره ست عشرة سنة، وعشق إلى جانب الكتب المدرسية قراءة القصص والروايات المترجمة المنتشرة آنذاك، فتربت عنده ملكة الكتابة هو بعد طالب بالمدارس الثانوية، حتى إذا لحق بكلية الحقوق بدأ - كواحد من الرواد - يكتب القصة المصرية القصيرة، ونشر سنة ١٩٢٦ أوائل قصصه في مجلة "الفجر" ثم في جريدة "السياسة الأسبوعية".

وعقب تخرجه عمل بالمحاماة في الإسكندرية ودمنهور ما يزيد على السنة، ثم عين معاونا للإدارة في منفلوط (١٩٢٧- ١٩٢٩) وهي وظيفة تتبع وزارة الداخلية، ولها اختصاصات متعددة منها التفتيش والتنفيذ والتحقيق والمعاينة، حيث قضى - كما يقول - أهم سنتين في حياته أتاحتا له أن يعرف بلاده وأهلها ويخالط الفلاحين عن قرب.

وبعد ذلك عين سكرتيرا بالقنصلية المصرية في استنبول (١٩٣١- ١٩٣٥)، ثم نائبا للقنصلية المصرية في روما (١٩٣٥- ١٩٣٩)، ثم سكرتيرا بالسفارة المصرية بباريس (١٩٤٩- ١٩٥١)، ثم مستشارا للسفارة المصرية في أنقرة (١٩٥١- ١٩٥٢)، ثم وزيرا مفوضا في ليبيا (١٩٥٣). وبعدها اعتزل العمل في السلك السياسي.

وعين مديرا لمصلحة الفنون، ثم مستشارا فنيا لدار الكتب (١٩٥٥- ١٩٥٨). وفي سنة ١٩٥٩ استقال من العمل في الحكومة ليرأس تحرير "المجلة"، وعين عضوا في المجلس الأعلى للفنون والآداب، ورشحه اتحاد الجمعيات الأدبية لنيل جائزة الدولة التقديرية ١٩٦٧ ، ومنحته مؤسسة السينما جائزتها عن قصته "البوسطجي" ١٩٦٨، وفاز بجائزة عبد الناصر في الأدب في ١٩٧٥، وفاز بجائزة الملك فيصل العالمية في الأدب العربي سنة ١٩٨٩، وكان آخر تكريم له من مهرجان القاهرة السينمائي الدولي قبيل أيام من رحيله يوم الثامن من ديسمبر عام ١٩٩٢ ، وقد تسلمت الدرع عنه ابنته نهى حقي.

نقاط التقاء واختلاف
بين (دون كيشوت) و(هاري بوتر)

بقلم : ندى السيد يوسف الرفاعي
(الكويت)

نقاط التقاء واختلاف
بين دون كيشوت وهاري بوتر

بقلم : ندى السيد يوسف الرفاعي
(الكويت)

■ شخصية وهمية تجمع بين الروايتين فما الذي يفرق بينهما ؟

تعتبر رواية "دون كيشوت"، التي تميزت بطابعها الفريد الذي سبقت به غيرها، من أوائل الروايات التي مثلت بداية أدب الرواية في الغرب، وهي من تأليف الروائي الأسباني ميجل دي سرفانتس Miguel de Cervantes (1547-1616). وقد نشرت رواية دون كيشوت Don Quixote عام ١٦١٥ وفي قصة دون كيشوت يسافر البطل بمصاحبة تابعه سانشوا بانزا ويمران بالعديد من المغامرات الهزلية. ويؤمن كيشوت، الذي تأثر بقراءة العديد من القصص الرومانسية، بأنه فارسٌ عظيم وأن عليه أن يقوم بإحياء عصر الفروسية. وكانت رواية دون كيشوت قد ساهمت بشكل مؤثر في تقاليد وعادات حضارة الغرب.

فعلى سبيل المثال، اقتبست من هذه الرواية عدداً من المقولات منها: "أعط الشيطان حقه" (بمعنى أنه يجب أن تكون على استعداد للاعتراف بأن هناك بعض الخير والخصال الجيدة في الأشخاص الذين لا تحبهم". وكذلك مقولة "إن جودة البودنج تكمن في مذاقه الجيد" (بمعنى أن أفضل طريقة لتقييم الأشياء هي أن تستخدمها)، وأيضاً مقولة "الأمانة هي أفضل سياسة" (المعنى أن للأمانة تأثيراً أقوى من الخداع).

على الجانب الآخر، في عصرنا الحاضر، تعتبر أجزاء رواية "هاري بوتر" من تأليف ج. ك. رولينج ، من أشهر ما يصدر الآن من أدب الرواية في إنجلترا ومن أكثر الكتب مبيعا، وترجم أغلب ما صدر منها إلى عدة لغات غير الإنجليزية، منها العربية، وقد صدر الجزء السادس من هذه الرواية في ١٦ يوليو ٢٠٠٥ بعد طول انتظار، كما تم إنتاج ثلاثة أفلام سينمائية مبنية على الثلاثة أجزاء الأولى من الرواية بينما الجزء الرابع في طريقه لدور العرض في الولايات المتحدة الأمريكية قبل نهاية العام الميلادي ٢٠٠٥ .

ولعل هذه هي أبرز أوجه التشابه والإختلاف بين الروايتين:

المؤلفان:

سرفانتس سافدرا) مؤلف دون كيشوت على كاهله قصة غريبة.

يقول ديل فاشرمان، كاتب المسرحية الغنائية (إنسان من لامانشا)، عنه: ما أثارني ودفعني إلى الكتابة ليس الكتاب بل مؤلفه، فقد كانت حياته سلسلة لا تنتهي من المآسي. كان جندياً، كاتباً مسرحياً، ممثلاً، جابياً للضرائب، وسجيناً بين حين وآخر.

ولنفصّل حياة سيرفانتس أكثرفقد ولد ميغيل دو سرفانتس سافدرا في أقليم لا مانشا بإسبانيا، وخدم كجندي وجُرح جراحاً بليغة في معركة ليبانتو مع العثمانيين (١٧ من جمادى الأولى ٩٧٩هـ / ٧ من أكتوبر ١٥٧١م) مما أدى إلى فقدانه يده ووقع في الأسر فقضى خمس سنوات أسيراً ورقيقاً في إفريقية، أحب المسرح، وخلال عشرين عاماً كتب أربعين مسرحية لم تنجح أية واحدة منها في لفت الأنظار إليه. وقضى ما بين ثلاث إلى خمس سنوات في السجن بتهم مختلفة. وفي عام (١٥٩٧م)لاقى الحرمان الكنسي لإساءته لكنيسة جلالته الكاثوليكية. وبصعوبة نجا من عقوبة أكبر وحين كبر في السن وضعفت بنيته واقتنع بفشله الذريع، جلس ليكتب "دون كيشوت" لكي يكسب عيشه.

طبع المجلد الأول من هذه الرواية عام (١٦٠٥م) حين كان سرفانتس في الثامنة والخمسين وقد جلب له المجلد الأول الشهرة لكنه لم يجلب له الرزق وحين ظهر الجزء الثاني، بعد عشر سنوات (١٦١٥م) ضمن الخلود بصفته كاتب أعظم رواية آنذاك ولكنه عند ذلك كان قد تحطم جسدياً إن لم يكن روحيا أيضا، وتوفي عام (١٦١٦م) بعد عشرة أيام من موت شكسبير.

بينما تمثل ج ك رولينج مؤلفة رواية "هاري بوتر" النقيض تماما من سرفانتس؛ فجوان رولينج ولدت في تشيبنج سودبري قرب بريستول في إنجلترا، وبعد تخرجها من جامعة إكستر عملت كسكرتيرة، وبعد ذلك قامت بتدريس اللغة الإنجليزية في البرتغال لفترة من الزمن قبل أن تنتقل للمعيشة في أدنبرة باسكتلندا مع ابنتها، وتعيش الآن في اسكتلندا مع زوجها وأطفالها الثلاثة. وقد فازت رولينج بالعديد من الجوائز عن رواية "هاري بوتر"، وكما ذكرت المؤلفة، أن فكرة رواية "هاري بوتر" قد جاءتها لأول مرة أثناء ركوبها القطار في عام ١٩٩٠، "لقد طافت فكرة هاري بوتر بعقلي كاملة فجأة وبدون مقدمات". ولقد عكفت على كتابة الجزء الأول لعدة أعوام في أثناء الفترات التي تنام فيها ابنتها، وقد جابهها عدد من الناشرين برفض نشر روايتها قبل أن تلفت الرواية نظر أحدهم فيتولى نشرها.

وقد حقق الجزء السادس من الكتاب الذي نزل إلى الأسواق في ١٦ يوليو ٢٠٠٥ رقماً قياسياً عالمياً جديدا بالنسبة لعدد نسخ الطبعة الأولى من أي كتاب، حيث بلغ عدد النسخ التي نزلت إلى المتاجر عشرة ملايين وثمانمائة ألف نسخة، وتقول رولينج معبرة عما تشعر به: "أنا إنسانة محظوظة بصورة غير عادية، فأنا أعمل ما أحبه أكثر من أي شئ

آخر في الحياة، وأنا متأكدة أني سأظل دائماً أعمل ككاتبة، فإنه شئ رائع أن تنشر كتاباتي هكذا، وأعظم جائزة يمكن أن أنالها هي حماس القراء لما أكتب".

كما نالت السيدة رولينج العديد من الجوائز الهامة؛ مثل جائزة هوجو وجائزة برام ستوكر وجائزة وايتبريد لكتب الأطفال، كما نالت ثناءً خاصاً بفوزها بجائزة آن سبنسر ليندبرج، وشهادة خاصة لكونها الفائزة لثلاث سنوات متتالية بجائزة سمارتيز. وبالإضافة لذلك، فقد ظهرت في العديد من أشهر برامج التلفاز في العالم.

موجز القصتين:

يوجز الأستاذ ممدوح عدوان(١) رواية (دون كيشوت) بالقول: إن دون كيشوت، كما قدمه سرفانتس في مستهل قصته، هو ألونسو كيخانو (كيكسادا) النبيل الذي شارف الخمسين على من العمر، والذي كان يقضي الأوقات التي لا عمل له فيها، أعني طوال العام تقريباً، في الانكباب على قراءة كتب الفروسية بلذة ونهم يبلغان حداً يجعله ينسى الخروج للصيد وإدارة أمواله... وأخيراً، وقد فقد صوابه، استبدت به فكرة هي أغرب ما يتخيله مجنون في هذه الدنيا، فقد رأى من اللائق، بل من الضروري... أن يصبح فارساً جوّالاً ... وأن يمارس جميع ما قرأ أن الفرسان الجوالين كانوا يمارسونه: فيصلح الأخطاء ويتعرض للأخطار فسمى نفسه، ألونسو كيخانو، الدون كيخوت (دي لامانشا) على اسم منطقته وأخذ أسلحة قديمة مهترئة كانت لأجداده.

وكانت تلك الأسلحة ينقصها خوذة. وقد تدارك الأمر فيما بعد بصحن حلاقة أخذه من حلاق متجوّل وعدّه خوذة. وهذا الصحن هو الذي استفاد منه بابيخو في مسرحيته (أسطورة دون كيشوت) ليجعله جهازاً لالتقاط الأصوات التي تأتي من الكواكب وركب حصاناً هزيلاً أطلق عليه اسماً هو روثينانته أي (أول حصان).

وفي مغامرته الأولى ينقذ فتى يتعرض للضرب من سيده لأنه يهمل رعي الأغنام، ثم يتعرض لمجموعة من التجار يريد أن يجبرهم على الاعتراف بأن حبيبته أجمل امرأة في الدنيا ولكن كان بين التجار من لا يحب المزاح فانهال على الفارس بالضرب حتى أغمي ليه ويأتيه من يساعده على العودة إلى بيته. وهناك يجد من يحبونه (ابنة أخيه والقس والحلاق) وقد قرروا إحراق تلك الكتب التي تسببت في جنونه. ولكن هذا لا يجدي فيخرج في مغامرته (خَرْجَته) كما يسميها د.عبد الرحمن بدوي، الثانية، بعد أن يُقنع جاراً له اسمه سانشو بانثا بمرافقته تابعاً له وحاملاً سلاحه ومقابل وعد بأن يعطيه جزيرة أو كونتية ليحكمها.

وهنا تبدأ المغامرة الثانية، التي يتعرض فيها لطواحين الهواء بصفتها مَرَدة، ولقطعان الأغنام على أنها جيوش. ويدخل الفنادق

والخانات على أنها قصور وحصون، إلى أن ينجح محبوه من جيرانه في خداعه وإقناعه بالعودة. وهنا ينتهي الجزء الأول.

وفي الجزء الثاني تأتي المغامرة الثالثة والأخيرة. وتنتهي هذه المغامرة بالعودة إلى البيت، وقد شاخ المغامر واسترد عقله ولكن عودة العقل تحدث وهو على فراش الموت.

هذا تلخيص سريع ومؤذ للقصة طبعاً، ولكن لا حيلة لنا لأن تلخيصها الفعلي يعني إعادة حكايتها كلها فالأحداث كلها مثيرة للضحك والحزن والاستغراب وقيمتها تكمن في تفصيلاتها. وأسلوب سرفانتس لا يقل أهمية عن الأحداث التي يرويها.

أما رواية هاري بوتر فتتلخص فكرتها الأساسية في وجود عالم خفي غير ظاهر لعموم الناس أمثالنا يحكمه السحرة، ويقوم هؤلاء بالطبع برعاية عالمنا نحن "العامة" بدون أن يظهروا لنا مباشرة، وهناك وزير للسحر لا يعرفه أحد من العامة سوى رئيس وزراء بريطانيا، وهو يزوره ويعطيه الأخبار والتقارير وينبهه إلى الأخطار المختلفة.

وبالطبع مثلهم مثل أي مجتمع إنساني، يوجد أخيار وأشرار في عالم السحرة، وأيضا توجد العديد من المخلوقات السحرية التي لا يعرفها عالم "العامة"، ويأتي على رأس الأشرار اللورد فولدمورت الملقب بأمير الظلام والذي يسعى للسيطرة على عالم السحرة ويحتقر عالم العامة، ويستميل إليه الكائنات السحرية بالإضافة لأشرار السحرة، بينما يأتي على رأس الأخيار أقوى ساحر خيِّر وهو ألباس دمبلدور مدير مدرسة هوجوورتس لفنون السحر، ثم تأتي الشخصية الرئيسية التي تمثل الأمل لكل من عالمي السحرة والعامة في التخلص من الشر المتمثل في أمير الظلام وهي شخصية هاري بوترالذي قتل أمير الظلام أباه وهو طفل رضيع عمره عام واحد لرفضه الانضمام له ، وحين أراد أمير الظلام قتل هاري - لأنه نمت لعلمه نبوءة أن هذا الطفل سوف يقضي عليه حين يكبر - دافعت أمه عنه فقتلها فولدمورت ثم استدار ليقتل الطفل بتعويذة القتل فلم يستطع بسبب تضحية أمه بحياتها من أجل حمايته، بل تحولت إليه التعويذة وأصابته هو فاختفى، وظن الكثيرون أنه مات، إلا دمبلدور الذي ما فتئ ينبه الناس إلى أن أمير الظلام لم يمت ولكنه مختف وينتظر الفرصة ليعود مرة أخرى.

ولم تترك التعويذة من أثر في الطفل الرضيع سوى ندبة مضيئة في جبهته، فأخذ دمبلدور الصبي الذي نجا وتركه على باب منزل خالته ومعه رسالة توضيحية لما حدث لوالديه لتقوم هي وأسرتها برعايته وتربيته حتى يصل لسن الحادية عشرة وهي السن التي يلتحق فيها صغار السحرة بمدرسة هوجوورتس لفنون السحر، وهناك يتعرف على عدد من الأصدقاء الذين تعتبرهم المؤلفة من الأخيار

ويتعرف هناك أيضا على عدد من صغار الأشرار، ثم يستمر الجزء الأول من الرواية فنكتشف أن حجر الفلاسفة، الذي يعطي مالكه حياة طويلة باستخدامه في تحضير إكسير الحياة، له وجود، وتدور مغامرة بوتر الأولي في منع لورد فولدمورت، والذي نكتشف أنه موجود ولم يمت ولكن في صورة حياة أدنى من صورة الوجود الآدمي، من الحصول على حجر الفلاسفة ليستعيد جسده وليعود لسابق قوته.

وفي الكتاب الثاني نتعرف على جزء من تاريخ أمير الظلام حين كان طالبا في نفس المدرسة وكيف أنه حاول أن يعود أيضا للحياة من خلال مذكراته ولكن يتمكن بوتر أيضا من منعه من العودة للحياة العادية، وفي الكتاب الثالث نتعرف على أسرار أكثر عن شخصيات عالم السحرة من خلال الأب الروحي لهاري والذي كان سجينا في سجن السحرة في أزكبان، ونكتشف أن الفأر الأليف رون ويزلي صديق هاري، هو ساحر تابع لفولدمورت ولكن مثله مثل سحرة آخرين يمكنه التحول إلى شكل حيوان، ونتعرف من خلال أستاذ مادة الدفاع ضد السحر الأسود على شخصية المستذئب، أما في الجزء الرابع نجد أن لورد فولدمورت يستعيد جسده وقوته ولكنه يفشل مرة أخرى في قتل هاري، وفي الجزء الخامس نعرف أن هناك نبوءة تتعلق بمستقبل هاري وأمير الظلام ولكن لا يعرف أمير الظلام إلا جزء منها وفي ذلك الجزء أيضا يفشل الأمير في قتل هاري، أما في الجزء السادس، وهو آخر ما نشر، فنعرف أن أمير الظلام يحاول أن يكون من الذين لا يمكن قتلهم بسهولة لتقسيمه لروحه لعدة أجزاء أو نسخ مخبأة، ولكن في هذا الجزء يقتل أعوان فولدمورت دمبلدور الحامي والمدافع الأساسي عن هاري بوتر.

بعض ما قيل عن رواية "دون كيشوت":

يبدي الكثيرون دهشتهم من أن هذا الرجل قد عانى من الفشل الدائم ثم حين أصبح في مرحلة الانهيار من حياته أنتج هذا السفر العظيم الذي اسمه "دون كيشوت". والذي عدت شخصية بطله ممثلة، بشكل ما، لأمة بأكملها أو كما يقول باتريك لي فيرمور، الكاتب والرحالة الإنجليزي، في معرض حديثه عن رواية "شفايك": بعد دون كيشوت يكون الجندي الطيب شفايك هو الشخصية المتخيلة الأخرى التي نجحت في تمثيل أمة بأكملها.

كما يقول صامويل بانتام، مقدم الطبعة الأمريكية للرواية: ولهذا فإن لدينا ما يسوغ أن يتحدث كوليردج وبرانديز وبيتس وغيرهم عن سرفانتس بالطريقة ذاتها الذي يتحدثون به عن هملت وليم شكسبير، فكلا الرجلين قد كتبا منطلقين من الحاجة الماسة ومن توترات الروح وانطلاقا من موهبة العبقرية، حوّل ما كان يمكن أن يظل تكسباً إلى أعمال فنية عظيمة.

وينقل ميلان كونديرا في كتابه خيانة الوصايا عن نابوكوف إدانته لرواية سرفانتس "دون كيشوت" والتي يرى أنها اكتسبت أكثر مما تستحقه؛ فهي رواية ساذجة، أحداثها متكررة ومملوءة بأفعال جد قاسية غير قابلة للتصديق وهذا ما جعلها الرواية الأكثر بربرية وحنقاً. في حين يرى كونديرا أن عمل سرفانتس العظيم "دون كيشوت" ظل حيا بفضل طابعه غير الجدي. وهذه اللاجدية هي التي جعلت كل هذا الاهتمام بسرفانتس قائما، إن اللاجدية هنا تفرد تميّز به سرفانتس عن سواه، السخرية المرّة، والكشف عن البطولة الزائفة، هي التي جعلت "دون كيشوت" عملا إبداعيا أثيرا لا يسير في خطى الرواية التقليدية وموضوعاتها المكررة، بل إنه وصل إلى قناعة بوجوب تخطيها والبحث عن صياغة أسلوب وعالم روائي جديد ومتفرد لم يسبقه إليه غيره.

وفي كتاب "متوالية القديم والجديد - إذا كانت السياسة تفرّق الأمم إلاّ أن الثقافة تجمعها" يوضح المؤلفان د.آمنة النصيري، د.عمر عبد العزيز أن دون كيشوت، أو دون كيخوته، كما نعرفه الشخصية الأكثر شهرة والأكثر حضوراً في لغات العالم قاطبة، بل إنه غدا بمثابة رمز يوظفه المثقفون في إنتاجهم الإبداعي شعراً ونثراً وفناً تشكيلياً على الدوام بما تحمله شخصيته من ممكنات قابلة للتأويل وخصوصاً محاربته لطواحين الهواء. ويعقد المؤلفان مقارنة بينه وبين (أبو حنيفة النميري) المشهور بأنه من كبار رعاديد العرب، ليتوصلا إلى أنه إذا كان النميري مفطوراً على الحذر والخوف فإن دون كيشوت نموذج لوهم البطولة والنبل، ووهم استدعاء العدو، إنه بالأحرى نموذج الشخصية التي تصنع لها واقعاً من الخيال. ومن غرائب هذا النوع من البشر القدرة على التحليق في معارج الافتراضات وتقديم تصورات غاية في الخصوصية والغرابة، ويرى المؤلفان أن هذه الخصوصية قد تنفع الشركات المتعددة الجنسية الباحثة عن دمج التكنولوجيا بالخيال الجارف، غير أن (الدونكيشوتيزم) على حدّ تعبيرهما تتحول إلى محنة حقيقية إذا ارتبطت بالواقع وبالمخططات العملية، لأنها ستتجاوز الواقع إلى ما بعده، وستتحول من الممكن إلى المستحيل، لسبب بسيط خلاصته أنها فضاء للحلم لا للممارسة الواقعية.

بعض ما قيل عن رواية "هاري بوتر":

كتب أوستين كلاين ما ملخصه: من الأمور التي لم أفكر فيها من قبل والمثيرة للدهشة كم العلمانية في رواية "هاري بوتر"؛ فالعالم السحري الذي تقدمه الرواية ليس فيه مرجعية واضحة للدين، كما أنها تبين كيف أن هذا العالم علمي مبني على علوم وقوانين خاصة، وهي مختلفة بالطبع عن العلوم والقوانين

العلمية التي نعرفها في عالمنا نحن "العامة"، وحتى القليل الذي تعرضه عن عالم من يسمونهم بالعامة، هو أيضا عالم بلا دين.

وأيضا تشير المقالات النقدية لرواية "هاري بوتر" إلى كيف أن الشخصيات الرئيسية في الرواية، والتي يفترض أنها الشخصيات الطيبة، قد صورتها الكاتبة بصورة مستمرة ودائمة على أنها تخرق قوانين النظام العام والقواعد الأخلاقية كلما اعترضت تلك القواعد والقوانين طريق ما تريد تلك الشخصيات القيام به من أفعال في سبيل تحقيق الهدف النبيل الذي تريد الشخصيات الطيبة تحقيقه بطريقة "الغاية تبرر الوسيلة"؛ فلا يكون سلوك الأخيار فعل الصواب لتحقيق الهدف النبيل وهو إيقاف الشر، بل نرى تلك الشخصيات التي يفترض أنها تمثل الخير في الرواية تقوم بالكذب والسرقة والغش والانتقام بلا تردد، والفارق الوحيد بين الأخيار والأشرار هو الهدف المطلوب تحقيقه فقط بصرف النظر عن كيفية تحقيقه.

وطريقة توضيح السيدة رولينج للفارق بين الخير والشر في الرواية بنتها ببساطة على تحويل الأنظار عن الأفعال الخاطئة للشخصيات الطيبة بتركيز الأضواء على أفعال أكثر خطأ تقوم بها الشخصيات التي تمثل الشر في الرواية، فيكون على القارئ أن يقبل أن الشخصيات الأقل شرا هم الأخيار. وببساطة، فالأخيار يفعلون الخطايا لهزيمة ودفع خطايا الأشرار، رغم أنه من وجهة نظر أي دين أن تحقيق الهدف النبيل لا يمكن أن يكون تبريرا كافيا لفعل الخطيئة والذنب.

من الطبيعي أن يكون للوالدين الأثر الأكبر في تكوين شخصية وأخلاق أولادهم، إلا أنه في زمننا المعاصر هناك عوامل متعددة شديدة التأثير في تكوين تلك الشخصية والأخلاق مثل الكتب، وأفلام السينما والتلفزيون، وألعاب الفيديو، وبرامج التليفزيون المختلفة.

ونتيجة للشعبية الطاغية التي تحظى بها رواية "هاري بوتر" بين الأطفال والشباب، ولاستغلال الشركات التجارية لشخصية هاري بوتر في الألعاب وأغلفة الكتب والحقائب وغير ذلك من المنتجات، نجد أن تأثير الرواية قد يكون خطيرا على هؤلاء الصغار بما تقدمه من أفكار ونوعية أخلاق ومبادئ ؛ فقد تشوه عندهم مفهوم الخير والشر، ووسائل وسبل تحقيق الخير.

يقول المدافعون عن الرواية: ربما يجد بعض القراء في الغياب التام للأسوة الروحية والعبرة الأخلاقية في عالم هاري بوتر والذي نسجته السيدة رولينج من وحي الخيال مثارا للغموض ومصدرا للاستمتاع بالمغامرات المثيرة والمليئة بالرعب التخيلي والمبنية على ذلك العالم الغامض. ويقولون أيضا: من يمكنه أن يقول أنه في العالم الواقعي يمكن التمييز بين الأشياء والأفعال بتقسيمها إلى أبيض وأسود فقط؟

ومن قال أنه في كل الأوقات يمكن فعل الصواب فقط لتحقيق أهداف سامية؟ بل إن الكثير من الأهداف السامية نحتاج لتحقيقها على أرض الواقع، في أحيان كثيرة، لفعل أشياء غير أخلاقية. ويمكن أن يتعلم الأطفال الصغار من خلال ذلك العالم الخيالي الخاص بهاري بوتر متى وكيف يجب عليهم أن يتجاوزوا عن الالتزام بالصواب والخير لتحقيق هدف نبيل أو سام قبل خروجهم للعالم الحقيقي.

وفي النهاية يمكن أن نخلص إلى أنه من وجهة النظر الدينية لا يمكن أن نقبل فعل الشر بحجة تحقيق هدف سام، وأن الأطفال الذين هم في السن الذي تتكون لديهم فيه الشخصية من خلال الأسوة والعبرة الدينية والأخلاقية من الخطر تعريضهم لمثل تلك الروايات؛ فالاعتراض الخطير حقا على تلك الرواية يكمن في أنه حتى الشخصيات الطيبة في الروايات لا تنظر لخرق القوانين أو القيام بأفعال منافية للأخلاق نظرة من فعل الخطأ باضطرار، بل تأخذ فعل ذلك الخطأ باستخفاف، بل وربما يثابون من الكبار على ذلك الفعل الخاطئ.

ويمكن بعد استعراض كل ما سبق أن نستنتج أن الروايتين تجتمعان في أن المؤلفين كليهما خلق شخصية وهمية، وهذه الشخصية الوهمية لها ارتباط بما مر به المؤلف من ظروف في حياته وأيضا برؤيته لواقع الحياة في زمنه؛ فلقد خلق سرفانتس شخصية دون كيشوت الذي يقوم بمغامرات في خياله المريض لأنه لا يستطيع تحقيق تلك المغامرات في الواقع، وهو يعبر عن استبعاد سرفانتس إمكانية تغيير المعاناة والواقع الذي يعيشه، فلم يجد مهربا منها سوى الخيال؛ فاختار بطلا يعبر عما بداخله وجعله مثله يعيش في عالم خيالي يتمناه وليس في الواقع الذي يعيش فيه البطل وجعل من محاربته الوهمية لطواحين الهواء مثالا لكل من فقد القدرة على تحديد هدفه أو عدوه أو اختار عدوا وهميا أو لكل من يقاتل عدو لا يمكنه مجابهته.

ولقد قامت رولينج أيضا بخلق شخصية بطل يكون أملا للآخرين، ولكنها لم تكتف بذلك بل خلقت له عالم خاص يعيش فيه من وحي خيالها، واختارت لهذا العالم شكل خاص وقوانين خاصة، وعبرت عن فكرة البطل المنقذ المنتظر الذي ينقذ العالم والناس من سيطرة الشر، وحين وضعت لذلك العالم شكله وقوانينه عبرت بذلك من حيث لا تدري عن الاتجاه العام في المجتمع الأوروبي المعاصر الذي يشعر على الدوام بعدم الأمان، ويعتمد العلمانية دينا، ويستبعد الأديان من الحسبان، وجعلت معيار الخير ليس فعل الخير ولكن فقط فعل الشر بقدر أقل ممن تصفهم بالأشرار، واعتمدت المبدأ الميكيافللي "الغاية تبرر الوسيلة" لتبرير قيام من وصفتهم بأنهم هم الأخيار في ذلك العالم بأفعال يجمع

كل الناس على أنها خاطئة، لتحقيق منع الشر من الانتصار والسيطرة، وهي كما نرى وجهة النظر المعتمدة حاليا في سياسة عالم القطب الواحد الذي يحدد معايير الخير والشر وفقا للهوى، ويفعل ما يريد من شر بحجة القضاء على الشر ومحاربة من يصفهم بمحور الشر.

المراجع:

١- عدوان،ممدوح -. دون كيشوت (بحث وقصيدة) -الناشر قدمس للنشر والتوزيع - لبنان(٢٠٠٢).

Kirk,Tim & Beahm, George
,
Fact, Fiction, and Folklore in Harry Potter's World

Hampton Roads Publishing Company,VA, 22902, USA.

ثقافتنا العربية
وتحديات العولمة

بقلم : د بركات محمد مراد
(مصر)

ثقافتنا العربية وتحديات العولمة

بقلم : د بركات محمد مراد
(مصر)

الثقافة ظاهرة بشرية، وصناعة إنسانية، فهي من إنتاج الإنسان، وحصيلة نضاله مع ما يحيط به من ظواهر، ونتاج تفاعل مؤسساته ومنظماته، وما تفرزه من تراكمات وخبرات بها يتم التواصل بين الأجيال، والتفاعل مع الحاضر،والتطلع إلى المستقبل.

ولكل مجتمع ثقافته الخاصة به، التي تتشكل وتعبر عن نفسها من خلال العديد من المنظومات والأنساق الاجتماعية بقيمها، ومعتقداتها، تقاليدها وعاداتها، إبداعاتها وفنونها الشعبية، والثقافية بلغته وتراثها، وإنتاجها الفكري، وإبداعها الفني والأدبي،العلمية المعرفية ممثلة في موقف المجتمع من العلم والمعرفة، وما يسوده من ثقافة العلم، وأخلاقياته وقيمه.

وكما يذكر الباحث "محمد سكران" في مقال له عن الثقافة العربية، أن من المنظومات والأنساق المستقرة في المجتمع: المؤسسات التربوية والإعلامية بغايتها وأهدافها وطرائقها. والنظام السياسي بفلسفته وعلاقاته السياسية السائدة. والاقتصادية بأنماطه وعلاقات إنتاجه، وأساليب توزيع ثروته، والاتجاهات الأيديولوجية الحاكمة والمحددة للرؤى والمواقف وأنماط الاتصال والتواصل، وعلاقات التفاعل، ونقل الخبرات، والولاءات والانتماءات وغيرها من الأنساق والعناصر، والمكونات التي تشكل في مجملها ثقافة المجتمع على اختلاف أبعادها المادية والمعنوية.

بهذا المفهوم الواسع والشامل للثقافة أدرك العالم المعاصر أهمية الدور الذي يمكن أن تقوم به الثقافة في حياة المجتمع، حيث أصبحت في موقع القلب من مختلف القطاعات والمجالات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والتربوية والإعلامية،والعلمية والتكنولوجية، وفي مجال الفكر والفن والإبداع، وفي مجال التنمية المجتمعية.

إلا أن مراكز المعلومات وتكنولوجيا الاتصال، هي التي تملك الآن مفاتيح الثقافة، ولذلك نجحت الدول الغربية في نشر ثقافتها عبر المحيطات والقارات، والترويج للأفكار وقيمتها الثقافية والأخلاقية والاجتماعية والسياسية على حساب اكتساح الثقافات الوطنية. ويعتبر اكتساح الثقافات الوطنية نقط رئيسية من ثلاث نقاط لتباين آثار

العولمة الثقافية حددها الدكتور" برهان غليون" في ندوة عقدت في القاهرة عام ١٩٩٧ بعنوان "مستقبل الثقافة العربية" إذ قال إن العولمة الثقافية تقوم بتعميم أزمة الهوية حيث يتضاءل مع تزايد الثقافات الأقوى في فضاء مفتوح وزن الثقافات الوطنية ونفوذها.

وفي هذا الصدد تجدر الإشارة إلى تحذير المؤرخ الثقافي "جورج ستينر" الذي يدرس في جامعة كامبردج من أن هذه الحضارة سوف تعزز تماثلاً يهدد الثقافات المحلية، ويعود مصدر معظم هذا التمثال إلى صناعات الإعلان والترفيه والسينما، فالأفلام والبرامج التلفزيونية الأمريكية تباع على نطاق واسع في كل أنحاء العالم،وتبلغ الآن جملة هذه المبيعات أكثر من ٥ بلايين دولار سنويا ولقد وصفت إحدى الصحف الهندية وسائل الإعلام هذه بأنها "النمل الأبيض تقوض قيمنا وعاداتنا".

ونحن نعلم أن العولمة هي نتاج للتقدم العلمي والتكنولوجي غير المسبوق. فالرقائق المجهرية Mi crochips، والطائرات النفاثة، والأقمار الصناعية،والألياف البصرية تعد من بين الاختراعات الرئيسية التي جعلت بالإمكان صنع عالمٍ سريع الحركة ومربوطاً بعضه بعضاً. وخلال العقد الماضي هبطت تكلفة الحوسبة Computing والاتصالات والنقل بصورة مذهلة.

ومع ربط هذه التغييرات التكنولوجية بفتح الأسواق العالمية أمام المرور الحر السلع والتمويل، أدى كل هذا إلى قفزة هائلة في التجارة العالمية، أي النمو الاقتصادي السريع مع كامل نتائجه المخيفة على البيئة والأسواق العالمية عالية السرعة، وهيمنة الثقافة الغربية المعتمدة على فلسفة الاستهلاك والفردية.

إضافة على أن المجتمعات الإنسانية المتقدمة- بحكم تعميق آثار الثورة العلمية والتكنولوجية والثورة الاتصالية- تنتقل الآن بخطى واثقة من مجتمع المعلومات العالمي إلى مجتمع المعرفة، والتي تقوم أساساً على الإبداع في مجالات المعرفة العلمية والتكنولوجية، وقبل ذلك في مجال إدارة الحكم الرشيد وهندسة المجتمع عن وحل المتناقضات البرى التي برزت بين الاقتصاد والمجتمع، وبين المجتمع والثقافة.

ولا أدل على ذلك من كتاب هام أصدره "أنتني جيدينز" بعنوان "العالم الهارب أو المنفلت: كيف تعيد العولمة تشكيل حياتنا؟". حيث يبدأ هذا الكتاب بمشكلة فهم عنوانه أو بتحديد معنى كلمة ((run away التي يصف بها العالم المعاصر. فمن المقدمة ندرك أنه يتحدث عن تغيير شامل يلحق بالعالم الذي خلفته الحداثة الأوربية (الغربية) في أوروبا القرن ١٧، ١٨، عالم التنوير الذي كما يقول: " نحن تحت تأثير العلم والتكنولوجيا والفكر العقلاني"... وينبغي أن نلاحظ أنه رغم إشارته الأولى والمستمرة إلى (العالم) فإنه في الحقيقة يقصد حسب تعبيره "ثقافتنا الغربية

الصناعية" أي ثقافتهم: ثقافة الغرب، ولكنه بإدراكه للتاريخ الفعلي يعرف أن هذه الثقافة الصناعية التي قامت على العلم والتكنولوجيا والفكر العقلاني، وآمنت بضرورة" أن نخلص أنفسنا من عادات وأهواء الماضي لكي نسيطر على المستقبل" يعرف أن هذه الثقافة قد سيطرت لمدة من الزمان على المستقبل.. وعلى العالم.. ولكن العالم في رأيه راح بشكل متزايد يهرب أو يفلت من هذه السيطرة.

وهو يرى أن العولمة هي العمل - أو الفاعل- الرئيس في عملية تغيير العالم أو انفلاته وهربه من ضوابطه العقلانية، رغم أنها هي نفسها من النتائج المؤكدة لهذه العقلانية: فالعولمة لم تكن= أو أنها : ليست - سوى نتاج (طبيعي) لانتصار الثقافة الصناعية، الليبرالية، المستندة إلى العلم والتكنولوجيا، والتنظيم العقلاني الصارم لعمليات إنتاج كل شيء وتوزيعه.. ولكن المشكلة هي أن التطور الطبيعي لتطبيقات تلك الثقافة يؤدي إلى تفكك "الصرامة العقلانية" وانهيار الانضباط المنطقي، والشاهد الأكبر على ذلك هو انهيار البيئة الطبيعية للكوكب نتيجة انتشار الصناعة وأدواتها (من مداخن المصانع إلى عوادم السيارات والآلات، إلى القنابل الذرية إلى إبادة الغابات لإنتاج الورق أو لزراعة محاصيل مطلوبة لإطعام البشر الذي يتزايدون نتيجة تحسين الطعام والعلاج الناتجة بدورها عن الصناعة والعلم وهي أهم نتائج العقلانية(١).

كما يؤكد "جيدينز" في كتابه السابق على أن العولمة التي يقودها الاقتصاد والإعلام والثقافة الأمريكية أو السياسة الأمريكية لا تؤثر فقط على العالم، ولكنها تؤثر أيضاً على أمريكا نفسها، ومثلما تفقد العقلانية سيطرتها على الأمور في العالم، فإنها تفقدها أيضاً في أمريكا، وأكبر ساحات الانفلات في هذه الحالة هي ساحة (السوق) الذي لم يعد سوقاً عادياً يضم المنتج والبائع والزبائن معاً، ولكنه سوق لا يوجد فيه ولا يسمح بوجود غير الزبائن.

وتقف الولايات المتحدة الأمريكية موقفاً يتسم بالخصوصية تجاه قضايا الثقافة المعاصرة، وقد أثارت هذه القضية في مناسبات عدة خلال العقود الأخيرة، كان أبرزها الموقف الأمريكي من منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (اليونسكو) في ظل إدارة إفريقي متميز حاول أن يسلك بتلك المنظمة المهمة طريقاً يتعارض مع سياسات (واشنطن) التي اتخذت في النهاية قرار انسحابها من تلك المنظمة لكي يكون ذلك إيذاناً صريحاً بموقف أمريكي خاص تجاه الثقافة العالمية، يبدو لنا الآن إنه كان إرهاصاً مبكراً لتيار جديد يحمل فكر العولمة، ويؤكد أن النظرة الأمريكية للثقافة لا تستند إلى مفهوم حماية التراث الإنساني بقدر نظرتها لتكريس أسلوب أمريكي جديد للحياة المعاصرة.

يترك بصماته على الأجيال المعاصرة، لغة وموسيقي وفنوناً، بل وطعاماً وشراباً وملبساً، حتى يدل الجميع العصر الأمريكي بروح متجددة في ظل شعارات تتحدث

عن عالم مختلف وحواجز تسقط وفوارق تذوب.

ولذلك يقول الدكتور مصطفى الفقي في مقال له: " والذي يعنينا في المقام الأول هو ذلك التوظيف الأمريكي الواسع للثقافة اليومية لديها في خدمة أهدافها السياسية وتطلعات القومية بعيداً عن أعماق تاريخ تفتقده وآثار تراث تبدو محرومة منه".

إن عصر الكمبيوتر قد حسم للقيادة الأمريكية تفوقاً طويل المدى، فاللغة الإنجليزية هل لغة "الكمبيوتر" وهي لغة الثقافة " الأنجلوسكسونية" والأمريكيون هم الورثة الطبيعيون لتلك الثقافة، فكان طبيعياً أن يكون شيوع استدام الكمبيوتر إضافة ضخمة للتأثير الأمريكي المعاصر، لأنه يمثل عنصرا جديد للتفوق الأمريكي، بغض النظر عن محاولات الآخرين واجتهاداتهم، ويجب أن لا ننسى أن الكمبيوتر قد أحدث ما يمكن تسميته بالثورة الصناعية الثالثة التي تملك الولايات المتحدة الأمريكية كل مقوماتها من الثورة الصناعية الأولى التي ظهرت في أوربا منذ أكثر من قرنين، إننا أمام تحولات ضخمة لا يمكن الاستهانة بها أو التقليل من شأنها، تحوز الولايات المتحدة الأمريكية فيها اقدر الأكبر من كل عوامل التأثير الأخرى وفي مقدمتها "الكمبيوتر" وملحقاته، ولقد حاولت الولايات المتحدة أن تصطنع رموزاً للتفوق الثقافي المفتعل حيث يلعب الكمبيوتر ومشتقاته دوراً أساسياً في ذلك.

ونحن لا نستهين هنا – على ما يذكر الدكتور مصطفى الفقي في مقاله الهام – بالآخرين ولا نقلل من شأن كل من برعوا في استخدامه وتوظيف نتائجه لخدمة التنمية وتقدمها في بلادهم، ولكننا نظل نرى الولايات المتحدة الأمريكية لا تزال هي صاحبة السبق في هذا المضمار، ويجب ألا يكون ذلك مبعثاً لليأس أو مصدرا للإحساس بديمومة الدور الأمريكي، ولكننا نقول فقط إن السرعة التي انهارت بها إمبراطوريات سبقت ليست هي بالضرورة نفس معدلات اختفاء الزعامة الأمريكية لعالم اليوم فالأمر قد يطول لعقود قادمة تتقدم فيها قوى أخرى منافسة شديدة مع الولايات المتحدة،ولعلنا نرشح في مقدمتنا تكتلا آسيويا محتملاً بين الصين والهند واليابان واتحاد أوربا نشيطاً لا ينتهي.

فإذا توقفنا عند الثقافة العربية وما تواجهه في عصر العولمة الذي تحاول أمريكا تحقيق السيطرة عليه والريادة فيه، فإننا نشاهد كثيراً من التحديات الخارجية والداخلية التي تواجه ثقافتنا ويمكن أن تؤثر بالسلب في حاضر ومستقبل هذه الثقافة.

ونقصد بالثقافة العربية هنا: ثقافة الوطن العربي الممتد- تاريخياً وجغرافياً وحضاريا- من المحيط إلى الخليج، كما نقصدها بالمفهوم الواسع والشامل، وباعتبارها حصيلة تاريخ مشترك، وثمرة عوامل ومؤثرات حضارية وثقافية، مشتركة كان لها الفضل في وجود هذه الثقافة التي بها يتميز وطننا العربي

عن غيره من الأمم والشعوب، ومن خلالها يستمد وحدته وتماسكه بصرف النظر عن هشاشته سياسياً في الوقت الحاضر.

إن هذه الثقافة بحاجة مستمرة للدراسة والتحليل والكشف عما تواجهه من تحديات وتهديدات خارجية أو داخلية، تعمل على اختراقها، بهدف إفقادها مقومات وجودها وافتقارها من كل مكونات التجديد، والتطوير باعتبارهما من الشروط الضرورية للتعامل مع معطيات العصر وتحدياته.

ويلخص لنا الباحث"محمد سكران" هذه التحديات في الاختراق الثقافي الذي تقوم به القوى المالكة للعلم والثقافة-في العالم- وهذا ما تتعرض له بالفعل الأمة ودول الجنوب بصفة عامة بل بات هذا الخطر يهدد دول الشمال الأوربي نفسه، حيث أصبحت تعاني اختراقاً ثقافي في كل الميادين والمجالات، بما فيها المجالات العلمية المتخصصة التي جعلت من اللغة الإنجليزية اللغة الأولى على حساب لغات أوربية أخرى عريقة كالفرنسية والألمانية والإيطالية، مما دعا المسئولين عن الثقافة في المجموعة الأوربية إلى توجيه تحذير شديد اللهجة لحكوماتهم مما تتعرض له الثقافات الأوربية من خطر التهميش، في عالم توحده ثقافة الصرة والرسائل الدعائية الأمريكية.

ومن هذه التحديات أيضاً ما يقوم به الإعلام الغربي من هجوم على الإسلام وعلى الثقافة العربية، والعمل على تشكيل رأي عام غربي معاد للأمة العربية والإسلامية،وهذا الاتجاه المعادي ليس بجديد أو لا يرتبط ارتباطاً مباشراً بأحداث الحادي عشر من سبتمبر عام ٢٠٠١م، كما يتصور البعض، وإنما ظهر بوضوح منذ انتهاء الحرب الباردة وانهيار الاتحاد السوفيتي، حيث تم اعتبار الإسلام الخصم الذي سوف يحل محل الشيوعية، والعدو للغرب وللحضارة الغربية في المستقبل، وجاءت أحداث الحادي عشر من سبتمبر لتعمق هذا الاتجاه،وتنتقل به من دائرة المراكز البحثية إلى دائرة رجل الشارع والمواطن العادي، بفعل الدعاية الإعلامية.

أما التحدي الثالث فيأتي من إسرائيل التي باتت تشكل "خصماً ثقافياً" عنيداً، لا يقل خطورة عن الثقافة والحملات الإعلامية الغربية، فهذا الكيان يستخدم في صراعه معنا كل الأسلحة الثقافية، الساخنة والباردة، والمشروعة وغير المشروعة، وسوف يزداد ضراوة في استخدامها، على كل الجبهات، خاصة وأنه يمتلك العديد من المقومات الثقافية التي تشكل تحدياً خطيراً للأمة العربية بوجه عام،ولثقافتها الإسلامية بوجه خاص، فلديه - كما يشير كثير من الباحثين- اللغة المتعددة، التي تعطيه ميزة التعامل مع معظم الدول والشعوب، وله تواجده المكثف على شبكات الإنترنت، واستخدام هذا التواجد ليس فقط لتحين صورة ثقافته، وإنما أيضاً لتشويه صورة الثقافة العربية والإسلامية. خاصة ما يتصل منها بتراثنا الثقافي

القريب منه والبعيد. بالإضافة إلى اهتمامه بالترجمة إلى العبرية من كل اللغات، ومنها العربية، وغيرها من المظاهر والأنشطة على جبهة الثقافة، مما يستوجب منا المراجعة الناقدة لأوضاعنا الثقافية، حتى لا تتسع الهوة على جبهة الثقافة بيننا وبين هذا الكيان.

وبالإضافة إلى هذه التحديات التي تواجه الثقافة العربية، فإننا نجد أن الأمريكيون أكثر من غيرهم قد برعوا في مسألة "صناعة الصورة" Image making وأصبحت لديهم آلة إعلامية لا نظير لها على الأرض، يستطيعون بها تصوير الأفكار والأشخاص بالصورة التي تخدم مصالحهم فهم قادرون على الرفع والخض والتحسين والتشويه، وفقاً لمقتضيات الحال تحت مظلة ديمقراطية تعتمد على عنصر المال وخضع لتأثيرات تلعب فيها أقليات معينة دوراً فعالاً وحاكماً.

وهنا لا يجب أن ننسى دور الإعلام الأمريكي بكل رموزه من "هوليود" حيث صناعة السينما إلى التلفزيون الأمريكي حيث صناعة الخبر،وصولاً إلى الصحافة الأمريكية، حيث صناعة الرأي، والأقمار الصناعية والفضائيات تنقل إلى الأجيال الجديدة في أركان الدنيا الأربعة ما تريد الولايات المتحدة الأمريكية أن يصل إلى بنائهم الثقافي وتكوينهم الفكري، إنها عملية تعبئة كاملة للتأثير الأمريكي على سار التنمية البشرية في الدول المتخلفة، وخاصة منها العربية والإسلامية.

والثابت أن الثورة الإلكترونية كانت العنصر التقني للعولمة، كما أصبحت "المعلوماتية" العنصر القوي للتدخل والاتصال، فهي تنقل المعطيات سريعاً وبتكلفة اقل بالمقارنة مع طرق النقل التقليدية (القطار والمركب والسيارة والطائرة). ولا ننسى أن (الميديا) تحتل مكانة مميزة بين مجمل العناصر العابرة للقوميات (مثل الشاشات الكبيرة، ووكالات الصحافة والإذاعات الدولية، والإنترنت)، وتتدخل في توزيع المعلومات على البشر في جميع أنحاء العالم، وتؤثر في الرأي والاتجاهات بغض النظر عن الحدود الجنسيات.

ولذلك يؤكد كتاب (العولمة المتوحشة) لمؤلفه السويسري (بليز ليمبون) أن هذه الأحداث القوية تخلق مجتمعاً سريعاً، يمسح القوميات،ويزيل العائق الاجتماعية والفوارق السياسية والدينية ولو لعدة لحظات، وها هي شبكة C.N.N الأمريكية تعطينا المثال على ذلك، فعلى شاشاتها،وربما للمرة الأولى في تاريخ الإنسانية، يشاهد مواطنوا آسيا وإفريقيا وأمريكا وأوربا ذات الصور في ذات الوقت، ويستمعون إلى معلومات واحدة، ويمكن أن ينخرطوا في مناقشة الأحداث نفسها، ويشعرون بعواطف متشابهة أو متناظرة، ويقتسمون الإعجاب بنفس النجوم وأبطال السينما.

ولهذا كثر الحديث عن التحديات التي تواجه ثقافتنا العربية، فهناك من يرى استحالة عولمة الثقافة العربية مهما تكن محاولات الهيمنة الأمريكية، وفي المقالب لنجد هناك

من يرى تعايش ثقافتنا مع هذه العولمة، طالما أصبحت واقعاً مع تحفظ أو شروط الحفاظ على مقومات وعناصر وأساسيات ثقافتنا العربية.

ولهؤلاء يمكن القول بأنه ليس من سبيل إلى تحقيق هذه العولمة في المجالات الثقافية على وجه التخصيص،ولعل سبب استحالة تحقق هذه العولمة في المجال الثقافي، كما يذهب إلى ذلك الباحث "سامح كريم" وهو مصيب في تصورهن يرجع إلى تعريف الثقافة حيث يراها "ويستر" في قاموسه أنها "نموذج كلي لسلوك الإنسان ونتاجاته المتجسدة في الكلمات والأفعال والعادات والتقاليد،وكل ما تصنعه يداه- أي الإنسان- وقدرته على التعلم ونقل المعارف والقيم إلى الأجيال التالية".

ولهذا نجد ثمة اختلافات بين ثقافات الأمم مثل ثقافات الأمم العربية والأخرى الأوروبية والثالثة الأمريكية، بل وتختلف الثقافات في الأمم التي تشترك في التاريخ المشترك كالأمم الأوربية، فالثقافة في أوطان أوربا الشرقية غيرها في أوطان أوربا الغربية. ومن هنا تصبح هيمنة الثقافة مثل الثقافة الأمريكية على ثقافات أخرى تمثل نوعاً من العدوان الصارخ على شخصيتها الثقافية وهويتها الوطنية.

ولذلك فإن العولمة، وما تعنيه من هيمنة قد تصلح في أي مجال، ولكنها تستحيل بالنسبة للمجال الثقافي، ولابد أن دعاة العولمة وكتابها يدركون هذه الحقيقة، غير أنهم يكابرون ويغالطون ويحاولون تجاهلها، ألاّ في القريب بين الثقافة المهيمنة وبقية الثقافات، حتى تتحقق العولمة.

إضافة على ذلك لابد من الوصول إلى مرحلة الإبداع الحضاري، إذا أردنا لثقافتنا الازدهار ومواجهة مختلف تحديثات العصر. وهذا الإبداع الحضاري يتجلى في قدرة مجتمع معين أو ثقافة معينة محددة في لحظة حاسمة من لحظات تطوره وتطورها على أن تصوغ إستراتيجية حضارية المتناقضات الأساسية والثانوية بين الأصالة والمعاصرة، وبين الخصوصية والعالمية، وبين تقليدية التراث بكل جوانبه السياسية والاجتماعية والثقافية، وعصرية الرؤى التي تنتمي إلى نسق جديد من القيم، ومحيط مستحدث من ألماني، وعالم مختلف من الأنظمة والمؤسسات، ليس ذلك فقط، بل استراتيجية حضارية قادرة على تجديد آليات الممارسة، وتحتوي داخلها ممكنات لتقويم الأداء، وإمكانية حقيقية للنقد الذاتي، لتصحيح المسار التاريخي للتقدم من مرحلة إلى مرحلة أخرى.

وإذا كان النموذج الحداثي الاشتراكي قد انهار بانهيار الاتحاد السوفيتي سابقاً، والنموذج الحداثي الغرب أحرز في التوحش والهيمنة واستغلال الشعوب والأمم نجاحاً كبيراً، فلابد من البحث عن أنموذج حضاري جديد، يقوم على الخصوصية التاريخية العربية والإسلامية، ويركز على ابتداع نظرية جديدة للتنمية بديلة عن

النظريات السائدة الدولية، ولا يغفل عن الثوابت الحضارية الإسلامية.

كما أنه لابد للأمة العربية والإسلاميةمنالاهتمام بحركة الترجمة، حتى يمكنها التواصل مع مختلف الشعوب والحضارات المعاصرة، فقد كانت الترجة،وستكون قناة للاتصال والتواصل في التبادل الحضاري. وحاجتنا إلى الترجمة هي حاجتنا إلى مواكبة ثقافتنا وإبداعنا لما يتمل من حولنا، حاجتنا إلى إغناء لغتنا العربية ومقدرتها على التعاطي ع مستجدات العصر ومعطياته المتجددة، أي حاجتنا إلى النهضة والوقوف على أقدامنا من جديد.

وإذا كنا في عالمنا العربي والإسلامي نعيش حالة من التشرذم، فلنا في دورة تفعيل المعرفة داخل منظومة مجتمعنا العربي والإسلامي سبيل إلى تخطي هذا الشتات والتشتيت من خلال اقتناء المعرفة واستيعابها، ثم توظيفها في حل مشكلات واقعنا. ولا يتيسر لنا اقتناء المعرفة إلا بالانفتاح على حضارة وثقافة الآخر عبر الترجمة، لأن الترجمة لا تعني الانتقال بنص ما من لغة إلى أخرى وحسب، بل الانتقال به من كون ثقافي إلى آخر، مما يحقق لنا هوية منفتحة على الآخر، غير منغمسة فيه، انطلاقاً من الخصوصية الغنية القائمة على التثاقف المتوازن.

ونؤكد على مدى عظمة الدور الذي تلعبه الترجمة كقناة للانفتاح على الآخر، واستلهام ما لديه من تراث إنساني وعظمة، والاستزادة عليه. ولن يأتي هذا إلا بتفعيل دور الترجمة وتنسيق جهد المشتغلين بها،وضمان التواصل المستمر والدائم، بينما وتخطي طابع العفوية والتشتت.

وقد يتسنى لنا ذلك متى استفدنا من ثمرات عصر الاتصالات والمعلومات، والتي تأتي الشبكة العالمية (الإنترنت) كفلتة من فلتات هذا العصر. والإنترنت كمساحة ثقافية يمكن أن تتسع للجميع يصفها الدكتور نبيل علي : "بأنها نافذة الإنسان على عالمه الصاخب المضطرب، ووسيطه الجديد الذي يرى من خلاله واقعه ويتعامل معه،ويمارس فيه عن بعد، معظم أنشطته العملية والذهنية. ومن بعد، يسترجع المعلومات وينشرها، يشتري ويبيعنويعلم ويتعلم، يتفاوض ويتسامر، يعقد الصفقات، ويقيم الصداقات، ويفض المنازعات، ويحشد تحالفات الوفاق والعداء. ومن خلال الشبكة أيضاً ينقل حضوره دون ترحال، ليشارك الآخرين أحداثهم وأعمالهم متحرراً من قيوم المكان ومطالب الوجود الساحر المعلن".

ولذلك هنا هناك أمور إيجابية تهم العرب والمسلمين في مقدمتها ما يلي:

● إن ثورة المعلومات والاتصالات تفتح الأبواب لإمكان اختصار مراحل التقدم، ذلك أن تقنيات الاتصال مكنت الباحثين من تحصيل معارف وخبرات ماكان متاحاً لهم أن يحصلوها من قبل، ووضعت تحت أيديهم معلومات غزيرة ووفيرة ما

كان ميسوراً عليهم متابعتها من قبل.

● بعد ثورة الاتصالات، انكسر احتكار وسائل الإعلام، واتسع المجال للعرب والمسلمين- وكل صاحب قضية- لكي يقدمها بنفسه إلى الآخرين، وأن يدافع عنها إلى أبعد مدى، من خلال مواقع الإنترنت التي هي متاحة للجميع، وقادرة على الوصول إلى أي مكان في أرجاء الكرة الأرضية الأربعة.

● ويتصل بذلك أن أصبح بمقدور المسلمين أن يبلغوا الناس كافة بما عندهم، وأن يردوا المطاعن والشبهات التي توجه إلى عقائدهم، وإذا ما هم قصروا في اهتبال الفرصة، فلن تكون مسئولية القوة المعادية أو المتربصة، ولكنه سيكون تقاعساً وعجزاً يلامون بسببه هم وليس غيرهم.

● بعدما انقطعت أوصال الأمة الإسلامية، وتحولت إلى شراذم موزعة على الجهات الأربع،وفرت ثورة الاتصال للأمة فرصة التواصل مرة أخرى على نحو افتقدناه منذ شن الاستعمار الغرب بحملاته على الأمة في القرنين السابع والثامن عشر، حتى أنه صار بوسعنا أن نقول أن الأقمار الصناعية جعلت الحياة تدب في أوصال الأمة مرة أخرى، ومكن شعوبها من تبادل الأفكار والخبرات والحوارات المباشرة دون عائق يذكر.

● إن ثمة آفاقاً إيجابية ورحبة فتحتها أمامنا ثورة الاتصال- نحن وغيرنا- حتى لم يعد هناك مبرراً للشكوى من الاحتكار والاضطهاد، فليس الطريق مسدوداً، كما أننا لسنا بلا حيلة... وما قد يريده البعض سلاحاً ضدنا، بوسعنا أن نجعله سلاحاً ندافع به عن أنفسنا، ونرد كيد الآخرين إلى نحورهم.

● إننا في حقيقة الأمر ونهايته محتاجون إلى حلول غير تقليدية لمشكلات لم تعد بطبيعتها مستجيبة لأفكار القرن التاسع عشر أو نظريات القرن العشرين، ولكنها أصبحت تحتاج إلى تصور مختلف ورؤية بعيدة المدى، ونظرة بلا حدود.

مصادر ومراجع :

○ د. سعيد اللاوندي: القرن الحادي والعشرين هل يكون أمريكا؟، نهضة مصر، عام ٢٠٠٠م.

○ د. سعيد حقي توفيق: النظام الدولي الجديد. الأهلية للنشر والتوزيع، الأردن عام ١٩٩٩م.

○ سعيد حارب: الثقافة والعولمة، دار الكتاب الجامعي، العين، الإمارات عام ٢٠٠٢م.

○ محمد علي حواره: العرب والعولمة، مكتبة مدبولي، القاهرة عام ٢٠٠٢م.

○ د. مصطفى الفقي: الثقافة الأمريكية، الأهرام ٢٠٠١/٤/١٠م.

○ د. محمد سكران: الثقافة العربية في مواجهة تحديات الآن والمستقبل، الأهرام في ٢٠من ذي الحجة ١٤٢٣هـ.

○ فهمي هويدي: لسنا بلا حيلة، الأهرام في ٢٠٠٠/٥/٢م.

دراسات

نظرة على مفهوم الرقيب

بقلم : فهد توفيق الهندال
(الكويت)

نظرة على مفهوم الرقيب

التهم التي تلتصق بالكاتب رقابيا ، مخرب.. كافر..متفلسف.. يميني.. يساري؟

بقلم : فهد توفيق الهندال
(الكويت)

كثيرة هي الأسئلة حول مفهوم الرقيب في سماء الإبداع العربي، وعن الدور الذي يقوم به. فهناك من يراه متعلقاً برسالة حماية المجتمع ورعاية أبنائه في ظل الموروثات الدينية والاجتماعية، في سبيل الحفاظ على القيم والأخلاقيات في مواجهة تيارات التغيير والتغريب.

ولكن ألا يعني ذلك أيضاً، قولبة الهوية في إطار زمني غير قابل للانفتاح الثقافي إلا ضمن قنوات شديدة الوعورة، بفعل العراقيل المصطنعة- وغير الواضحة- من قبل الرقيب. وهذا بدوره، يضفي وظيفة غير تثقيفية واعية، بل مقيدة لحرية الاعتقاد والتفكير والإبداع.

الرقيب حاضر في الأزمنة القديمة كما المعاصرة:

من الجدير ذكره، هو أن الرقابة ليست حديثة العهد، فجذورها موغلة في القدم، و مرجعياتها في ذلك الأعراف الاجتماعية والأخلاقية ومنظومة المعايير غير الثابتة، التي قدم على أساسها الرفض والقبول.

ففي نظرة خاطفة للتاريخ العربي، وبالتحديد في حقب الجاهلية وما بعدها في العصور الإسلامية المتعاقبة، حيث احتفظ الشعر- كنموذج- بهامش كبير من الحرية. فبمراجعة ذلك الأدب، وما رافقه من صنوف المقامات والحكايات خاصة ألف ليلة وليلة. نجد أن مفهوم الرقابة لم يكن وارداً إلا في صور المغرضين والواشين والحاسدين للمبدعين في الأدب وفنونه. إضافة لمن يراقب شعر الغزل لبعض الشعراء. فيكونون سبباً في مطارداتهم وربما قتلهم تحت ذريعة الذود عن الشرف الرفيع. أو من يرصد بعين الشعوبية العرقية أو الدينية لبعض الشعراء والأدباء، ليطلق التهم جزافا تحت لواء محاربة الزندقة و المجانين.

كذلك الأمر في الأمم الأخرى، حيث كان الأباطرة والملوك، يرفضون أي شكل من أشكال التعلم والتثقف لعموم شعوبهم، واقتصارها على أبنائهم وأبناء الطبقات الراقية. إلى جانب محاربة المفكرين والعلماء، أصحاب الآراء الجديدة والمحطمة

لسلسلة طويلة من الأساطير والترهات والأفكار المضللة التي لا يقبلها العقل المبتكر والمتقدم، مما ساهم بأن تبادر السلطة وباتفاق مع الكنيسة بإنشاء محاكم التفتيش، ومحاكمة المستنيرين تحت تهم الهرطقة، ليتم إعدامهم أو نفيهم، مع مصادرة كتبهم وحرقها وتحريم تداولها وقراءتها. كما حدث عام ٤٤١ قبل الميلاد، عندما أحرقت كتب بروتاغورس، وبعدها بقرنين، عندما أحرق الإمبراطور الصيني شيهوانغ جميع الكتب الموجودة بإمبراطوريته ومنع القراءة، مروراً بالإمبراطور أوغسطس في القرن الأول الميلادي الذي نفى الشاعرين غالوس وأوفيدوس، وحرم تداول كتبهما. وبعده كاليغولا، الذي أمر بإبادة مؤلفات هوميروس وفرجيل وليفيوس. والإمبراطور ديوقليتيانس عام ٣٠٣ ميلادي، عندما أمر بحرق وإبادة جميع المؤلفات المسيحية. الأمر الذي دفع غوته للقول: " إن مشاهدة شيء غير حي يحترق، أمر مروع بحد ذاته"(١) . كما علق فولتير، ملهم الثورة الفرنسية بأن القراءة ومخاطرها المريعة، تشتت الجهل، هذا الحارس الأمين والضامن الحريص للدول ذات الأنظمة البوليسية.

حالة الرقيب في العصر الحديث والمعاصر:

في العصر الحديث، يذكر الدكتور سيد علي إسماعيل عن تاريخ الرقابة في مصر، حيث توقف عند المفاصل الرئيسة لتاريخ الرقابة هناك، وأشار إلى القانون والرقابة واللجان الي تمثلها منذ زمن نابليون بونابرت إلى عهد محمد علي باشا. حيث تم تنظيم العلاقة بين الرقيب والجمهور إلى عصر الخديوي إسماعيل، ثم الخديوي توفيق الذي أصدر أول قانون رسمي للرقبة والمطبوعات عام ١٨٨١، وظلت الرقابة تحت إدارة الإنكليز و الفرنسيين حتى ظهور الحزب الوطني والزعيم سعد زغلول. وكانت مسرحية (دون شواي) أول مسرحية سياسية وأول سابقة شهدت الحضور الصارم للرقيب، بعد القانون الذي صدر في عام ١٩٢١، حيث تم بموجبه وقف عرض المسرحية (٢).

والآن... ما يمكن الإشارة إليه هو أن الرقيب المعاصر الذي يعيش حالة من الإرباك و القلق بسبب الانفلات الذي وفرته القنوات الفضائية، لم يعد محط أنظار بسبب عدم قدرته على التحكم بالمنع، ولهذا يحق لنا وصفه بالمفلس بعد أن اضمحلت مهامه، ولم يعد قادراً على مسك الخيوط بالقوة التي يريدها.

لذا، فإن التركيز على رقابة نظيفة ملؤها الوعي المعرفي والفهم يبدو غير ممكن، فقد أثبت التاريخ أن الرقيب عدو متربص للحرية والإبداع، وأنه من المستحيل إيجاد

---

(١) ألبرتو مانغويل: تاريخ القراءة - دار الساقي.

(٢) مجلة الموقف الأدبي - مجلة أدبية شهرية تصدر عن اتحا الكتاب العرب - بدمشق - العدد ٤١١ يوليو ٢٠٠٥م.

علاقة تصالحية بين قطبين متنافرين منذ غابر الأزمان (الرقيب والمبدع)، ومن غير شك أن المجتمعات المتنورة أدركت ذلك فبدأت تقلص دور الرقيب، وتمد هامش الحرية بمساحات أكبر يزداد الإبداع انتعاشاً وانتشاراً.

ففي منطقتنا العربية، مازالت بعض العقليات تقف إلى جانب الرقيب وتنحاز إلى فعله. ولا خلاص في أي من عقبة الرقيب إلا بتقديم إبداع مخلص صادق، يعرف كيف يستخدم الحرية، وكيف يوظفها بوعي وحب لقيم الوطن وأصالته وعشق لطموحات مجتمعه و أمته.

إن الرقابة هي استلاب حق الفرد أو الجماعة في التعبير عما يوجد به فكرهم من نقد أو فن أو إبداع، وهي - الرقابة - تمثل ثقافة المنع وسياسة التسلط، وسلاح الاستبداد. والأمر ليس مقصوراً على حالة الثقافة العربية، ولو باختلاف الأسباب والوسائل.

ففي فرنسا، بلد التنوير والمساواة، يوجد قانون جاك لانج الذي يضبط دخول المواد الثقافية والإعلامية. وفي أمريكا، بلد الحريات المطلقة كما يرى البعض، صوت مجلس النواب الأمريكي في الشهور الماضية على رفع العقوبة المالية ضد مالكي وسائل الإعلام والممثلين، أو من هو في حكمهم ممن يخالفون القوانين الفيدرالية حول الأخلاق العامة من ٢٧٥٠٠ دولار إلى نصف مليون دولار. وذلك بعد حادثة كشف أجزاء من الجسد التي قامت بها إحدى المغنيات الشهيرات في بعض استراحة نهائي كرة القدم الأمريكية في أحد المواسم الرياضية. كما رفضت مؤخراً السماح بعرض فيلم "١١ فهرنهايت" لمايكل مور الذي ينتقد سياسة البيت الأبيض، وشخص الرئيس الأمريكي.

وتأثير ذلك القانون، بدا واضحاً عندما لجأت أغلب القنوات المرئية والمسموعة إلى استخدام تكنولوجيا تسمح بتأخير وصول العرض الحي والمباشر من مكانه إلى المشاهد والمستمع لمدة عشر ثوان أو عشرين ثانية، بحيث يتسنى لهم التحكم في عملية البث خلال تلك الفترة. وحتى لا يظن البعض أن الجمهوريين المحافظين فقط هم الذين مرروا القرار، يكفي أن نعلم أن ١٧٢ نائباً ديمقراطياً صوتوا لصالحه في مقابل رفض ٢١ فقط.

وهناك أنواع عديدة من الرقابة حاضرة الآن.. إلى جانب الرقيب السياسي والديني. فهناك الرقابة التنافسية والرقابة النفسية أو المزاجية. فالأولى تنشط بمراقبة تيار معين لأعمال تيارات أخرى منافسة، فمتى ما وجدت أنها تحقق رواجاً أو تنافساً لها، تدخلت و أفرغت ما في جعبتها من أسلحة ووسائل لوأدها ووقف زحفها الفكري. والنفسية أو المزاجية، هي المتعلقة بالمنظور الشخصي للقائمين على الرقابة، فمتى ما تعارضت الأمزجة أو النفسيات مع عناوينها أو أسماء أصحابها، أو استصعب مفهوم الأعمال وأفق أفكارها عليها،

فبكل سهولة أرفق مع توقيعه السريع عبارة مبهمة الأسباب والمرجعية "غير مجازة رقابياً" وهذا ما يقف حائلاً دون إمكانية عبور العولمة لهما، وتجاوز عقبتهما.

شهادة عن تأثير الرقيب في سماء الإبداع العربي:

تقول جاكلين سلام(٣) :

"في كل البلاد هناك تشريعات قانونية يحدد من خلالها السن الملائم لزواج المرأة، السن الملائم للخدمة العسكرية، السن الملائم للانفصال عن الأب والأم وتأسيس كيان مستقل، السن الملائم للتدخين، للسفر وحيداً، لاختيار الثياب، تصفيفة الشعر، وما يتبع.. إلا الكاتب العربي، منذ أن تسقط روحه أسيرة في دروب الكتابة والتأليف، وحتى مماته، تبقى أصابعه مقيدة بسلاسل الرقابة والوصاية وسياسة التلويح بالعصا، حتى تصبح العصا في مراحل تالية قابعة في الرأس تلوح للكاتب وهو في منتهى عزلته.. لذلك ينتج الكاتب مادته أحياناً، وأصابعه تجوس الغيم والضباب والخوف، لأن المغبة والخوف كله من أن يضع النقاط على الحروف ويسمي الأشياء بأسمائها. فيحظى بقافلة من الصفات والاتهامات: هذا كاتب تابع خارج عن السلطان، فاسق، مخرب، كافر، متفلسف، يميني، يساري، حيادي، ويتوجب معالجته في كل الحالات".

وضع الإبداع في غياب الرقيب:

لا شك أن تحولاً ثقافياً ستعيه الساحلة الإبداعية، عند غياب أو تضاؤل دور الرقيب، فإن من جوانب هذا التحول تسيد جانب الرقابة الذاتية الذي يمارسه الكثير من المثقفين والمفكرين وأرباب المؤسسات الإعلامية والفنية والأدبية. ونحن نتحدث عن الجانب الإيجابي من تلك الرقابة الذاتية، لأن له دلالات تختلف جذرياً عن الجانب السلبي من الرقابة الذاتية.

فالأول - الجانب الإيجابي- ينتج عن معرفة بخصوصية وطبيعة كل مرحلة من مراحل التغيير وإدراك لحدودها وإمكانياتها ومتطلباتها، ويكون مصحوباً بالحرص على المصلحة العامة، وبالأمل في سير عمليات التغيير والتطوير حسب القوانين والسنن الاجتماعية البشرية.

في حين ينتج هذا الأخير - السلبي - مشاعر الحذر والتردد من تعسف الرقيب. وفي حين يكون هذا مصحوباً غالباً باللامبالاة بالمصلحة العامة.

لهذا، فإن وجود الرقيب الداخلي الذاتي ليس حكماً سلبياً في حد ذاته كما يعتقد البعض. فوجود هذا الرقيب ليس شائعاً فقط بحكم الشرائع والديانات السماوية، وإنما أيضاً بحكم التجربة البشرية الواسعة التي أظهرت ضرورة وجود حد أدى من الرقابة الذاتية عند

(٣) كاتبة وشاعرة سورية الأصل ومقيمة بكندا.

الأفراد، حتى لا ينقلب المجتمع إلى ساحة تحكمها قوانين الغاب.

بل إن وجود رقابة ما بدرجة ما ووفق توازنات وضوابط معينة، أمر يكاد يكون من المستحيل الحياة بدونه في الواقع المعاصر. والذي يعرف الواقع البشري في العالم بنوع من الشمول يدرك أن فكرة عدم وجود أي نوع من الرقيب، إنما هو ضرب من الخيال الجامح.

ومع ذلك ......

فإن هذا العصر لم يعد عصر الرقابة بالمعنى المألوف للكلمة في العالم العربي، وإذا كان العرب يتعلمون شيئاً فشيئاً كيف يضعون التوازنات التي تضمن ضبط مسائل الانفتاح و الحرية، فإن المهم في الموضوع أن وجود مفهوم الرقيب العربي العتيد لم يعد ملائماً للعصر ولا مرغوباً فيه ولا صالحاً لأداء دور من الأدوار، لاكتفائه بالرقابة إما لغاية ما، أو مصدراً من مصادر التكسب - كالوظيفة مثلاً.

ويمكن أن نستعيض عنها برقابة مغايرة تماماً، تغرس حس المسؤولية في اختيار نوعية المعرفة والثقافة المطلوبة. وهذا يبدأ أصلاً من الجو الأسري، حيث الاعتماد في غرس الثقة بحسن اختيار الأبناء بعد استيعابهم لمفهوم الرقابة الداخلية وتحمل مسؤولية خياراتهم المعرفية والسلوكية. بعيداً عن نظام المنع الجبري تحت أشكال الضبط والربط العسكرية غير الأبوية، ما سيوجه النشء باتجاه مضاد، بأن كل ممنوع مرغوب!

وفي مرحلة لاحقة، يأتي دور المؤسسة التعليمية بنفس الدور الأسري، بتشجيع الطلبة لتحمل مسؤولية التعلم والاستفادة من مصادر العلم والمعرفة، بما يصقل الشخصية الثقافية وينمي الأخلاق، ويدفع نحو الابتكار والإبداع، على أساس أنه جزء مهم في مشروع تنمية المجتمع، ومستقبله الآتي:

بعدها، تكمل مؤسسات الدولة والمجتمع المدني، مسيرة التوعية نحو حماية حقوق الابتكار والإبداع والاعتقاد، ضمن نطاق واسع من التعددية والحوار والتسامح في تبادل وجهات النظر، والاعتراف بوجود الآخر ودوره في اكتمال صور تنوع النسيج الاجتماعي والثقافي. يتخلى فيها الجميع عن مناظير التمييز والتنافس غير الشريف و الاحتكار ورصد الأخطاء، ومصادرة الرأي المفيد والمسؤول.

علاقة المسرح بوسائل التعبير الدرامية
(قراءة مقارنة)

بقلم : يوسف الطالبي
(المغرب)

علاقة المسرح بوسائل التعبير الدرامية [قراءة مقارنة]

بقلم : يوسف الطالبي
(المغرب)

إن الدراما في الفضاء الرحب الذي ينفتح للمسرح والإذاعة والتلفزيون والسينما، ولأنهما كذلك فإن نصيبها من المتابعة يعتبر أوفر بكثير مقارنة مع باقي الانتاجات الثقافية المختلفة.... (الأدب، التشكيل).

ولأن وسائل التعبير الدرامية متباينة بطبيعتها وتتقاطع مع التقنيات العلمية والتكنولوجية الحديثة، فإنها بذلك تنتمي على حقل معرفي بارز من أخطر ما عرفته البشرية حتى الآن نظراً لأهميته الاستراتيجية وتحكمه في دفة الصراع (الحضاري) للأمم، ذلك أن من يمتلك الإعلام، يمتلك مفاتيح هذا العالم نحو الرقي والازدهار، والمراهنة بحاضر ومستقبل الأمم والشعوب.

من ثمة سنحاول عقد مقارنة بين المسرح والدراما الإذاعية والدراما التلفزيونية، مع إبراز الدور الهام الذي يمكن أن تساهم به مختلف وسائل الإعلام في إنعاش الحركة المسرحية والتعريف بها ودعمها، خاصة على المستوى السمعي، والسمعي البصري، ذلك أن جهاز التلفزيون (Television) بجاذبيته واعتماده على الألوان والحركة واستناده على حاسة البصر ومغازلة العين وتوسله بالخطاب البصري وسلطة الصورة يعد مجالاً خصباً يجب النهوض به من أجل استثماره في حقل المسرح. دون إغفال الدور الفعال للراديو (Radio) نظراً لصغر حجمه وسهولة حمله مما يسمح بإمكانية التنقل به في الحل والترحال (السيارة، الحقل...) كما أن ما يزخر به من "ريبرتوار" (ذخيرة: Repertoire) هام من التمثيليات الإذاعية يجعل منه مرجعية هامة لا يمكن التفريط بها، رغم التطور التكنولوجي الرهيب الذي يعمل- دون هوادة- على تقويض كل المؤسسات الإعلامية من أجل هيمنة مطلقة على المجال السمعي البصري عبر العالم.

ورغم الأثر البين لهذه المنافسة الشرسة على المسموع، من قبل التلفزيون وسلاح الصورة، فإنها تبدو أكثر وضوحاً بالنسبة لعادات القراءة، وسوق الكتاب الذي أصيب في مقتل من جراء هذا التحول المريع في الثقافة الإنسانية، إذ بات

المقروء يشكو من كساد مزمن.. لكنه رغم ذلك باق ما بقيت المطبعة والإنسان.

إن "الدراما" كلمة يونانية تعني الحركة، وإذا كان الرقص هو وسيلة التعبير الدرامي في فن الإنسان البدائي، انسجاماً مع إيقاع الوجود المنتظم بشكل بديع، وتداخل خلاب فإن نضجه دفعه لتطوير وسائل تعبيره إذ أصبحت تتمظهر في الحركة.

وتبعاً لقانون التطور ظهر "الكاهن" في حياته لتلقينه مبادئ الشعائر والصلاة عن طريق الرقص، فكانت هذه المرحلة بداية جنينية لبذور الدراما، حيث اتسعت دائرتها ليدخل الموت في التعبير الدرامي للإنسان البدائي، إذ بزغ الصراع بين الحياة والموت، والخير الشر، وامتدت رقعة هذا التعبير لتشمل الحديث عن الآلهة أنصاف الآلهة، وبهذا الانتقال خطت الدراما خطوة واسعة إلى الأمام بدخول الأسطورة مجال التعبير الدرامي.

وبالتدريج من التقليد إلى الفعل فالصراع في الحكاية ثم الحوار والبطل يكتمل المعنى الحقيقي للدراما. وبهذا التحقق تطورت ووصلت إلى صورتها المتكاملة، إذ يعتبر كتاب أرسطو "فن الشعر" بمثابة قانون للدراما يبغي مراجعته على العصور.

إن جمهور الإذاعة والتلفزيون عريض ومتنوع، وهو يتحدد في كل من يملك جهاز "راديو" و"تلفزيون"، لهذا فهما يتفوقان بانتشارهما عن باقي وسائل الاتصال الأخرى (المسرح والسينما).

وإذا كان مشاهد التلفزيون يعاني من حالات الكسل لأنه يتلقى صورة مكتملةً فإن الإذاعة تعطي للمستمع مجالاً واسعاً للتخيل والتصور والتفكير.. لكن الاستماع للإذاعة يظل في أغلب الأحيان عرضياً، فقد يكون فقط من أجل توفير جو ترفيهي للمستمع وبالتالي فهو بمثابة خلفية ليس إلا... من ثمة تفتقد الإذاعة الانتباه والتركيز في مقابل التلفزيون الذي يشد انتباه المتلقي لذلك فمستمع الإذاعة يمكنه أن يفكر ويمارس أي عمل آخر وهو يستمع إليها عكس مشاهد التلفزيون الذي يظل أسير الصورة، وإن كان مستمع الإذاعة كمشاهد التلفزيون يستمع إلى جهاز استقباله سواء بمفرده أو وسط جماعة، عكس مشاهد المسرح والسينما، إذ المشاهد فيهما لا يكون فرداً مستقبلاً، بل وسط جماعة بالضرورة، كما أن مشاهد المسرح لا يرى الخشبة إلا من الزاوية التي يتيحها له مقعده في الصالة، أما في التلفزيون فتتغير كلما انتقل المخرج من كاميرا إلى أخرى.

من ثمة فإن مشاهد المسرح يشاهد بعينه من خلال رؤية كاملة للمسرح، أما مشاهد التلفزيون فيشاهد من خلال عدسة الكاميرا إلى تكون رؤيتها غير كاملة، لأنها مركزة على شيئ دون آخر.

مع الإشارة إلى أنه لا يجب أن يوضع المستمع الإذاعي موضع

المشاهد فيتم الحديث عن أمور لن يتمكن من رؤيتها، مما يجعله يصرف انتباهه عن الدراما الإذاعية، فينتقل إلى موجة أخرى أو يتخلى عن الجهاز تماماً.

وبما أن الإذاعة لا تحمل إلى المستمع إلى الصوت فإن الحوار هو جوهر الدراما فيها، إذ يكتسي قيمة كبرى وواضحة، لذلك عليه أن يقوم على جمل قصيرة، وكلمات سهلة محددة ومصورة، وعبارات يمكن تلوينها صوتياً، إضافة إلى تنوع في الصياغة حتى يمكنه التعبير عن المضمون بلغة بسيطة تسمح لمستمع العادي أن يفهمه في الوقت المتاح لإلقائه (وهو ما ينبغي توفره في باقي الأنماط الدرامية الأخرى) لذلك تعتبر الكلمة مشفوعة بالمؤثرات الصوتية، والموسيقى سيدة العرض بامتياز وبدون منازع في الدراما الإذاعية.

أما بالنسبة للدراما التلفزيونية فهناك وسيلتين للتواصل: الصورة والصوت، ومادام التلفزيون يعتمد على الصورة التي هي وسيلة السينما والحوار الذي هو وسيلة المسرح، فإنه فشل طويلاً في أن يشق لنفسه أسلوباً خاصاً به. مما دفعه إلى تلمس خطواته الأولى بالبحث عن شكل جديد له، فلجأ إلى المسرحية المكتوبة خصيصاً للتلفزيون بدل المسرحية المنقولة نقلاً حياً من المسرح أو التي تم تسجيلها لتعرض بعد ذلك، إذ يعتبر المسلسل البداية الحقيقية للدراما التلفزيونية، رغم أن الإذاعة سبقته إلى ذلك.

أما المسرح فهو أب الفنون، وسيد التعابير الدرامية بامتياز، إنه فن جامع لعلاقات تفعل وتنفعل، تؤثر وتتأثر، تغير وتتغير. فيه يلتقي المبدع والعالم، والحرفي والصانع والفني والاجتماعي والنفسي.. وفوق خشبته يتربع اللون والضوء والثوب، والحركة والكلمة والصوت والصمت.. وفي صالته تجتمع مختلف شرائح المجتمع. ورغم تضارب الأفكار يولد في أحضانه حوار هادئ.

في أحشاء المسرح تتحاور عناصر الائتلاف والاختلاف، والثبوت والتحول، إنه شبكة دقيقة ن العلاقات فيه تتعايش التجارب الجماعية بامتياز، وهنا تكم فرادته. إنه النتاج المركب بشكل بديع، فمن الكاتب المسرحي مروراً بالمخرج ووصولاً إلى الممثل الفني، وانتهاء بالجمهور يكون العرض المسرحي قد قطع أبرز مراحل النضج والإكتمال، ليخلق المتعة، ويخلق الفرجة. إنه بكلمة واحدة الحياة الفورية التي تقتحم العوالم المجهولة هنا والآن، إنه اللحظة الصدامية الارتجاجية المباغتة والالتماع الخاطف.

ولأن الفن المسرحي هو بالضرورة نص وعرض فإن الحياة المسرحية تبدأ تحققها ووجودها الفعلي من هذا المداد المندلق على الورق في شكل كلمات قبل أن يستوي على الخشبة في شكل حركات من ثمة لا وجود للمسرح بدون نص درامي ينطلق منه، حتى ولو كان هذا النص عبارة عن خطاطات وإشارات تقعد للعرض،

ورغم المحاولات الجادة لنسف النص الدرامي وتجاوزه كما هو الحال مع المسرح الارتجالي ومسرح القسوة... فإن حضور النص الدرامي ظل قوياً وفاعلاً في عملية الانتاج المسرحي، و إلا لماذا كتبت هذه الحياة الطويلة لمسرحيات شعراء التراجيديا الإغريقية ومسرحيات شكسبير وموليير وغيرهم!.

إن الحالية أو الآنية من أهم خصائص الفن المسرحي التي ينفرد بها عن سائر الفنون الأخرى، لأن كل شيئ يجري حال وقوعه وأثناء حدوثه، لذلك تتصف الدراما المسرحية- على تعبير مارتن إسلن - (M.Esslin) بأنها "حية" لحدوثها هنا والآن، وحضرها الفوري، والاستجابة التلقائية والعفوية من قبل الجمهور، مما يجعلها في مواجهةأية دراما معاد تقديمها آلياً وهذا هو مصدر قوتها .

لكن التسجيل الآلي المسبق يمنح المخرج فرصة للتدارك والتغيير وإعادة النظر بواسطة "المونتاج" (Montage) وهنا تتجلى مرونته، ثم إن الطبيعة (الفوطوغرافية) للتلفزيون تسمح له باستخدام أكبر قدر م الواقعية.

في حين يظهر الفرق الأكثر جوهرية بين خشبة المسرح، وباقي وسائل التعبير الدرامية الأخرى (التلفزيون، الراديو...) في "الكاميرا" (Camera) و "الميكرفون" (Microphon) اللذين يعتبران امتداد للمخرج (عينه وأذنه)، إذ يمكنانه من اختيار زاوية النظر (أو السمع)، وبالتالي إثارة الجمهور وشده. وهو ما يبرز السيطرة الكاملة للمخرج على وجهة نظر المشاهدين، عكس ما يقع على خشبة المسرح، حيث يبقي الإطار المحيط بالصورة هو نفسه دائماً، مما يجعل المشاهد حراً في متابعة ما يبغي وبالتالي يؤدي هو نفسه عمل المخرج الذي يقوم به لأله في التلفزيون والراديو.وهذا الفرق يبرز مزايا ونقائص خشبة المسرح. التي قد يفشل المخرج من خلالها في تركيز انتباه المشاهد على الحدث الذي يريد التأكيد عليه، وهذا ما لا يحدث في التلفزيون مثلاً.

يقول مارتن إسلن: "ثمة جانب آخر هام في الفرق القائم بين وسائل الاتصال الدرامية يخص الحالة النفسية التي تسيطر على الظروف التي يحدث ضمنها الاتصال. هنا تقع السينما وخشبة المسرح على طرف واحد من الخط الفاصل في كونهما يقدمان إلى جمهور من الناس مثبتين إلى مقاعدهم نوعاً ما، مشاهدين أتوا خصيصاً لرؤية شيئ معين ويرغبون في الغالبية العظمى من الحالات، بمشاهدته حتى النهاية، وعلى الطرف الآخر من الخط ثمة وسائل الاتصال الإلكترونية التي يستقبلها الملتقون في منازلهم ويمكن فتحها وإغلاقها حسب الرغبة. يمكن، أكثر من ذلك، أن يشاهدها أو يستمع إليها جمع صغير جداً من الناس أو حتى أفراد لوحدهم. وفي حين أن قاعة المسرح أو السينما تقدم ظروفاً نفسية جماعية- كسريان الضحك، والتعزيز المشترك لرد فعل

المشاهدين من خلال الأثر المرتد عن مراقبة (وتقليد) جيران المرء- يكون على وسائل الاتصال الإلكترونية أن تعول على ردود الفعل الفردية.

ثم إنه على خشبة المسرح تكون المسافة بين المشاهد والحدث ثابتة، وفي وسائل الاتصال تغيير (اللقطة المقربة "التلفزيون"، والمونولوج "الراديو") حيث يمارس الجمهور أقصى درجات الاقتراب والحميمية مع الحدث، وللإشارة فإن "أكثر اللقطات فعالية هي اللقطات القريبة أو المتوسطة. لذا فقوة دراما التلفزيون تكمن في الحميمية التي تستطيع أن تقيم بها صلة بين عدد صغير نسبياً من الشخصيات والمشاهد،ومعظم أفضل الكتابات الدرامية للتلفزيون استفادت من هذا القرب والحميمية".

والحال أن هذه المنافسة الضمنية والإفادة المتبادلة بين مختلف وسائل التعبير الدرامية (المسرح، الراديو، التلفزيون) عملت مجتمعه على تطوير الإنتاج وصناعة الفرجة، وخلقت مساحات شاسعة للخلق والإبداع، وبالتالي أصبحت أمام المتلقي قنوات متعددة من أجل الاختيار الواسع، مما خلق آثارا جانبية جعلت الجمهور يتجه لما يستجيب لحاجياته ويلبي رغباته وبالتالي اختل التوازن بين مختلف وسائل التعبير الدرامية.

وفي عصر المدينة والتطور التكنولوجي المتسارع وضغط الزمن وانهيار تقاليد التجمعات الحميمية، باتت للصورة سلطتها وأصبح التلفزيون سيد التعابير الدرامية بامتياز، لكن دون أن يقضي عليها تماماً،وهذا ما ذهب إليه مارتن إسلن في قوله: "أحد الفروق الأساسية بين وسائل الإعلام الجماهيرية الإلكترونية الفورية والمسرح والسينما معاً هو استمراريتها، فما تزال مشاهدة مسرحية في دار للمسرح أو حتى في دار للسينما تعتبر حدثاً، بالإحساس بأنها كذلك، في حين أن الدراما التلفزيونية والإذاعية تشكل جزءاً من سيل متواصل من الأخبار والمعلومات والترفيه.

لكن رغم هذا الزحف التكنولوجي الهائل والوجود اللافت للصورة، فإنه لا زال للمسرح قوته وحضوره، وما صموده القائم إلى الآن (وهو أقدم التعابير الدرامية دون منازع: القرن الخامس قبل الميلاد) في وجه الزمن والمغيرات والمنافسة الشرسة مع باقي وسائل التعبير الدرامية الأخرى إلا دليل واضح على وخلوده، إذ يحل بدوره بقائه فيه وليس خارج ذاته، ولأنه كذلك فقد استفاد من كل الأدوات والأساليب التي عملت على تطويره، ومواكبته لكل المتغيرات، دون أن ننسى الجهد الجبار الذي قام به المسرحيون من أجل أن يبقى المسرح أب الفنون فعلاً ومعنى. و"لاشك بأن هذا التداخل في وسائل الاتصال الدرامية سوف يستمر في المستقبل، وبازدياد. ويجب أن يبقى المسرح الحي، وبخاصة قدرته على تقديم تجارب بأقل أدوات تقنية وتكاليف

منة، أن يبقى ذا أهمية كبرى بالنسبة لوسائل الاتصال الأكثر إرهاقاً وتقنية بما تتطلبه من معدات كثيرة مكلفة لاستخدامها".

إن التفاعل المشترك بين كل فروع الدراما (المسرح ووسائل التعبير الدرامية التقنية) هو عملية مستمرة،وبكثافة أشد،"ونجد في الافكار التي تدور حول عروض وأحداث وأشكال أرى من التجارب الدرامية والمسرحية الجديدة، في وسائل الإعلام المختلطة مؤشرات عن المستقبل تبين أن عملية التمايز والتفاعل هذه ستستمر".

ومهما يكن من فروق تقنية وجمالية بين مختلف وسائر التعبير الدرامية المسرح والإذاعية، والتلفزيون...) فإنها جميعاً تتحد بكونها دراما، وفي هذا التنوع ثراء لها، والإقرار بوجود منافسة ضمنية بينها بيدفعنا إلى طرح السؤال: هل تخدم هذه المنافسة الفن الدرامي، وتعمل على إثرائه في زمن العولمة وانتفاء الحدود؟ أم هي إعلان مبكر عن أفوله وبداية جنينية لفنون أرى ستظهر في مستقبل الأيام؟!!.



يروي شيئاً من الذكريات
فاضل خلف : للعقاد رهبة
والحكيم حلو المعشر

أجرى الحوار : فيصل العلي

حوار

يروي شيئاً من الذكريات
فاضل خلف : للعقاد رهبة والحكيم حلو المعشر

□ أنا من أسرة تعشق القلم

□ كانت الثقافة حاضرة رغم شظف العيش

كتب فيصل العلي :

حصل الأديب الكويتي فاضل خلف على جائزة الدولة التقديرية لعام ٢٠٠٥م وهو يستحق ذلك نظراً لتعدد إبداعاته في الشعر والقصة والدراسات والترجمة والمقال.

وفي حواره مع البيان تحدث عن تجربته الطويلة في عالم الأدب منذ الأربعينيات حيث القراءة ثم التدفق الإبداعي له عندما عمل ملحقاً ثقافياً في تونس خاصة في مجال الشعر وله دراسات أدبية كثيرة وكتب عن بعض الأمور الثقافية وعن الذكريات في كتابه أزهار الخير وأمور أخرى ذكرها في هذا الحوار.

•

هلا حدثتنا عن المشهد الثقافي الكويتي قبل نصف قرن تقريباً؟

– كانت الثقافة حاضرة رغم شظف العيش حيث تجد من يحرص على الاطلاع وقراءة الكتب فوالدي مثلاً كانت لديه مكتبة كبيرة وقد استفدت كثيراً منها وكانت مكتبة بودويخ تمتلئ بالكتب الصادرة في القاهرة والعراق وبيروت وعندما سافر أخي خالد للدراسة في مصر بالأربعينيات كان يبعث الإصدارات الحديثة وكنت مع فهد العسكر نقوم باستعارة الكتب مقابل مال ونقرأ ما نستطيع.

•

وهل أنت أول قاص كويتي؟

– لا فالأستاذ خالد الفرج هو أول قاص كويتي حيث كتب قصة بعنوان "مشيرة" بالعشرينات أما أنا فقد كانت بدايتي مع مجموعة من الأدباء الشباب في ذلك الوقت مثل فهد الدويري وفرحان راشد الفرحان وكنا نحرص على قراءة الكتب الفكرية بشكل عام والكتب الإبداعية بشكل خاص مثل المجموعات القصصية والمجموعات الشعرية.

• تنتمي لأسرة مثقفة هل تحدثنا عن ذلك؟

كما قلت لك أن والدي يميل نحو القراءة كثيراً وكان يطلب الكتب عبر البريد وهو يتلك مكتبة كبيرة نجحت

في خلق علاقة وطيدة ومبكرة بيننا كأخوة مع الكتاب تحت تحفيز وتشجيع والدي وقد كتب الدكتور محمد حسن عبد الله مرة عن أسرتي وقال: "هذه أسرة تعشق القلم" حيث أن أخي خالد أحد الرواد الذين كتبوا في "البعثة" وفي "كاظمة" وكانت له صحيفة "الشعب" ولديه كتابات كثيرة في الفكر والأدب إلا إن عمله في المحاماة ثم في السياسة جعلها بعيداً عن الصحافة وأخي عبد الله خلف فهو أديب وإعلامي وهو أمين عام رابطة الأدباء وله مؤلفات عدة في الأدب والثقافة والسياسة. وإذا عدنا إلى والدي فإنه صاحب رأي في الأدب والتاريخ وفي الفكر الإسلامي.

- **ما اثر عملك كملحق ثقافي في تونس على إبداعاتك؟**

كنت أعمل مدرساً ثم انتقلت إلى إدارة المعارف لمدة ثماني سنوات،وهنا أريد أن أسجل دور أحد رواد النهضة الكويتية وهو صاحب فضل كبير علي وعلى الكثير من الناس ألا وهو الأستاذ الراحل عبد العزيز حسين يرحمه الله، وأذكر أنني قابلته وقلت له لقد أعطيت كل ما لدي لدائرة المعارف ولما رأى أن تقاريري كلها ممتازة طلب مني الذهاب إلى مدير دائرة المعارف المرحوم سليمان العدساني يرحمه الله وكان يعرف والدي وسألني عن مدى إجادتي للغة الإنجليزية أكدت له إجادتي لها وأنني أحمل دبلوما بها عبر اختبار كان قد نظمته القنصلية البريطانية وقد تقدمت للاختبار وكنت الكويتي الوحيد ونجحت وبعدها تم اختياري للعمل في الجريدة الرسمية لإصدارها وبعد سنتين من العمل بها وكان الأستاذ بدر خالد البدر من أبرز المسؤولين العاملين بها ثم راودتني أفكاراً لدراسة الأدب في بريطانيا كما درست تاريخ الحضارة الإنسانية وكان ابني محمد السفير الحالي بإندونيسيا قد بلغ من العمر عاماً واحداً وما أن وصلت إلى بريطانيا حتى أصابتني الدهشة من رقي وتقدم البلد وأهله إلا إنني عدت مع زوجتي وابني عام ١٩٦١م بعد تهديد عبد الكريم قاسم ومطالبته بضم الكويت للعراق وبعدها بفترة طلب السيد رجب الرفاعي من الشيخ صباح الأحمد أن يسمح له بأن يأخذني معه وكان قد تم تعيينه سفيراً للكويت في تونس عام ١٩٦٢م ولما ذهبت إلى هناك أحببت شعبها كثيراً واندمجت معهم بسرعة وكونت صداقات كثيرة فيها وكنت أكتب في صفحاتها وأقدم بعض البرامج الثقافية في إذاعتها بل وأشارك ببعض الأمسيات الشعرية التي كانت تنظم هناك وقد تطور شعري كثيراً بها لدرجة أن الأديب الراحل خالد سعود الزيد قال مرة لقد ولدت تونس شاعرا جديداً هو فاضل خلف وعندما طبعت ديوان شعر أطلقت عليه عنوان "على ضفاف مجردة" وهو اسم نهر في تونس التي أعادتني إلى الشعر.

• ومتى طبعت أول مجموعة قصصية؟

كان ذلك عام ١٩٥٥م وهي بعنوان أحلام الشباب وقد طبعتها في بيروت عن طريق السيد محمد صادق وهو صاحب مكتبة وقد كلفتني خمسمائة روبية وتوالت بعدها الإصدارات.

• التقيت بمجموعة من الأدباء المصريين أمثال العقاد وتوفيق الحكيم فكيف وجدت شخصياتهم؟

يمتلك العقد شخصية قوية وعندما تجلس معه تحس بالرهبة وهو أديب كبير متعدد الثقافة لدرجة أنه أخبرني بمعلومات كثيرة عن استخراج النفط في الكويت وقد التقيت به أول مرة عام ١٩٥٥م أما توفيق الحكيم فهو إلى جانب كونه مبدعاً فهو إنسان ودود حسن المعشر وشخصية تساعد على الحوار والاندماج معه وله صالون أدبي وهو من رواد القصة والمسرح.

التعب اليومي

شعر: محمود سليمان
(مصر)

التعب اليومي

شعر: محمود سليمان
(مصر)

ما يقلقني
والعمر كطائرةٍ ورقيه
تقذفه الريح
لوجه الريح
والتعب اليومي
لكراسات المنفى
والأشياء...
- إلى اللاشيء-
ما يقلقني
وأنا كالطير
أستنشق أياماً
أدخلها
أشعلها بالرغبة
بالآلفة....
بجديد أملُهُ
تشعلني..
بسماءٍ أخرى
وبيوتٍ ....
لا يسكنها الطيرْ
ما يقلقني
والغرقى يحتسبون
الغيم صديقاً
والخوف صديقاً
وأنا بينهما ....

متكئٌ
أتهيأ للحزن
بلا أسماء
أو أحلام
أو أصحابْ
ما يقلقني
والعمرُ
العمرُ...
كطائرةٍ
و
ر
ق
ي
ه
يشبكها الوقت
فتضمي
وتسافر..
في محض هباءٍ
لا يبقى من عمرٍ
لا يألفه الشارع
ولا يشربه النادل
غير الريحِ تداعب
طائرة أخرى
وخيوطاً أخرى
في الأفق
بلا أسماءْ



الجرمق . . المخيم . . المدى

شعر : د.يوسف شحادة
(بولندا)

الجرمق .. المخيم .. المدى

شعر : د.يوسف شحادة
(بولندا)

هو في مدى عينيك نهر من
رماد
ذابل هذا الربيع
على انفلاءت الشمس في
لغط البنفسج
ضحكة العمر السعيد
العمر أنت وخيبة المطر
الحبيس
وتمتمات الفجر حين يغرّد
لشرق البعيد
وأنت صحو النور في شبق
لورود
لأقحوان ندى
يضمّ شذى الفراشات
الصغيرة
في هبوب هواك في بحر المدى
القمح تيجان لرأسك
حين يبتعد القرنفل تاركا
خرز الخواتم
للخواتمْ..
والكهرمانَ لكرم مكرمة
المغانمْ
الليل أبيض في سواد الكأس
والكأس الحزين تحيّة لسواك
أنت الغار والنيران
أنت الجمر يحرق خيمة الشوق
المساومْ!

هو في قذى عينيك مسّ من
دخان حائر
متعثّر بمجرّة
ضاعت بها أمواج صومعة
الفضاء ...
البحر أسود والنجوم قوائم
الليل في كفّيك طفل ساهر
وأصابعكْ...

بحر الخواتمْ !
كيف ارتقيت مضارب القمر
الشقيّ
وخاصمت عيناك عريدة
العواصمْ ؟!
لم يبك أغنية السراب رحيلك
المغبرّ في درب القوافلْ
لم تذرف الدمع العزيز يمامة
الوادي
المكفّن بالعقيق وبالبريق
المستريح على ضفائرك التي
طارت بأجنحة الزلازلْ !

كان المخيّم صورة البحر
الغريقْ
كنت المغيّب في غروب الموج
والملح المقدّد والمدى...
البحر البعيد خطاك والريح
الطليقْ
يا جرمق الموسوم بالنارنج
والنيرانْ
يا جرمق المرسوم بالريحان
والرمّانْ
كنت المتيّم والهوى ..
الروح المقدس والغوى
كنت الميتّم والردى ..
الدمّ الميبّس والندى...
يا جرمق
الدرب الطويل رفيقك الأبديّ
والموج الشقيّ خيالك الممدود
ماذا تنتظرْ ؟

يا ثورة الورد الرؤوم
ويا غلال الفلّ والظلّ المسافر
للجحيم
أكلّ هذا الرقص في الساحات
لكْ؟!
الركض في الواحات لكْ ؟!
العمر في صبّارها قدر .. قدرْ
ما تنتظرْ

في ذروة الأفق المغلّف
بالخريف المنكسرْ
يا جرمق
المطرَ .... المطرْ ؟!

لا تبتعد في حوزة الظلّ
الشقيّ

الشمسُ لكْ ...
وبقيّة العمر التليد، بقيّة
الغصن اليبوس
وكسرة الخبز الحجرْ
وبقيّة الجذر الذي سيهزّ
جذع الريح
حتى تستريح
دموع منديل السفرْ ...
يا جرمق
المطرَ .... المطرْ !!

الشمس لكْ ..
فاذهب بعيدا في الرصاصات
الأخيرة
في عناقيد الرخام وغضبة
الخزف الملوّن بالقمرْ
واذهب إلى أحلام معبدها
المذهّب بالأساطير السعيدة
والصدى !!

إذهب إلى جرح الثرى
من دمّل المأساة ينتفض
الشجرْ !!
يا جرمق
المطرَ .... المطرْ !!
في وجنتيها بارق مازال
ينتظرُ

الحقيقة

والشقيقة

والقذيفة

والخليفة

ينتظرْ !!

ناد المغيّب

شعر: عبدالوهاب بن يوسف المكينزي
(المملكة العربية السعودية)

نادِ المغيَّب

شعر: عبدالوهاب بن يوسف المكينزي
(المملكة العربية السعودية)

نَادِ المُغَيَّبَ في ضميركَ
هَل يُحِسُّ وَهل يُجيبْ ؟!

وابعثْ نِداكَ مُرَدَّداً
في النفس فضّحه الوجيبْ

يَا أَيُّها المَحروسُ حُلمٌ
في لَيالِنَا الرَّقِيبْ

يَطفُو على عَينيكَ حتى ...
لا يُطِلَّ وَلا يَغِيبْ

يَا أَيُّها المَغروسُ فِيَّ ...
نَزَلتَ في هَمٍّ رَحيبْ

وَعَزَفتَ في وَترِ الضُّلوعِ ...
قَصيدةَ النَّبضِ المُريبْ

وَعَرَفْتَ فِيَّ مُجَرَّحاً
وَعَرفتُ فِيكَ دَوَا الطَّبيبْ

يَا أيُّها المَخبوءُ أَرْهِفْ
مَسمعاً حتى تُجِيبْ

تَعِبَ النِّدَاءُ وَلا يَزَالُ ...
لِسانُ صَيحَاتِي رَطِيبْ

يَا أَنتَ، أَنتَ شُروقُ حُبٍّ
ضَاعَ فِيهِ بِلا مَغِيبْ

سَيَظَلُّ صَوتِيَ هَاتِفاً
حَتَّى يُقَطِّعُهُ المشيبْ

أبداً يُصَارِعني اليَقينُ ..
وَلَيسَ لِي مِنْه النَّصيبْ



الحزن يا حبيبتي

شعر : ماجد الخالدي
(الكويت)

الحزن يا حبيبتي

شعر : ماجد الخالدي
(الكويت)

أكتب من ضاحيةٍ صغيرةٍ كنت
تغنين بها
أكتب يا حبيبتي من داخل
الكويت..
ودفتري مشوه كأنهٍ مستنقعٌ
والدمع صار بقعةً من زيت
* * *
أكتب بالنيران يا ساحرتي
المهاجرة
فمن سواك يطفيء الشهوة في
الدفتر؟
من يوقف هذا النزف في
الأعصاب؟
من يخمد بركاني أنا يا
ساحرة؟
يرتجف الشباك .. يستفزني
ترتعش الحجرة.. يبكي البيت
* * *
وليس في البيت سوى أشيائنا
القديمة
وذكريات عطرك الأليمة
والحزن يا حبيبتي..
الحزن وحده هنا الجديد
* * *
هنا تعرينا من الطين الذي

أثقلنا
تعانقت أرواحنا وارتكبت أجسادنا
الجريمة
هنا عرفنا لذة الشعور
بالهزيمة
ما أجمل الشعور بالهزيمة
* * *
آخر ما أذكره منظر تلك
الطائرة
آخر ما أذكره بأنني بكيت
ذاكرتي عاطلة عن العمل
ذاكرتي بلا أمل
فكيف يا حبيبتي أصلح هذي
الذاكرة؟
شربت ما استطعت من
أدوية..
حضنت ألف امرأة
حاولت أن أعشق كل من
رأيت...
ضعتُ .. تسكعت أمام الناس
في الأسواق...
في شواطيء الموت مشيتْ
غير أن وقتي الأحمق لا يريد
أن يمشي
آه ثم آه أنا لو كنت رأيت
الغيب
ما كنت تورطت ولا كنت
هويت



الشعر

حكاية الأميرة والبدائي

شعر : عبد الصمد عبد الله صقر
(الكويت)

حكاية الأميرة والبدائي

شعر : عبد الصمد عبد الله صقر
(الكويت)

.. ويكون ما سيكونْ !

.. ويكون يا ما كان..!

هو ذلك الرجل البدائي الذي عشق الأميرة

فاستباحت بالهوى وجدانه ..

عاثت بهندسة الوجود بروحه..

غصبته شعراً لا يقال بغيرها ..

لكنه لم يدر كيف يعانق القدر الأنيق بسحرها ..

ويقدها بنحرها .. وببسمةٍ من ثغرها ..

وبساقها و بخصرها ..

وبنغمة من عطرها ..

وبنسمة من عتق خمرة صوتها ..

وبموجة من شعرها ..

فإذا يغوص ببحرها !

حتى أنامل صبوة التوق الخبيء بكفها

عزفت على صدر النشيد أنينها في صدر

عاشقها الذي يحيا بها..

عينان دونهما الخيال!

قدمان خطوطهما المحال

همساتها جعلت نجوم الليل أجمل .. والظلال
رقت فصارت أغنيات!
آهاتها شعرٌ تمناه الدنان!
نفاثتها صيغت لتطريز الزمان!
ضحكاتها نشوى..
وحسن مهرجان!
هي ذي البحار ازينت بالمد أنقى
و السماء..
جادت بأكمام الربيع وبوحه..
تنداح أنهره تزنر بالزهور!
والشعر موسيقا على الأكوان يطلع بالبدور..
وبهالة الشفق الشهيد بصدرها ..!
وتحاول الأمواه والأطيار.. والأغصان والأشجار.
والأنغام والأسرار كف رعونة الرجل البدائي
الذي حضن الأميرة..
هكذا ..
عن غيه ..
يقضي .. ولا يدع الحبيبة من يديه .. وقلبه..
أو أنها تحيا معه ..!
لكنها شعرت بأن الكون أحلى
.. هكذا ..

يتوشحان بخصلةٍ من ليلها ..

يتبادلان الليلك - القبلات أشهى..

هكذا ..

يستغفران عن الخطيئة قبل لقياه الأميرة..

قبل لقياها الذي اعتادت غرابته..

ويندهشان

لكنه يبقى البدائي الذي لا يرعوي

لكنها تبقى البتول

فليس من قلب يعي

أو يرتوي..

هي مثلها .. هي وحدها !

هي لم تكن غير الأميرة..

هو لم يكن أحداً

سواي...!!!

يا غيب روحي

محمد المزوغي
(ليبيا)

يا غيب روحي

محمد المزوغي
(ليبيا)

طافت على القلب رؤيا الشاطئ الثاني
فأدرك الروح - يا للجرح- سيفان
كأنما الصخر أدعوه ليسكب لي
من جوفه ما يروِّي حلق ظمآن
كأنما في بحار لا انتهاء لها
قد رحت أحرث بعد الجهد - خذلاني
كأنما في صحارى التيه رواغني
وجهي وضاع سدى بحثي وأضناني
فيا اغترابي ويا همي ويا هممي
ويا جنوني وأمواجي وبركاني
ملامحي لم تزل تندى روائحها
منذ التقيتك في أطياف إيماني
ذاك اللقاء على ألواحه اغتسلت
روحي وطاف على السارين عرفاني
ولم أزل أستقي من وهجه لغتي
وأسرج النجم في ليلي وأكواني
وأطلق الشوق أحلاماً ملونة
قد صغتها من رؤى وجدي وأحزاني
لعلني ألتقي وجهي أعيد إلي
دربي خطاه ويصحو نبض إنساني
لعلني ألتقيني فيك ثانية
يا غيب روحي ويا إشراق وجداني
فيورق الصخر بستاناً ويمنحني
دمي شذاه ويدنو الشاطئ الثاني

أطوف كسندباد البحر

شعر: عامر الدبك
(سوريا)

أطوف كسندباد البحر

شعر: عامر الدبك

(سوريا)

أعينيني لأرحل عن شقائي
وأسترخي قليلاً من عنائي
فنائي فيك بعضٌ من وجودي
وقلبك كان يقلقني فنائي
أمد يدي إليك فلا أراها
سواها غاب في نهر الضياءِ
وأسري لا أخا ليشد أزري
ولا سري يعيد لي انتمائي
أنا من طينة الأحزان عمري
وأحلامي تصاب بالاحتشاء
أضعت مآربي في التيه وحدي
وخانتني العصا يوم اللقاء
فلا هي حية تسعى إليهم
ولا كفي تضيء لكل راء
كأني تهت عن سري فتاهت
مسافاتي وتهت عن السماء
فغاض الماء في بحري وصارت
يدي صحراء واستجدى رجائي
بحثت فما وجدت سوى خيالٍ
لظلٍ كان يمعن بالأداء
ترقصه الخيوط ولا يبالي
وتسحبه الأصابع للوراء
تعبت من الرحيل وأرقتني
مسافاتي وأعياني بقائي.

حملت قصائدي وحزمت أمري
إلى بر الخيال إلى الفضاء
فكنت هناك فتنة أغنياتي
أساطير الضلال والاهتداء
حملت إليك أصداف الحكايا
وجئت إليك في ألفي وبائي
عساني أستعيد صفاء نفسي
وتصفو أغنياتي في صفائي
أنا في الظل كنت وكنت قلبي
وكان الماء ظلك في انحنائي
وكنت يقين أحلامي وشكي
وذلي في لقائك وارتقائي
من النور الذي في البدء أوحى
إلي رأيت وجهك في العراء
رأيت سحابة الأحلام حولي
تناديني وتمعن بالنداء
تكلمني فأنصت في ذهولٍ
وتدعوني فأمسك بالهواء
وتحملني فأحملها إليها
وترفعني إلى عرش الغناء
وتسقيني بكاسات حناناً
وتسكبني على واحات ماء
أعينيني لقد ولى خيالي
كأني في بدايات انتهائي
هي الدنيا إذا منحت فُتاةً
وإن أخذت فتأخذ في سخاء
أتيناها يخضبنا بكاءٌ
على قطراته وهم البقاء
فأغوتنا بما فيها لنمضي
إليها كالعبيد وكالإماء

تكللنا بتيجان انكسارِ
وتنشر بيننا ريح العداء
هي الدنيا أعينيني عليها
لعلي أرتقي برج العلاء
بسطت يدي إليك فلامسيها
ورديني إلى رمل ابتدائي
وكوني رحلتي ومداد صوتي
فصمتي ذاب في قعر الإناء
وكوني كوثراً أنهار خمرٍ
وفردوساً أعيد به نقائي
وكوني عشبةً لا موت فيها
وبلوى في الهوى فيها دوائي
وقولي للمدى أشرق بصبحٍ
فروحي أظلمت واشتد دائي
أرى ما غاب ثم أغيب ردحاً
وأصحو لا أرى غير العماء
أنادي لا مدى ليرد صوتي
ولا صحراء تحفظ لي ندائي
أخبيء في الرمال حنين قلبي
وقافلتي تمر بلا حداء
يناديني الخيال وكان بوحاً
يعانق وجهه برد الشتاء
فأقرأ في دمي ما ضاع مني
وأمضي في مسافات المساء
لتدركني الرؤى والريح حولي
تلف الموج في طرف الرداء
وتحمل آخر الأنفاس مني
وتذرني هباءً في هباء
أنا يا ريح قد أدركت سري
فعودي للرمال بلا غطاء

لقد أحرقت أوراقي جميعاً
وأحلامي هوت بين الدماء
ورؤياي استبد بها سراب
وخَر علي دم الرؤيا لوائي
لمن هذي المآتم لست أدري
ومن يبكي على من في الخباء
تعبت ومد في تعبي خرابي
وأغلقت النوافذ من عنائي
رأيت رأيت حتى طاش عقلي
وأدمنت القصائد في الرثاء
لمن أرثى ومن أرثي فشعري
وأوراقي كمرآة البكاء
رأيت منازلاً صارت رماداً
وأطفالاً تموت مع النساء
أطوف كسندباد البحر يوماً
لعل الحلم يبزغ في سمائي
وأغفو فوق أمواج الأماني
لأبدأ رحلتي بعد انطوائي
ورحت أجوب في الأصقاع وحدي
أرى ما كان من عهد الإباء
رأيت على المدى خيلاً تصلي
وشمساً عانقت كل الفضاء
رأيت البحر سبَّح ثم صلى
رأيت الأرض تضحك في ثناء
رأيت قصائداً للريح تتلى
رأيت فوارساً مثل القضاء
رأيت الناس تمشي في أمان
على دين التسامح والرضاء
وحين صحوت كان الليل حولي
يلملم ما تبقى من ندائي

حملت دفاتري ورماد روحي
وأسمائي وأسباب انطفائي
ورحت أجوب من غرب لشرقٍ
رأيت الأرض غاصت في الدماء
رأيت القدس صرختها نحيب
رأيت مذابحاً للأنبياء
رأيت المسجد الأقصى ينادي
ولا من يستجيب إلى الفداء
رأيت الموت يأكل كل شيء
صغاراً أو كباراً في السواء
مجازر أينما وليت وجهي
مجازر في البيوت وفي الخلاء
لقد جاؤوا لنا بالموت فجرا
وحلو بيننا كالأوصياء
أرى بغداد تأكلها المنايا
ونبكي كلنا عند العشاء
أأحرق كل أشعاري وأمضي
شريداً بعد أيام الرخاء؟
أأدخل كهف أحلامي غريبا
وأركع فوق أورق انكفائي؟
وقفت فغاض في روحي أنيني
ومات الشعر بوحاً في دمائي
لمن يا أرض أرسل أغنياتي
وآلامي بأشكال البلاء
فأيامي لقد أمست خواء
ينام على خواء في خواء
أعينيني لقد أرهقت روحي
وتاهت رحلتي وبكى غنائي
أعينيني لأنهض من رمادي
وأعلن للمدى فجراً ولائي

فإن ضاقت بنا الدنيا فصبراً
لأن الريح تسكن في ردائي
سلاماً يا بلادي لست أدري
أروحي فيك تكفي أم فنائي
فأنت حقيقة والكل وهم
وأنت جديرة بالانتماء
وأنت رسالة أوفت عهوداً
وعلمت الورى معنى الوفاء
لقد دانت لها الدنيا جميعاً
بقرآن المحبة والإخاء
وما ركعت لجلاد ولكن
صروف الدهر أسرت بالبلاء
سننهض من رماد الموت يوماً
كفينيق ونبدأ بالعطاء
ونرمى عن كواهلنا المنايا
ونحتضن الكواكب في الفضاء
يبارك نخلنا رب البرايا
فبلوانا كبلوى الأنبياء
لاماً للرمال وللصحاري
وللفجر المخضب بالدماء
وللريح التي ستجيء يما
لنعلن وقتها يوم الجلاء



تاء مربوطة

بثينة العيسى
(الكويت)

نصـــوص

تاء مربوطة

بثينة العيسى
(الكويت)

عندمـــا وصلت إلى هنا لم
تخبريني من أنا/ أنت ..
لا شيء باســـتثناء الخــواء
الفاحش الممتد أبواباً، أبواباً..
واسم أحــمـله في جــيــبي
الخلفي
مع علاقة المفاتيح
مـــا فــتــئت أخطئ يا أمي
وأمجد جنس الخاطئين
(أجيبُ العالم بالسؤال):
ألم يسجد النور للطين؟
يبــدو أن الفـرق بيننا وبينهم
أكـثـر بكثيـر من تاء مـربوطة
إلى خاصرة الخطيئة..
لا أعرف من أنا
لا أعـرف مـعنى "أنـا" ولا من
أي أودية الجهل تجيء
لا أعـرف كيف أعـرف ولا من
أين أبدأ
غـــرست أعـــيناً في رؤوس
أصـــابعي وتحــســـست جلد
العالم:
رأيت سجادة غرفتي وردية
ورأيت اللون الوردي خرافة البنيات
الأولى
رأيت أنه أكـــثـــر الألوان
انصراماً
لا يجيء إلا نـأمـةً/ لا يجيء إلا
برزخاً
(الحــيــاة لا تشبـه سـجـادة
غرفتي)
وسائدي معبأة بالريش
أنام عليـــهـــا ولا أعـــتـــذر
للعاصفير
أقترف الوحشية في كل شيء
في الماء الزيت والحلم
رأيت دمىً على سريري
لم يخبـرني أحد بأن هذا ما
علي أن أكونه
ليس كِمـثل الأصنام وجـاهة
وجلالاً
منذورة للمــجـــد والزيف
والمكوث
رأيت التذكر ثمرة محرمة
رأيت الشعر أرض الذاكرة
رأيتُ الذاكرة "فيح من جهنم"
لم أعرف كيف أصطاد لحظة
البــدء وأقــحم نفــسي في
التجربة

فكان التيه حليفي
ورغم الصفعات على ظاهر
يدي وباطن حلمي
كان التيه جميلاً..!
خفتُ..
خفت بأني لست كافية ولا
أكونُ
لم يخطر لي قط بأن العالم
ليس كافياً
والحب ليس كافياً
والإنسان ليس كافيا
(.. بأن الكون لا يقل عقوقاً
مني)
.. وصليتُ
كي تتفتح الأزهار حيثما أحط
كي لا تخاف مني الحساسين
ولا الأقفاص
حلمت بي واهبة كأم، كبيرة
كأرض
مددت أصابع هزيلة إلى فوق
ولم يكن ثمة سقف أو سماء
غمستها في الطين ولعقت
دمي
ليبعث الطين في النور
(الطين ظهور/ النور احتجاب
لا أحب الآفلين)
لم تعلميني المشي يا أمي!
لم تعلميني المشي على
الإسفلت الحار، على العرفج
المجنون، على الدبابيس
والجمر والبخور.

كنت أكثر عقوقاً من بذاءة
الأسئلة:
كيف تقبل التاء المربوطة
بالحياة وهي لما تملك ما
يكفي من الأجوبة
عن كونها تقبع دائماً.. في أطراف
الكلمة؟
كنت هنا ببساطة
وكنت في الحب والعشب
والرحب..
ولم يكن ذلك كافياً
* * *
وأكبر ..
ولم أجد أميراً يغني عند
الشرفة
لم أجد شرفة
لا شيء غير السواد الكثيف
ذي المغازي
"ظلمات بعضها فوق بعضٍ"
انغلق الفراغ وأنجب بعثاً
تمخض العدم حضوراً
أتينا..
فردنا أيادينا للعالم وسمينا
ما سميناه (حباً)
وخيل إلينا للحظة بأن الأمر
واضح ومنطقي
وأنه يواكب نواميس الكون
الرحيمة
عرفت لحظتها بأن السجاد
الوردي كان خطيئة

بأن النوافذ خطر
والضفائر الطويلة التي
يتسلقها العشاق
بداية الهاوية..
أخطأنا
بكل سرور أخطأنا
سمينا الخطأ احتمالاً آخر
سميناه حقنا بالاختلاف
ولم يكن ذلك كافياً

* * *

يحدث أن يلجأ الضوء
- يا أمي-
متأخراً ربما
يحدث أن يجيء
يحدث أن تبعث في الذاكرة
أوهام الكمال وترهات البدء
بيضاء
من غير سوء
مثل جنة طازجة

* * *

ملامحي القديمة تمشي
خلفي
كأفراخ البجع المذعور
تخبرني بأن وجهي ليس
جميلاً
بأنني ورائي
فردت بعضي على أول نخلة
ابتسمت لي
افترشت بعضي الآخر
غنيت..
(أنفخ الريح
تنفخني الريح)
سقطت تحت قدميَّ
تاء مربوطة
تامة
مثل دمعة متقنة

أحياءٌ لا يشربونَ الماء

بقلم : نسرين طرابلسي
(الكويت)

أحياء لا يشربون الماء

نسرين طرابلسي
(الكويت)

قاموسُ العطشِ يترجمُ عشقَ السرابِ
على أنَّه: رغبةٌ في الماءِ
تمرُّ بشهوةِ الرّملِ
ومغامرةُ الجرّةِ المشروخةِ
في البئرِ الجافةِ
وهوَ: إعراضٌ عن الولوغِ في النبعِ
المتدفقِ بلا تمنعٍ
ترفعاً فوقَ ابتذالِ الألسنِ
وصومٌ يبتغي وجهَ الأرضِ
ومرضاةَ النفسِ
السعيُ يؤجّجُهُ
ويمتحنُ إيمانَ العاشقِ بالفكرةِ
فتنزاحُ الغايةُ كلّما اقتربَ
ويطولُ أمدُ المسافةِ
منبعُها الرأسُ
ومصبُّها في العينينِ
فتابعُ الفكرةِ ذو رؤىً
والفكرةُ أمّارةٌ بالصبرِ
فتلحُّ عليهِ ويستسلمُ لها
وهي آسرةٌ ماكرةٌ كوهمٍ
يصدّقُها فيسبغُ عليها صفةَ الحقيقة
لا هي بآنيةٍ ولا بأبدية
وانبلاجُها أزليٌّ

وتتخلقُ ببطءٍ
وحين ساعتِها تتبدّى على هيئاتٍ
عديدةٍ
فيستحيل تكذيبُها
ولا يصدّقُها غيرُهُ
إلاّ من تبعَهُ من العطشى
أصحابَ الرؤى
والطريقُ إليها صحراءُ غالباً
ويمكن أن تكونَ إسفلتاً
لكنها سويّةٌ وعليها تستلقي
وتبتزُّهم بمفاتنِها اللاّمعة
كحوريةٍ تسحَلُ على الطريق
مبتلةً بانعكاسِ ريقِهِم
يجففُها الغروبُ
ولا تتبخّرُ تحتَ الشمسِ
ويبدو الماءُ رديفاً لها
وليستْ ماءً
هي رغبةٌ في الماءِ
تمرُّ بشهوةِ الرملِ
والسّعيُ يؤجّجُها
ويخلّدُها أنَّها
عصيةٌ على الشفاهِ
لم يَمْسَسْها بشر.

العين والسكين

بقلم: د. هناء إسماعيل محمود
(مصر)

العين والسكين

بقلم: د. هناء إسماعيل محمود
(مصر)

أخذ قاسم يضحك من صديقه:
ما كنت أحسبك يا " رجب " تصدق الأحلام !..
قال رجب في لهجة جادة:
إني أصدق هذا الحلم.. وأكرر قولي لك، أنك ستقتل.
إنس هذا الأمر يا صديقي.. لقد دعوتك إلى هذه المنطقة في الريفية الهادئة للراحة و الاستجمام، ولا أدري ما سر قلقك الشديد هذا.. لم أرك من قبل منزعجا كما أراك الآن.
ولي الحق في الانزعاج.. أسمع، أنا طبعا لم أزر بيتك هذا من قبل.. ومع ذلك فأنا أعرف كل ركن فيه، لأني رأيته في حلمي.. قل لي مثلا: هل تضع كويا ومسدسا على منضدة بجوار فراشك ؟
أجاب " قاسم" وقد تملكته الدهشة:
نعم.. ولكن كيف ...؟
قال " رجب " مقاطعا:
رأيت هذا في الحلم.
وكيف سيتم قتلي ؟
ستطعن بسكين خلال نومك..
إذن لن أنام إلا بعين واحدة..
الآن أرجوك يا صديقي أن تنسى هذا الأمر.. إنها سخافة، واعذرني في هذا التعبير.. تعال نخرج للتمشية قليلا ...
ترك الصديقان البيت الجميل، ومرا في الحديقة برجل عجوز، كان منهمكا في فلاحة الأرض، وتقليم بعض الشجيرات، فحياهما في أدب جم برفع يده إلى رأسه وجسده منتصبا، ثم قال رجب بعد أن جاوزاه بعدة خطوات ، فحصت خلالها عينه البستاني العجوز جيدا :
قاسم.. ذلك هو الرجل.. أنه الرجل الذي رأيته في الحلم .. الذي سيقتلك
لم يملك قاسم إلا أن ينفجر ضاحكا ساخرا
-" حموده " العجوز يقتلني ؟ إنه يعمل لدينا بستانيا منذ عشرين سنة ، إنه لا يستطيع العيش بدوننا.
لكن رجب أصر على رأيه مؤكدا:
أنه هو.. يجب أن تتخلص منه
رفض قاسم هراء صديقه، ونصحه أن يعرض نفسه على طبيب نفسي، أو يريح أعصابه فترة طويلة في مكان هادئ للتخلص من الإرهاق النفسي

و العصبي الذي يعانيه.
مر أسبوعان و رجب يحذره، لكن تمر التحذيرات دون جدوي، و لا حياة لمن تنادي.
عاد رجب بعد ذلك إلى مدينته وهو ما يزال ممتلئا خشية وحسرة على صديقه، ولم يلبث أن تلقى منه برقية يقول فيها: "شعرت بأنك لن تهدأ بالا إلا إذا عملت بتحذيرك لي، فطردت البستاني.. "
اطمأن خاطر " رجب " ،
و استمتع لأول مرة منذ رحلته الريفية بالنوم العميق في تلك الليلة الناعمة . .. استيقظ في الصباح منشرح الصدر، وأقبل على إفطاره بشهية مفتوحة.. على انه لم يكد يمسك بجريدة الصباح ليتصفحها وهو جالس إلى المائدة، حتى تملكه الذعر وانتفض كمن لدغه عقرب سام.. فقد وقعت عينه في الصفحة الأولى على هذا الخبر المنشور تحت عنوان مثير :

قُتِلَ رجل أعمال في مساء الأمس بسكين في منتجعه الريفي، واعتراف بستانيه " حموده " بقتله وهو في غمرة سخطه عليه، لأنه طرده بعد خدمة ٢٠ عاما بغير سبب "



صرخات بالية

بقلم : نعمات البحيري
(مصر)

صرخات بالية

بقلم : نعمات البحيري
(مصر)

البيت فى مدينة الدمار والصمت كما أسميها، تهفو نفسى لمطالعة حتى روح شاحبة تستعصى على الوهج، تفر وتكر وتجرى وتقترب بنسب ... أدركت الآن لماذا شملنى هذا الصباح بسحابة داكنة منذ بدايته، ظلت ترافق سمائى حتى وقت العودة.

ظل لأكثر من ساعة وهو يخرط فى ثراء الكآبة، ولا أدرى لماذا يداهمنى ذلك الإحساس الحاد والكثيف بأنه يتوارى خلف ألف قناع وقناع. أبدو له كمترفة، تصر على انتقاء لونها وشكلها خارج إطار السائد والمألوف، وحتما سوف تجني الثمار الفادحة لقصورها الذهني.

أراه يجيد حفظ الكثير من العبارات الرنانة، شديدة التعقيد عن الفساد والثورة والإغتراب فى الوطن والأحلام. كل حواسى تستعصى علي فهم ما يدور حولى، والممر البارد يصفع وجهى برطوبة لزجة، ومازال وهم الحب والمساندة يطاردنى، فأستسلم لوعود وأحلام رجل يعيش بسيكولوجية ذئب فى المرايا، يتحين الفرصة ليبول فى حدائق الياسمين وأحواض الفل والنرجس، ثم ينهض ليهز ذيله، ويخرج لسانه وقد بدا له فى الأفق فريسة جديدة.

ما لذى يمنح الوعود مبررها. مازلت غارقة لأذنيّ فى وهم جديد، أن أرى. مثل ضوء مباغت. رجلا مغايرا، رجلا "انسان" لا يخضع لأخلاقيات المرحلة ويفعل كما يتحدث، دون رتوش أو أقنعة، ويفرط فى حنينه إلى صيغ مغايرة لامرأة يحبها وتحبه، فيفض أسرار المرايا، ولا يشبه عاطلا بالوراثة يتنطع تنطع الذباب حول موائد المقاهى والبارات، ليتقيأ عبارات السخط والتمرد على الصيغ السائدة، وحين تنتفض مشاعر المرأة الشاحبة لرفقته، يتحدث عن حرية المرأة وفى أول منعطف يطالبها بخمسة جنيهات "سلف" أو يسألها " عاملة إيه فى حياتك الخاصة ؟ "..

ملعون أبو الثقافة...

مازلت أتجرع وعيّي بنفسي داخل حركة الكون والأشياء، ثم أتقيأه على وجه شريد مراوغ الصوت، عاثر الحظ، دامع العينين، يتهجى أعراض الجوع والعطش والبرد وأمراض سوء التغذية. لم

تجد معه عبارات التعاطف والمواساة، فحملت عنه بعض الأوراق، وحين قرأتها انتابني شيء من الفزع..

أكره العنف حتى لو صار طريقا للجنة.

في الظهيرة أوعزت لي صديقة مشتركة بتوخي الحيطة والحذر، فأصدقاؤه الحميمون لا ينادونه إلا " بابن الكلب الـ......"

حين حاولت أن أعيد إليه الأوراق، إستحلفني بالأحلام النبيلة التي حلمناها معا ذات يوم.. بالعدل والحرية والجمال والحق بأن أبقي الأوراق معي لليلة أو ليلتين، بعد أن أكد لي أن العيون تترصد ظله الملقى على الطرقات.

في الليل وفي طريق العودة، تتنكر الأرض الرملية لوقع خطواتي، ولا تفصح الأضواء الخافتة للمصابيح المتباعدة عن شكل الورقة التي تتطاير إلى جواري. من بعيد أرى بيتي يندس نحيفا بين البيوت المتشابهة، مثل صناديق أحذية مقلوبة.. عبرت عدة ممرات متداخلة الأمر الذي جعلني أشعر بالرغبة في القيء.

الممرات موحشة مع إختلاف مساحات الضيق والإتساع. تبدو وكأنها أحراش ليلية، ثم أدركت غرفتي. ما أن أضأت المصباح حتى ألقيت الأوراق على الفراش ولجأت إلى النافذة. كنت أشعر بحاجة ماسة لهواء نظيف. بعث ضوء النافذة دفئا في الحجرة وفي نفسي، وقد ظلت كآبة الطريق تجثم فوق صدري لوقت طويل.

مازالت المرآه التي تغطي واجهة الدولاب القديم مكسورة ومغبشة، فسرت إلى الفراش وأعدت قراءة الأوراق. رغم البرد والتعب والكآبة، تداعت إلى ذهني أصوات الرصاص والقنابل والمدافع الرشاشة، وكان تليفزيون جارتي يعرض فيلماً أمريكياً.

استأصلت ثديها الأيمن منذ أسبوعين..

أغلقت النافذة وحين تابعت قراءة الأوراق من جديد ارتفعت الأصوات وامتزجت في مخيلتي وجوه دامية وأجساد مبتورة الأعضاء وجثث وأشلاء على الأرض، فقررت أن أحدث الجارة بشأن ضرورة خفض صوت جهاز التليفزيون .

بعد قليل تسلل إليّ شعور غامض لايتعلق بالمرآه أو الأوراق وصاحبي الذي يشبه عاطلا رديئا بالوراثة.. شعور وسّع لديّ مجال الرؤية، لا شأن له بما بيننا..، شعور لا أفهمه، يخترق مجال الأقمار الفضائية ويرسل صوت نحيب وجه أفريقي نحيل أو وجه آسيوي بائس في باكستان أو بنجلاديش أو أنين امرأة صينية رأيتها في أحد الأفلام ترقص باليه بحيرة البجع، ويغتصبها زوجها تحت البيانو، ذلك الذي كان يوماً ما راقصاً للباليه، وانتهى إلى رفيق حزبي.

في البدء رحت أذرع الحجرة جيئة وذهاباً، تحدوني الرغبة في الحديث إلى بشر، أي بشر.. ثم

سرعان ما ألغيت الفكرة، وفتحت الكاسيت على موسيقى زوربا لثيودوراكيس. كنت أستمع للموسيقى وأتذكر ثيودوراكيس، ومواقفه الثورية ضد الألمان، وذلك التنظيم الذى أسسه وقام بقيادته بما يشبه الثورة، فأنشأ بالجهود الذاتية بيوتا للثقافة ومكتبات ونواد، وفى وقت آخر أنشأ الطرق والكبارى وحل للقرية والمدينة مشاكلها دون الإنتظار لإجراءات الحكومة.

أتذكر كل هذا وأنا أرى صورة صديقى المثقف فى مخيلتى وهو يناور الأنثى الغامرة فى قاع عميق ولا ترغب فى أن تطفو للسطح بشروط العتمة ولو للحظات.

بعد قليل انتابتنى رغبة شديدة فى أن أطوح قدميّ فى الهواء وأنا جالسة على السرير. طارت فردة الحذاء وحطت على وجهها، عند أقدام الدولاب القديم، ثم طارت الثانية لتستقر بجوار الأولى، فإبتسمت لسخافة الفعل.

بجوار الدولاب أحذية أخرى مقلوبة على أفواهها، مع الفردتين صنعت مايشبه قواقع البحر. تشفط بأفواهها المدببة الهواء النقى من الغرفة ..

كانت الأوراق مازالت فوق السرير وأنا أفكر بما تحويه من سعى مضحك. بعد وقت رأيت أن الإعتذار عنها فى لباقة سوف يحسم شيئاً بيننا. أحس بالبرد يحتل أطرافى وأنا أرى الأحذية مثل دمى قبيحة تثير الضحك ثم الرثاء، وقواقع البحر تبخ برودة تنخر مثل السوس فى العظام.

منحت ظهرى للأوراق والأحذية مقلوبة الأفواه، وأنا أحس أن كيانا سخيفا يحاصرنى من كل جانب، وأحاول دون جدوى التملص منه.

نزعت فردة الجورب الشفافة عن جلد ساقىّ. الحد الضاغط على الجلد حفر أخدودا مستديرا.

استنشقت رائحة الجلد، فمازالت الحياة طيبة، غير أننى أحسست شيئا غريبا، جعلنى أسرع نحو نزع الفردة الأخرى، ثم كان لي نفس الفعل.

كنت فى حاجة إلى صوت آخر غير صوت أنفاسى المتتابعة، فأدرت مؤشر الراديو نحو البرنامج الموسيقى، وإذا بموجات عديدة تتخاطفه. ضبطت المؤشر مرة أخرى فاستقرت الموجة، على صوت ليّن لمذيعة أعلنت دون حماس أنها إذاعة الشرق الأوسط، ثم قدمت تمثيلية. قبلها سمعت حوارا ساذجا وكلاما مكرورا، فأدرت المؤشر نحو أحد البرامج.

جرامج سخيفة ومذيعات سخيفات وأغنيات هابطة، ثم أصوات خشنة بعبارات رسمية، تستحضر فى ذهنى رقم البطاقة وجواز السفر ولائحة الموظفين وقانون الأحوال الشخصية. هاجس فى نفسى يلح " لن يؤنسنى غير كلام الله ".... فأدرت المؤشر نحو إذاعة أخرى.

كان المذيع يتحدث بصوت يبعث على النوم، ولهجة عربية مقعرة،

ذكرتنى بالشعر الجاهلى فى كتب المدارس وهو يمدح الحصان والصخور والجبال والبادية، ثم راح يتحدث مباشرة عن قضية نوه لها كثيرا .. .... "كيف يتضاجع الجن".

تشممت رائحة أغلقت فى إثرها المذياع، وفتحت النافذة، وبدوت لنفسي كمن تهرب فى ثنايا غريبة، من مشهد الأوراق وهى تتوسط السرير، فنزعت ثيابى من أجل قدر من الهواء و بالراحة. كنت أنزع قطعة فأخرى، أتشممها وألقى بها على السرير، فتغطى جانبا من الأوراق.

علاقة تماس عالية الجودة بعناصر الوحدة والوحشة والأسى. دقائق تمر مثل دهر لتصير المرآة الأخرى فى المرآه عارية تماما. نظرت إلى أعلى . كان المصباح قطعة وهج ومستوى الرؤية يلف بى، رأيت نفسى معلقة من شعرى فى قطعة الوهج، وجسدى مدلى إلى أسفل.

بدوت كالمنومة، أتحرك مثل لمبة مطفأة، تدور فى كل الإتجاهات. وحين نظرت إلى أسفل، رأيت أرض الحجرة مبذورة بالأحذية المقلوبة على وجوهها، يكوّن بعضها قواقع بحر، وفوضى الثياب على السرير غطت الأوراق تماما، وحلمى العنيد بالحب والمساندة وتجاوز الحدود وخطوط الطول والعرض ولون البشرة واللهجات مازال ينتفض بداخلى.. أرغب فى أن أظل طويلا ثريا من لحم آدمى تضىء للبشر والكون.

فى المرآة رأيت نفسى كما أحب أن أكون وأطمح أن يكون البشر، عارية إلا من الحلم . حين شعرت بالصقيع يسرى فى جسدى، يسلمنى من برد إلى برد، إلى زمهرير أطفأت النور وإندسست فى الظلام، ثم ظللت والنوم فى مناورة حتى إستسلم لى، مانحاً إياى مفاتيح مملكة الجن والملائكة، فنمت ولم أنم، كأننى ظللت أحس بالطبيعة إحساسا عميقا، خصبا، دون أن يكون هناك أدنى ضرورة لاكتشاف ما فيها من نظام وانسجام أو حتى التوقف عند ضرورة فهمها للحظات.

بعد منتصف الليل ووسط نسيج غير متجانس من تهويمات بنفسجية دق جرس الباب، فجريت لأتوارى مثل فعل فاضح فى روب واسع، حكمته بحزام ضاغط. عبرت الممر، وشىء ما يوحى أن خارج الباب كثيرين ، هم حتما فى عجلة من أمرهم.. ضممت فتحة صدرى وأنا أفتح الباب، وما أن حدث حتى رأيتهم ينتشرون بشكل لا يليق بغرفة فى حجم غرفتى.

كانوا جميعاً ينظرون فى إتجاه السرير وثيابى الداخلية الملقاة عليه، ووجهى فى المرآة علت حرارته وتدرج شحوبه. وفى لحظة سدد الضابط نظراته باتجاه السرير، وثيابى التى غطت جوانبا منه، فتلاحقت دقات قلبى وتسارعت وكأنها تنذر بنهاية العالم والحياة.

تقدم الضابط بنفسه ليقلب مرتبة السرير من حافتها اليمنى فلا

يجد شيئا، ثم من حافتها الأخرى ليغطى المشهد تماما، والرجال الأربعة فى ثيابهم المدنية يقلبون الغرفة رأسا على عقب.

أحدهم كان بديناً وكنت أسمع جيداً صوت أنفاسه كلما تحرك، وآخر كنت أسمع صوت حذائه كلما سار، وآخر مصاب بلحمية فى أنفه، فواتانى صوت "خنفرة" تتقدمه كلما تحرك.

بعد قليل تحولت تفصيلات غرفتى إلى ركام داخل أجولة

وصارت الغرفة مثل لوحة كبيرة مرسومة بفرشاة العبث والفوضى، والضابط يتقدم منى وأنا أطبق بكلتا يدىّ على فتحة صدرى، وأنا أسمعه يقول فى أدب جم :

- " نريدك معنا بعض الوقت "
- من ؟....
- انت..
- من؟ ...

معصوبة العينين إلى البحر

بقلم : هدى الجهوري
سلطنة عمان

معصوبة العينين إلى البحر

بقلم : هدى الجهوري
(سلطنة عمان)

أنا أنحني كسماء على بطني المنفوخ الذي أخشى من تكوره الغريب، ولا أقوى على امتطاء هذا الحزن الأسود الذي بدأ يشربني منذ أربعة أشهر، وتسعة ايام. غداً سأذهب إلى البحر معصوبة العينين لأغسل جسدي من بقاياك عليه، ولأمتطي صهوة النسيان. سأعود عروساً بثوب أبيض، وسأستبدل طرحتي بتلك العصابة التي ستحكم قبضتها على عيني.

ستقودني النسوة عروساً للبحر الذي سيغتالني بملوحته حين يدغدغ أصابع قدمي لأضحك، ورغوته ستمسد شعري المكشوف للشمس، سأنام على عري موجة وحيدة مثلي، وسألقي ثيابك، وعدة حلاقتك، وإزارك الذي أودعته تحت رأسي برفقة الملح و (المجز) الحاد الذي يبعد عني الأرواح الشريرة، كما سأتخلص من فراشنا المشترك، وسألقي بك في عين البحر لترمد. هكذا قالت لي العجوز العمياء التي تحفظ القرآن عن ظهر قلب حين فرغت من صلاة المغرب، وهي تناولني ثوباً أبيض. قلت لها قبل أن تخرج وأنا أقلبه بين يدي:

هذا يشبه الكفن أكثر مما يشبه فستان الفرح...

شحب وجهها ومدت يدها التي أخطأت لمسي حتى خطر بذهني أن هذه العمياء لا تملك أعضاء مبصرة، لذا لم تكن قبضة يدها تمسك سوى الهواء صاحت بغضب:

وهل أنت عروس.... أنت امرأة ستخرج غدا من العدة... هل نسيت....!!!

لم أنس أن زوجي مات منذ أربعة أشهر وتسعة أيام، ولم يترك لي من الإرث سوى هذه الجدران الموحشة، والثياب السوداء، والأبواب الموصدة، والنساء الباكيات عليه...

هااه .. هل يجب أن أبكي عليك يا زوجي الغائب، وأنت يحضنك التراب، ويشاطرك الدود الحكايات، وأنا هنا تضيق بي الجدران. هكذا ذهبت دون مقدمات، ودون تبرير كاف لكل هذا العبث المجاني، هكذا اقترفت الغياب، وعصرت عمري البكر في إناء الترك. فاسد غيابك، ويطبع بصمته على قمصاني الملونة التي لم أعد أرتديها منذ أن ذهبت،

هكذا غادرت لتحلق بعيداً ولأسكن أنا حكاياتي الناقصة كنت مسكوناً بالخوف، والبكاء وأنت تقول لي أن روحك سيحملها غراب في منقاره، وكنت أنا أضحك عليك. هذه هواجسك أنت ابن (المنطقة الداخلية) تلك الأماكن التي لا تصلها سوى الغربان الضالة، وعندما تشاهدونها تعتقدون أنها نذير شؤوم، وتلبسكم عباءة الحزن. حين تزوجتني أخبرتك أمي أن البحر يسكنني منذ زمن بعيد، لذا اضطررت لأن تشتري لي بيتاً في منطقتي (الباطنة) نزولاً عند رغبة أمي التي لم تحبذ ذهابي بعيداً عنها، هكذا أجدت تدليلي سابقاً أنا ابنة الثامنة عشره، وأنت الأربعيني الذي كنت تريد أن تحصل على موافقة والدي للنزول على (ضرة) تلك التي لم يتسنى لي بعد التعرف عليها، وعلى أبنائها الذين ربما هم في مثل عمري. اعتقد أيضاً أنه من الجائر أن أنعتها بـ (ضرة) وأنا بعد لم أتعرف على طباعها تلك التي ربما لا تحيلها لهذه المسميات الخبيثة. كنت أسأل زوجي دائماً:

لماذا منذ جئت إلى منطقتي، وأنت خائف من الغربان، تتوجس منها حين تملأ حوش منزلنا، وأنا أمسك نفسي حتى لا أقع على رأسي من الضحك. أركض خلف الغربان لأطيرها، لكن مزاجك دوماً متعكر فيما يتعلق بالغربان. وكنت تعاود الصراخ بوجهي.

أنا لا أحب الغربان يأخذ غراباً ما روحي في منقاره ذات يوم... تلك الليلة التي سبقت وفاته تقلب طويلاً في الفراش ثم أندس في صدري كالملدوغ، مر زمن طويل على أن يحتمي بجسدي، مسحت على رأسه وشرع يصيح بخوف:

غراب .... غراب... غراب......

ظل يغرس خوفه كخنجر في صدري، وأنا مندهشة من فزعه المبالغ. لزمن طويل لم أكن أعرف إلا صوته المرتفع، والنصائح الجاهزة وتقديم الطاعة والاحترام، فوالدي حين اكتشف جنوني المبكر قرر أن يزوجني برجل كبير وعاقل، ليخفت نزقي وجنوني، دون أن يدري أنه كان يطفئني باكراً في سرير بارد، ويدفنني في مقبرة رجل ينام باركاً ويصحو باكراً ليغادر إلى عمله قبل أن تستيقظ الغربان، وتثير ضجتها التي تؤذي شحمة أذنه، بينما أنا أفتح ستائري على نعيقها وأترك لساقي الركض لمداعبتها.

لم أكن أصدقك يا زوجي..... لكنك كنت محقاً أخذ غراب روحك بمنقاره، وطار....

كان ذلك حين تأخرت عن موعد عودتك المعتاد من العمل،وبقيت انتظرك بالقرب من الغداء البارد والصحون النظيفة انتزعني رنين الهاتف...

نعم زوجته ... ماذا ..... لكن كيف......؟

لم أكن أصدق أن الكائنات تسلم روحها بيسر. لكن هذا ما حدث، دخل غراب من نافذة السيارة

المفتوحة فشهق خوفه، واصطدم بشاحنة كانت تسير أمامه، في الوقت الذي خرج الغراب من نفس النافذة المفتوحة وحلق وهو يحمل شيئاً ما في منقاره...

هكذا وكنت تعرف أن روحك منذورة لغراب...

ربما تأخرت لكني الآن أصدقك.....

أنا الآن موثقة بهذا السواد، وأنت بعيد. لم تكن في حياتك قريباً مني والآن أنا مضطرة لأن ألتصق بذكراك، ومضطرة لاحتمال هذه الزائرات البغيضات اللواتي لا أدري من أين يستعرن الدموع، وما إن يتوارين حتى يأكلن التمر، ويشربن القهوة، ويفتحن شبابيك النميمة على اتساعها. أصبحت حديث الحارة، هنالك امرأة قالت لي أنك لم تمت وأن زوجها شاهدك الليلة الماضية تمشي عند الشارع العام، وقبل أن افتح فمي كانت امرأة عجوز بالقرب مني، وعمياء تقرأ القرآن غيباً تقحم نفسها في حديثنا قائلة: هذا الكلام لا يجوز الأرواح تزور الأماكن التي تعرفها في الأربعين يوماً الأولى للوفاة.....

مطت المرأة الأخرى شفتيها وهي تردف: وما أدراك أنت، وهل صدقت أنه مات بسبب غراب.....!! إنه مسحور، الغراب لم يكن سوى ساحر ماكر، زوجي قال أنه سمع السحرة تشاوروا فيما بينهم ليأكلوه.......

امرأة أخرى لا أعرفها تتدخل: اصمتا .. دعوها يكفيها الحزن...

الحزن ....!!!! يا إلهي أنا لا أشعر بالحزن أبداً، ولا رغبة لي في تقاسم البكاء مع هذه النسوة الغريبات الأطوار... كم أنا صغيرة....

اعتقدت أني صغيرة على الفرح والفستان الأبيض حين قرر والدي دون أن يستشيرني أن يلقي بي في حضن هذا الرجل الذي يكبر طفولتي بعكاز، لأن الفتاة التي لا تتزوج باكراً سترتكب فضيحة، والآن اكتشف أني صغيرة أيضاً على هذا الحزن، وهذه الملابس، والجدران. امرأة أخرى تقترب مني تمسك برأسي تقربه من رأسها، وتندفع بالبكاء، وأنا صامته، لا أشعر برغبة في شيء، رفعت رأسها وبدأت تعدد أفضال زوجي علي وعليها دون أن تنسى تذكيري كم هو مخيف هذا الفقد. ليتها تعلم كم أنا فرحة باستعادتي نفسي، وكل ما انتهكه زوجي من مسرات، وعب. تركتني حين لم أجد التفاعل معها والبكاء، وتركت عيني مفتوحة باتساع دهشة. انسحبت نحو مجموعة من النساء اللواتي شكلن حلقة حول علب التمر، والقهوة، استردت قوتها، وانخرطت بسرعة فائقة بالتحدث إليهن. لا أفهم. هل أنا صغيرة لأن لا استوعب هذا الحزن السريع، هذا الفرح المباغت. يا إلهي كم يجدن تبديل وجوههن!!! مازلن يتحدثن عن الغراب كلما أتت امرأة يحكي لها عن الغراب. يااااه أيها الغراب فقط لو تأتي أحتاج إليك أن تزف روحي

بعيداً من هنا، وأود لو أحلق معك.. تعال. المرأة العجوز ، طلبت مني أن ألبس شالاً طويلاً، وأن أتركه يتدلى على الأرض ليسحب، وأسير به في الغرفة والليوان والحوش لأخفي بقاياك، وآثارك... أليس مضحكاً أن أفعل ذلك. ظننتها تمزح لكنها صرخت بوجهي وهي تشد الشال على رأسي قائلة:

هيا .. يا ابنتي... لا تبقي شيئاً من آثاره هنا لا تتركي روحه تتعلق بالأماكن.

أخبرتها: وثقوب الذاكرة كيف سأنظفها....؟

امتصصت صوتي، وهي تسحبني من يدي بغضب و (الشيلة) تسحب خلفي صائحة:

تلك الذاكرة سينظفها رجل آخر سيدخل حياتك يوماً ما .. أو ربما سينظفها البحر حين نغسلك غداً.

أشك أن رجلاً آخر ستمر مواسمه فوق حريقي، لكن ربما هو البحر سيفتح شاطئه الطويل امتداد خطواتي، وسيلم اتساع جرحي، ويزبد حين أهم بالبكاء، وأترك رأسي برأس موجة لنغني بصوت عال كل الأغاني التي نسيتها منذ أن دحرجني والدي في اتجاه معاكس للفضيحة. اليوم أنا بيضاء وألبس ثوب طويل وأبيض خاطته جارتي ليلة البارحة لألبسه ليوم واحد هذا اليوم الذي سأرى في الشمس، وسأغادر الجدران التي اتسخت من كثرة ما حككت بها ظهري الحزين. الفرح يزغرد في روحي تمنيت أيضاً لو كان باستطاعتي أن أحمل باقة ورد أحمر.

لأزرعه في البحر لكن العجوز العمياء كانت تزم شفتيها بغضب كلما اقترحت شيئاً جديداً. لم أكن أعي بعد أنه لا يجوز مخالفة العادات، لأن العواقب وخيمة، ولأن أرواح الأموات مؤذية إن لم أقن أداء العدة. هكذا نبهتني العجوز. أردت أن أضيف بخوف: يبدو أن (العدة) تشبه الفيزياء والكيمياء والرياضيات المواد إلي جعلتني أنفر من المدرسة إلى براثن زوجي رحمة الله عليه. ولكني لم أضف شيئاً لأن العجوز ونساء أخريات كانت من بينهن أمي بدأن بربط العصابة على عيني، ثم سمعت صرير الباب وهو يفتح، فكان أن عانقني هواء ساخن بدأ يتحسس جسدي للتو. خرجت، والنسوة يسققنني من أطرافي، وقدماي الحافتيان تدوسان على التراب الذي افتقدته. أخيراً بدأت أطرافي تطقطق، وظهري يشهق عاليا ليقبل السماء، والنسوة يبللن ريقهن بالعويل والبكاء. حملن في أيديهن كل الأشياء المشتركة التي تتعلق بنا يا زوجي وألقين بها في البحر. فجأة شعرت بالموج يقبل أقدامي. أنا الآن أتزوج البحر، وهو يحاول استلطافي. أشعر به ينحسر ثم يندفع بولع إضافي صوبي، يتسلق أقدامي، وأنا اتجه صوبه بخطوات خائفة، أتعرى من ثوبي الأبيض. أرخي نفسي على صدره لأسمع صوت أنفاسه المتعاليه، تركت شعري

ينبت على زبده، ورغوته تخضب يدي بالحناء. اقترب مني، وأنا بعد معصبة العينين أستعين بأذني وجسدي لأشعر به. لدرجة أن العصابة بدأت ترتخي على عيني هكذا يفعل الأزواج عادة وهم يرفعون الطرحة من على وجه العروس. العصابة تسقط وعيناي ما تزلان مطبقتان بالحلم. النسوة يرفعن صوتهن ليخر من سقف السماء ولكي يستمر الحلم بكل خفته على أعصابي خمنت أنها الزغاريد لكن العجوز العمياء تركتني فجأة، وهرولت راكضة مع أصوات النسوة اللواتي قفلن عائدات من خلفي كموجع. كان الصمت الذي غلف المكان دبوساً في روح الحلم، ورغم أ البحر لم يفقد شهيته بجذبي في اتجاهه إلا أن رؤوس الأسئلة تدافعت كالأفاعي في خوفي.. يا إلهي ما الذي يحدث..؟

فتحت عيني بخف .. شهقت في اللحظة التي سقط غراب في البحر كتفاحة ناضجة...

قصص قصيرة جداً

بقلم: سليم إبراهيم الشيخلي
(العراق)

قصص قصيرة جدا

بقلم: سليم إبراهيم الشيخلي
(العراق)

الطلقة

هو الذي رأى الطفولة وأحبة ينطلقون معها باتجاهه. أمسك بعمود النور ليرحل واقفاً.

الجنوبي

خيمة مع الآخرين وعناد مع ذاته، يصر أن يصل الضفة الأخرى من الحياة، عضته عروس الثورات، لدغته الحروب الخرافية، حاصره الزمن بكلاليب وأقنعة، وصل جريحاً وعلى شفتيه مسحوق انتصار.. ابتسم عميقاً وسامح الزمن.

جفنة ماء

وقف عصفور على سلك قرب عصفورين يمارسان الحياة، دون حراك.. وظل هكذا إلى الأبد.

السومري

رحل الليل لكنه ظل في عماه فالفجر لم يأت بعد.

المستنقع

رسمت هيئتها الجديدة على مرآة فجرها، رسمت بعلاً غنياً غبياً كالسواقي على علاّقة الملابس. لونت الحلم بالسهر الوردي والسفر على جناح ضوء، لم تصل الهدف،وضعت قناعاً وشربت الشوارع.

إسطورة

دخل من باب ضيق جداً إلى الأبد. يروح السنونو ويأتي الخريف. يداه تقبض الطين الأول. عيناه تعبان من ماء التكوين. رسمته أسطورة وطنية مرمياً جرف نهر وجسده مثقب بأساطير.

سيرة رجل عادي

فقر وعصا، حرمان حاصره ما بعد ليلة الدخلة. العمل- الاستلاب - الحروب- العائلة- أحزاب جديدة تطالبه بالطاعة من جديد. جاءت رائحة الأحفاد لتعقد معه معاهدة صلح فانتشى شاهقاً يسمح الهيولي.

دراسات

أضواء على مؤتمر "الكاتب والمستقبل"

إعداد : ماجد القطامي

أضواء على مؤتمر الكاتب والمستقبل

إعداد : ماجد القطامي

استضافت القاهرة في الفترة ما بين ٢٠ - ٢٤ نوفمبر ,مؤتمراً للكتاب والأدباء ,تحت عنوان " الكاتب والمستقبل". ويأتي ذلك المؤتمر بمناسبة مرور ثلاثين عاماً على تأسيس اتحاد كتاب مصر ,وبحضور مجموعة من الكتاب والمفكرين والباحثين من عدة دول عربية وأجنبية ,أبرزهم:

عمانويل شميت (فرنسا) ,بيتي باسكو (أستراليا) ,سميح القاسم (فلسطين) ,علي عقلة عرسان (سوريا) ,د. حسين جمعة (سوريا), زبير سلطان (سوريا) ,حنا مينا (سوريا) ,د. أحمد ماضي (الأردن), د. إبراهيم أبو هشهش (الأردن) ,د. عبد الكريم قاسم (اليمن) ,عبد الله خلف التيلجي (الكويت) ,ماجد القطامي (الكويت) ,فاطمة العلي (الكويت) ,د. صلاح الدين أبو جاه (تونس) ,جوزيف حرب (لبنان), فيليب أبي فاضل (لبنان) ,فوزي الحداد (ليبيا) ,جعفر حسن (البحرين).

بالإضافة إلى مجموعة كبيرة من الكتاب والأدباء المصريين ,يتقدمهم الكاتب الكبير محمد سلماوي (رئيس اتحاد كتاب مصر الحالي).

تم افتتاح المؤتمر في مقر جامعة الدول العربية ,برعاية من الرئيس المصري حسني مبارك ,الذي أناب عنه وزير الثقافة فاروق حسني, وبحضور الأمين العام لجامعة الدول العربية عمرو موسى ,وعدد من الوزراء والمحافظون ,والسفراء العرب والأجانب.

الكتاب حملة مشعل الاستنارة للشعوب:

في كلمة الرئيس حسني مبارك التي ألقاها بالنيابة عنه وزير الثقافة فاروق حسني ,أكد على أن رسالة كتاب مصر وكتاب العالم الخالدة في حمل مشاعل النور للشعوب فيما يقدمونه من إبداعات, وفي ما يحملونه من أمانة كبيرة تلقى على عاتقهم ,الأمر الذي يجعلهم مميزين عبر الأجيال. وأكد الرئيس مبارك أن العهد القادم ,هو عهد الحريات الذي لم يعد مقبولا فيه تجريم الفكر ,أو حرمان كاتب من التعبير. لكنه شدد على أن تلك الحرية مقرونة بالمسؤولية تجاه المجتمع الذي يتطلع إليهم ,فلا يجب أن تستغل لأغراض نشر الفوضى, والأفكار الهدامة ,أو لأجل المصالح

الشخصية ,لأن الكلمة هي خط الدفاع الأول عن هوية المجتمع, والكتاب يشكلون ضمير الأمة.

هذا وقد دافع فاروق حسني في كلمة الرئيس ,عن مشروع الترجمة, وأعلن أن هيئة الكتاب المصرية, سوف تحتفل في ديسمبر بإصدار العنوان رقم ألف في سلسلة الكتب المترجمة من اللغات الأجنبية إلى اللغة العربية. كما يتم الأعداد لمشروع تحويل الإنتاج الأدبي العربي إلى لغات أخرى.

الإصلاح يأتي من الداخل وليس من الخارج:

في كلمته الترحيبية دعا الأمين العام لجامعة الدول العربية عمرو موسى إلى الاهتمام بالعقول العربية ,لأنها كما وصف ,الثروة الحقيقية للأمة وليس فقط الموارد الطبيعية ,وهي القادرة على إحداث التغيير ,ومواجهة التحديات. وأكد موسى على أن طريق الإصلاح والتطور يبدأ بهم ,من الداخل ,لأنهم ولادة حضارة عميقة ,وعقل مفكر, ولسان مبدع ,وليس من الاتجاهات والدعوات والخارجية.

وحذر موسى من الغزو الثقافي والفكري الخارجي الذي تتعرض له الأمة العربية ,والذي أصبح يمثل تحدياً سافراً ,بل وتهديداً للأمن القومي العربي بشكل عام ,لما ينطوي عليه من ممارسات تهدف إلى إجهاض الإنجازات والإبداعات العربية الخلاقة في الميادين المختلفة ,وذلك سعياً وراء تهميش بل تغييب الأبعاد الحضارية للأمة العربية.

راية الفكر هي راية المواجهة:

من ناحيته أشار د. علي عقلة عرسان الأمين العام لإتحاد الكتاب العرب إلى أن الأمة العربية الآن قد أصبحت مستهدفة أكثر من أي وقت مضى. وأوضح أن ثقافة وحضارة ومصالح الأمة العربية قد أصبحت مهددة من قبل القوى العالمية فيما يعرف بحرب النفوذ والمصالح لتلك القوى. وأكد عرسان أن السبيل الوحيد للمواجهة والخروج من تلك المعضلة ,هو الاحتكام إلى صوت العقل ,وتغليب الفكر ورفع رايته, لتعزيز مسيرة الإصلاح ,والقضاء على الفساد ,واحترام الحريات, وممارسة الديموقراطية السليمة داخل الدول ,والوقوف في وجه الإرهاب بكل أنواعه ,وإقامة الحوارات الفكرية بين الحضارات لإيضاح الصورة عن ثقافة ومجتمعات المنطقة ,وذلك لتفويت الفرصة على أعداء الأمة الذين يريدون ضرب صورة وسمعة المجتمعات العربية.

الدفاع عن الهوية وروح الأمة:

بكلمة مؤثرة ,رحب الكاتب محمد سلماوي رئيس إتحاد كتاب مصر بضيوف المؤتمر ,وقدم كذلك نبذة عن تاريخ إتحاد الكتاب الذي تأسس في يناير عام ١٩٧٥ , ووصف سلماوي كتاب مصر والعالم العربي بطليعة المكافحين للدفاع

عن هوية الأمة العربية ,والذود عن روحها ,حتى تستطيع مواجهة اتجاهات التخلف المقترن بالإرهاب في الداخل ,ومحاولات طمس الهوية الثقافية والقومية. ومضى قائلا ,أن إتحاد الكتاب في مصر قد قطع في هذا المجال شوطاً طويلاً خلال الثلاثين عاماً الماضية ,لكنه من أجل تأصيل ذلك طالب بضرورة إلغاء جميع القوانين الاستثنائية ,والقوانين المقيدة للحريات ,وكذلك إلغاء العقوبات السالبة للحريات في قضايا النشر حتى تستمر مسيرة الإصلاح والتغيير ,ويتم على أساسها تعميق الممارسة الديموقراطية ,ويبدأ الكتاب عصراً جديداً من النهضة والتنوير طال انتظاره.

لغتكم تعبر عن سماحة دينكم:

عبر الكاتب الفرنسي العالمي إيريك عمانويل شميث عن مدى إعجابه باللغة العربية بأن قال أن اللغة العربية مهمة لأنها تعبر عن دين سمح وحضارة عريقة ,وأن اختلفت حضارته معها ,لكنه هنا في مصر قد أحتضن بردية من عصر الفراعنة عمرها أربعة آلاف سنة تتحدث عن الحب والإخاء بين الناس ,فبما بال ذلك بالإسلام ثاني أكبر ديانات العالم وأكثرها انتشارا.

وتحدث شميت عن روايته " السيد إبراهيم وزهور القرآن " ,أنه حولها إلى مسرحية لها إعلانات في أماكن كثيرة في باريس ومنها محطات المترو ,إلا أنه للأسف كان المتطرفون في المجتمع الفرنسي يقومون بتمزيقها ,لأن إبراهيم أسم عربي والرواية تدل على الإسلام ,إلا أنه كان فخوراً بإعادة الإعلانات مرات عديدة ,لأن الملاحدة, والمتشددين الذين يمزقون الإعلانات لا يعرفون معاني الإسلام ولا سماحته ,فقط يرونه في رسوم الكاريكاتير ,أو في المقالات المتعصبة ضده ,وهذا خطأ كبير منهم. وقال خاتماً كلمته: " أشعر أنني قريب منكم بفضل الكتابة ,فالأدب أفضل وسيلة لتخطي عقبات الاختلاف".

مكانة الكاتب في تراجع:

إما الأديب نجيب محفوظ ,فقد قال في كلمته التي ألقاها بالنيابة عنه الكاتب الكبير يوسف القعيد, أنه أراد القدوم لتحية الكتاب وضيوف المؤتمر بنفسه ,لكن الظروف الصحية حالت دون ذلك, وأستعاد ذكريات تأسيس الاتحاد مع زميله الكاتب الراحل يوسف السباعي قبل ثلاثين عاماً ,وكيف كانت ظروف الكتابة آنذاك ,لكنها على حد وصفه كانت تمر بمرحلة مزدهرة ,إلا أنه قال أن المهنة الآن رغم ما تشهده من تطور وانفتاح على العالم الخارجي ,إلا أن مكانة الكاتب قد تراجعت بسبب تصدي القوى المحافظة في المجتمع له, وعلو صوتها ,وتأثيرها ,كما أن الحريات في حالة تراجع ,على الرغم من المطالبات اليومية من قبل فئات مختلفة من الشعب بذلك.

وأهاب محفوظ بمكانة الكتاب وإتحادهم ,ووصفهم بأنهم حاجة ماسة لإعادة بناء المجتمع وإصلاحه, بما يملكون من عقل خلاق وضمير

حي. فالكاتب والأديب وليس رجل السياسة هو الذي يمكن أن تتحقق فيه الوحدة العربية ,بما يمكن أن يوصله من إبداعاته إلى الجماهير.

تكريم الرؤساء السابقين:

قام رئيس الاتحاد محمد سلماوي ,ووزير الثقافة فاروق حسني ,والأمين العام لجامعة الدول العربية عمرو وموسى بتكريم الرؤساء السابقينٍ لإتحاد كتاب مصر. وقد كرم كلاً من:

يوسف السباعي، توفيق الحكيم، ثروت أباظة، سعد الدين وهبة، فاروق شوشة، فاروق خور شيد، عبد العال الحمامصي.

هذا وقد قامت الممثلة القديرة سميحة أيوب باستلام الجائزة بالنيابة عن زوجها الراحل سعد الدين وهبة.

اليوم الأول:

شهد اليوم الأول أول فعاليات المؤتمر بمقر اتحاد كتاب مصر بالزمالك ,وفي قاعة سعد الدين وهبة بالتحديد. البداية كانت مع ثلاث جلسات ,اثنتان صباحية, وواحدة مسائية. وقد اشتملت على ثلاث محاور ,أتت كالتالي:

- الجلسة الأولى بعنوان (حقوق الكاتب).

- الجلسة الثانية بعنوان (دور الكاتب العربي) (السلطة وتهميش دور الكاتب).

- الجلسة الثالثة بعنوان (دور الكاتب العربي) (غياب الكاتب العربي في وسائل الإعلام).

تكفير الكاتب أصبح أمراً شائعاً:

في الجلسة الأولى ,طالبت الكاتبة فريدة النقاش بمزيد من الحريات للكتّاب ,والتي اعتبرتها أساساً للإبداع الأدبي والفني. وبررت النقاش سبب تدهور الكتابة إلى سطوة التيارات الدينية والمحافظة في المجتمع ,والتي قد تعتبر أي كتاب قد يحمل رؤى تختلف مع رؤاها إساءة لها ,لذا تبدأ بمهاجمة ذالك الكتاب ,ومن ثم يتطور الأمر إلى مهاجمة شخصية الكاتب ذاتها ,واتهامها بالظلال والكفر والخروج عن التقاليد الاجتماعية ,حتى من قبل أن تقرأه, أو تفهم ما يعنيه الكاتب ,وهنا تبدأ رحلة المعاناة للكاتب ,وليس ببعيد ما حدث في قضية الكاتب نصر حامد أبو زيد الذي أقيمت عليه دعوى الحسبة.

تدهور القراءة:

تحدث الروائي فؤاد قنديل عن الدائرة الثقافية لأي مجتمع, موضحاً أسباب تدهور مهنة الكتابة بوجود قيادات ثقافية تكره الثقافة والمثقفين ,وكذلك إهمال الدراما للأدب ,وعشوائية القرارات المتعلقة بالتطور الثقافي ,وقلة التبادل والتواصل الثقافي ,وندرة التجمعات الأدبية الجادة. كما أشار قنديل إلى وجود جرائد ثقافية فضائحية تثير

العديد من المشاكل بين الكتاب والسلطة ,والكتاب والمجتمع, والكتاب فيما بينهم.

في مشكلة تراجع القراءة ,شرح قنديل أسباب أهم مشاكل المشهد الثقافي ,واختلال القاعدة القرائية للمجتمعات على النحو التالي:

سوء توزيع الكتب، الظروف الاقتصادية والاجتماعية، ارتفاع أسعار الكتب والنشر، قلة منابر الإعلان عن الكتب وضعف فاعليتها، منظومة التعليم بكاملها لا تساعد على تخريج قراء متابعون، الحصار التلفزيوني للكتاب، عجز المؤسسات الرسمية عن أيجاد طرق فعالة تشجع الشعوب على القراءة.

في طريقته لشرح بعض الحلول لتلك المشاكل ,أقترح قنديل إيجاد بنود خاصة للإعلان المدفوع الأجر, أو عن طريق النسخ لحماية الكاتب وتعديل وضعه المالي.

تحدث الكاتب اللبناني فيليب أبي فاضل في بحثه عن تصنيفات الحقوق الخاصة بالملكية الفكرية, وقدم النموذج اللبناني ,كمثال يمكن الاحتذاء به ,أكثر من القوانين الأجنبية بسبب ملاءمته للعالم العربي.

في مداخلة عاصفة ,أعلن الشاعر سمير عبد الباقي أن قضية الحريات هي المحور الرئيسي للإبداع الأدبي ,وليس صياغة قوانين تنص على الحرية ,لأن القوانين متوفرة ,لكن التطبيق غير موجود.

وقال عبد الباقي الذي أعلن عن نفسه أنه ينتمي إلى اليسار المعارض ,أن دور اليسار المصري تاريخي في بناء الحريات ,لكنه الآن مهمش ,لذا يجب استرجاعه.

هذه المداخلة أثارت عريف الجلسة الكاتب المستشار حسن مهران ,فطالبه بعدم الدخول في مهاترات سياسية لا مكان لها في الموضوع ,ودعاه إلى عدم تعنيف الآخرين في عرض وجهة نظره.

شيوع سرعة المصنفات الأدبية في مجتمعاتنا:

أما الروائي إبراهيم عبد المجيد, فقد أكد في مداخلته على وجود سرقات كبيرة للمصنفات الأدبية في مصر والعالم العربي. وأوضح أن هناك قانون يلزم المؤسسات المهتمة بالنشر في أوروبا وأمريكا ,يعطي لأي كاتب أقتبس منه ولو عشرة أسطر المقاضاة لاكتساب حقوقه كاملة ,في حين ,يوجد في بلادنا كتباً بأكملها تسرق دون أي وازع أو رادع قانوني.

ونوه عبد المجيد بما حدث في مأساة حريق مسرح بني سويف ,وما تسبب فيه ,وسماه بمحرقة المثقفين المصريين ,ودعا إلى الاعتناء بأسرهم ,وصرف رواتب لهم.

علاقة متوازنة مع السلطة خير من الصدام:

في الجلسة الثانية دار نقاش محموم حول موضوع السلطة وتهميش دور المثقف. وأتفق الجميع على أن غياب المثقف العربي عن وسائل الأعلام سببه خلافه مع

السلطة التي لم تبد أي رغبة جادة في إبراز دور المثقف العربي ,وغلبت عليه الفنان ,والرياضي.

ثم كان الجزء الثاني من جلسة السلطة وتهميش المثقف ,حيث تحدث كلاً من الكاتب محمود أمين العالم (مصر) ,والكاتبة فاطمة يوسف العلي (الكويت) عن نفس الموضوع.

قدم الكاتب محمود أمين العالم بحثاً عن علاقة الثقافة بالسلطة, ووصفها بأنها علاقة تحمل العديد من الإشكاليات حيث يتعارض المعنى والهدف فيها ,الأمر الذي يؤدي إلى صدام بين ثقافة السلطة وسلطة الثقافة تتجلى بأشكال مادية كالقوانين والإجراءات ,أو معنوية في التهميش والتجاهل.

ثم تحدثت الكاتبة فاطمة العلي عن ذلك الموضوع مؤكدة على تراجع الثقافة والكتابة لعدد من الأسباب أبرزها سيادة لغة العنف بين المثقفين ,وعدم الاعتراف بالآخر, والسلطة التي ما تنفك تضيق الخناق على المثقفين ,وكذلك قلة الإمكانيات المتوفرة للكاتب ,وظاهرة الفساد الأخلاقي بين الظن في وجود أسس ديموقراطية تسمح بوجود تعددية حقيقية ,ورفض شروط الحوار من قبل السلطة. هناك أيضاً ,التشكيك في كل اجتهاد إيجابي ,والتراشق بالاتهامات ,والوضع المتردي المالي الذي يعيش فيه الكاتب ,وتعاظم سطوة القبيلة والطائفة.

وأكدت العلي على أهمية العمل الذي يقوم به المثقف ,لذا يجب على المثقفين أن يعملوا على تطهير بيئتهم من تلك السلبيات ,فمنذ زمن بعيد والجميع يستمعون إلى أصوات النواح والعليل فقط عن الظلم الذي يتعرض له الكتاب ,لقد حان الوقت كي تتحرك المياه الراكدة.

رحلة شميت التطهرية:

بعد الجلسة ,كان هناك لقاء مفتوح مع الكاتب الفرنسي إيريك عمانويل شميت مؤلف رواية (السيد إبراهيم وزهور القرآن) ,والتي تحولت إلى مسرحية في فرنسا ,ثم إلى فيلم سينمائي عالمي قام ببطولته الفنان عمر الشريف ,وقد ترجمت لأكثر من ثلاثين لغة ,وقام بترجمتها للعربية الكاتب الكبير محمد سلماوي رئيس إتحاد كتاب مصر الحالي ,ووزعت ملايين النسخ ,نظراً لما تطرحه من أفكار إيجابية حوا قضية حوار الحضارات ,وتلاقي الأديان.

وأضاف ,أن ما أضفى على العمل الأدبي شرعيته ,هو أن كون من كتبه هو شخص غير مسلم, وهذا ما ساعد على حيادية الرواية وانتشارها الكبير.

وعن تأثره بالقيم الإسلامي, أشار شميت إلى تأثره في شعر جلال الدين الرومي ,والفن الصوفي ,الأمر الذي جعلني أتابع المواضيع الإسلامية.

تحديات العولمة للثقافة العربية:

على هامش المؤتمر ,وفي نفس الليلة ,أقامت قناة النيل الثقافية الفضائية لقاءاً تلفزيونياً مباشراً ,مع كل من الكاتب عبدالله خلف التيلجي ,رئيس رابطة الأدباء في الكويت ,والشاعر الناقد البحريني جعفر حسن ,والقاص ماجد القطامي. وقد دار الحوار حول التحديات التي تواجه الثقافة العربية ,والعولمة ,والتوجهات الإقليمية للفكر العربي ,وكيفية مواجهة تلك التحديات.

اليوم الثاني:

تهميش المثقف مستمر:

في اليوم الثاني للمؤتمر ,كانت الجلسة الأولى هي استمرار لموضوع اليوم الأول حول السلطة وتهميش دور المثقف العربي. واستهل د. محمد عبد المطلب في بحثه الجلسة ,وتحدث عن وجود ما يشبه بالعلاقة الجدلية بين الثقافة والسلطة. فعلى الرغم من أن ثقافة الفرد لا تنفصل عن ثقافة المجتمع, إلا أن هناك نوع من التمايز ,يتجلى في تطور ثقافة الفرد بشكل خاص حسب الظروف السائدة ,ومن ثم يصبح أكثر قوة ,فيقوم باستخدام تلك الثقافة باستقطاب الآخرين, فتتشكل الكتل ,ومن ثم الأحلاف والفئات ,ومن ثم تتحول إلى حكومات ذات سلطة ,تعلن عن نفسها في ظروف معينة ,ومن ثم تفرض وجودها على الواقع الذي يكون مهيئاً لتقبل السلطة ,من بعد ما كانت ثقافة فردية.

أما الدكتور عبد الكريم قاسم (اليمن) فقد وضع مسألة احترام حقوق الإنسان والمواطنة في مقدمة متطلبات العلاقة المتوازنة المطلوبة بين السلطة والمثقفين ,لأن الاعتقالات والمطاردات والمضايقات الأمنية قد تدمر رغبة المثقفين في التعاون والثقة بالسلطة في موضوعات الإصلاح.

في الجلسة الثانية ,تركزت موضوعات البحوث حول مسألتين رئيسيتين ,الأولى هي صراع الحضارات ,والثانية هي مشاكل وهموم الترجمة في العالم العربي.

بدأ الموضوع الأول ,ببحث للدكتور مصطفى النشار حول صراع الحضارات ,حيث شرح مفهوم كتاب صامويل هينتينجتون ,

بعد ذلك ,قدمت د. مكارم الغمري ,بحثها في مشاكل الترجمة في العالم العربي.

وأشارت الغمري ,إلى أن الترجمات العلمية قد نجحت إلى حد كبير في ظهور معانيها, ومفاهيمها الخاصة ,وحققت أهداف الترجمة الخاصة بها. لكن الترجمات الأدبية والإبداعية ,لا زالت تواجه تحديات كبيرة من أجل وصولها إلى الحد الذي قد تكتمل فيه.

تفنيد ألماني لنظرية صراع الحضارات:

ثم بدأ د. إبراهيم أبو هشهش (الأردن) بحثه ,وعلى الرغم من مشكلة الوقت ,إلا أنه كان موفقاً في عرض بحثه المثير ,والذي كان

عنوانه " ,تحليل لنظرية صراع الحضارات ,والرد عليه من وجهة النظر الألمانية" للكاتب الألماني رالف هالارد. وتناول أبو هشهش النظرية من ناحية تفنيدها من قبل الكتاب الألمان ,وأوجز بشكل جميل تاريخ تلك النظرية في ألمانيا ,وأصولها, ومن قدمها في أوروبا قبل هينتينجتون ,ومن رد عليهم من المؤرخين والمفكرين.

موت الغرب:

الجزء الأخير من الجلسة كان للقاص ماجد القطامي (الكويت), الذي لم يحصل سوى على دقائق قليلة لشرح بحثه المقدم للمؤتمر, الذي كان بعنوان " قراءة في كتاب موت الغرب" للكاتب الأمريكي باتريك. جاي بيوكانين ,مرشح الرئاسة الأمريكية السابق.

تحدث القطامي عن ذلك الكتاب المثير للجدل والذي صدر قبل عامين ,والظروف التي صاحبته, وعن خطورته التي عزاها لسببين, الأول بسبب توقيت ذلك الكتاب, حيث أنه صدر بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر ,ولو أنه صدر قبل ذلك لما أستحق تلك الضجة المثارة حوله. والثاني ,هو شخصية المؤلف نفسه ,وهو المرشح للرئاسة الأمريكية عن الحزب الجمهوري لفترتين سابقتين ,وقد يترشح لرئاسة ثالثة ,الأمر الذي قد يلقي بظلال حول مغزى ذلك الكتاب, واستخدامه كبرنامج انتخابي متقدم.

وشرح القطامي محتوى ذلك الكتاب ,الذي تناول أسباب انهيار الغرب في الخمسين عاماً القادمة, بسبب ضعف المواليد الغربيين, والهجرة إلى الغرب من بلدان العالم الثالث ,العاملين الذين سوف يؤديان إلى أنهيار البنية الديموغرافية السكانية ,والاقتصادية ,والثقافية للمجتمع الغربي. وبدأ البحث بالحديث عن خلفيات ذلك الكتاب, من خلال مقارنة بكتابي صراع الحضارات المذكور سلفاً ,وكتاب " نهاية التاريخ" للمفكر الأمريكي من أصل ياباني فرنسيس فوكوياما ,ثم تخلل ذلك عرض لكتاب " انحطاط الغرب" للمفكر الألماني أوزوالد شبانجلر ,الذي قدم قبل وقت طويل فكرة مماثلة لموضوع الكتاب.

ثم أشار القطامي إلى تقسيم أسباب الانهيار الغربي إلى ثلاثة محاور رئيسية - على حد وصف المؤلف - الديموغرافي السكانية, والاقتصادي ,والثقافي- الديني, بنوع من التفصيل. ثم قدم بعد ذلك الحلول التي يراها المؤلف للخروج من تلك الكارثة.

الجلسة الثالثة:

بدأت بموضوع الترجمة ,في بحث الدكتور حامد أبو أحمد عن الترجمة العكسية ,أي الترجمة من اللغة العربية ,وعن مساهمتها في نشر الأدب العربي عالمياً إلا أنها تواجه صعوبات جمة ,أبرزها دقة تلك الترجمة ,ومصداقيتها ,كما أنه لا توجد جهود واضحة لاستقطاب

المترجمين الأجانب من اللغة العربية إلى لغاته الأصلية كما حدث في الماضي مع المستشرقين.

وتحدثت الكاتبة الأسترالية بيتي باسكوا ,عن جهودها و ومجموعة أسترالية لترجمة بعض الإنتاج الأدبي العربي إلى اللغة الإنجليزية, وعن قلة الإمكانيات المتاحة من قبل العاملين في الترجمة في العالم العربي ,وضعف التواصل مع نظرائهم الأستراليين لتحقيق ذلك الهدف.

مكان اسمه جوانتنامو...!:

بعد انتهاء الجلسة الثالثة ,أقام المؤتمر أمسية شعرية جميلة, للشاعر الفلسطيني سميح القاسم. شملت قصائد مؤثرة عن جوانتنامو, والوضع العربي الراهن ,كما اشتملت على قصائد مرحة عن شباب اليوم, وعن السفر ,أمتعت الحضور. وشارك في الأمسية شعراء آخرين مثل أحمد سويلم أمين عام المؤتمر, وفاروق شوشة الرئيس السابق لاتحاد كتاب مصر ,وأحمد أبوسنة, أمتعت الجمهور بشكل كبير.

اليوم الثالث والأخير:

شهد اليوم الأخير جلسة واحدة تناولت موضوع النشر الاليكتروني وثورة المعلومات.

أقيمت على هامش المؤتمر ندوة المائدة المستديرة حول تجربة العواصم الثقافية العربية ما لها وما عليها ,وحضر من كتاب مصر الروائي إبراهيم عبد المجيد, والمترجم ربيع مفتاح ,كما حضر ماجد القطامي ,وكتاب من الأردن والسودان بصفة مستمع ,مع مجموعة من الكتاب الشباب والصحفيين.

أشار القطامي إلى تجربة الكويت كعاصمة للثقافة العربية عام ٢٠٠١ ,بأنها تجربة ليست بالسيئة ولا الجيدة ,لكنها أفرزت تجربة جديدة في العالم العربي تمثلت بإنشاء منتدى المبدعين الجدد برابطة الأدباء في الكويت ,تحت رعاية الشيخة باسمة الصباح ,وما أدت إليه تلك التجربة إلى بزوغ شمس ثقافية جديدة في الكويت, تمثلت في كوكبة من الشعراء والقصاصين والروائيين الشباب الذي أثروا ولا يزالون الثقافة بالكويت بإبداعاتهم.

وتكلم الروائي إبراهيم عبد المجيد عن تجربة الكتاب الشباب الذين رعاهم من خلال سنوات عطائه. كما تحدث المترجم ربيع مفتاح عن مشاكل الترجمة وجهود حلها ,وذكر تجربة نادي القصة بالقاهرة.

حفل الختام:

كما في حفل الافتتاح ,عاد حفل الختام إلى بيت العرب ,جامعة الدول العربية ,حيث شمل الأمين العام عمرو موسى الحفل برعايته, وان لم يستطع حضوره لارتباطاته الخارجية ,وبحضور كلاً من وزير الداخلية المصري ,ومحافظ القاهرة ,وعدد من المسؤولين والدبلوماسيين والإعلاميين.

أستهل الحفل بكلمة لرئيس اتحاد كتاب مصر محمد سلماوي، شكر فيها الحضور على تواجدهم في المؤتمر ،مقدراً لهم تلك البادرة. ودعا كتاب مصر إلى الاستمرار على نهجهم كحملة لمشاعل الاستنارة في بلدهم مصر والعالم العربي.

جميل مصر الكبير في عنق الكويت:

ثم أعقبه بعد ذلك كلمات لرؤساء اتحادات وروابط الكتاب في كل من تونس ،وسوريا ،والأردن، ولبنان ،وليبيا ،والكويت ،والبحرين. وقد كانت كلمة الكويت التي ألقاها رئيس رابطة الأدباء بالكويت الكاتب عبد الله خلف التيلجي ،كلمة مؤثرة استحضر خلالها مواقف مصر المشرفة والكريمة في خدمة التعلم والثقافة في الكويت ،وكيف صرفت من أموالها الخاصة على المعلمين العاملين في الكويت ،ودفعت رواتبهم عندما كانت الكويت إمارة فقيرة، وعن دور مصر في رعاية مثقفي الكويت الأوائل وما قدمته لهم من دعم.

بعدها تم تكريم الكتاب المتميزين ،وتوزيع الجوائز على أصحاب الأعمال الأدبية الفائزة بجوائز الاتحاد المصري وهم:

- د. سهير المصادفة عن روايتها (لهو الأبالسة).

- الشاعر عماد الغزالي في شعر الفصحى عن ديوانه (ظل ليس لك).

- الشاعر إبراهيم رضوان في شعر العامية عن كتاب (أشعار باللغة الدارجة).

وفي الجوائز الخاصة:

- جائزة محمد سلماوي لأفضل نص مسرحي فاز بها الشاعر محمد سعد بيومي.

- جائزة حسين فوزي ،فازت بها الروائية سهام بيومي عن روايتها (أيام القبوطي).

- جائزة الدكتور عبدا لغفار مكاوي، فاز بها مناصفة كل من إبراهيم الحسيني عن الدورة الحالية ٢٠٠٥ ، وعن الدورة الماضية ٢٠٠٤ ، خالد وهدان ،ومحمود كحيلة.

حنا مينا (أبو القصة السورية) الكاتب العربي الأول:

أما الجائزة الكبرى ،والتي تم استحداثها في هذا المؤتمر ،وهي جائزة الكاتب العربي ،فقد فاز بها الكاتب العربي السوري حنا مينا، والملقب " بأبو القصة السورية" تقديراً على سنين عطائه الأدبي والتي استمرت قرابة خمسين عاماً، بالإضافة إلى منحه درع جامعة الدول العربية التذكاري من قبل الأمين العام عمرو موسى. وقد سلمت لمينا الجائزة بعد اعتذار الكاتب المغربي " بن سالم حميش" عن حضور المؤتمر ،فكان حنا مينا هو المستحق لتلك الجائزة البالغة عشرة آلاف دولار، وقد حضر إلى القاهرة لاستلامها رغم ظروفه الصحية الصعبة.



محطات ثقافية

مدحت علام

افتتاح مهرجان القرين الثقافي الثاني عشر ..

كتب مدحت علام

تحت رعاية سمو رئيس الوزراء الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح افتتح معالي وزير الإعلام رئيس المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب الدكتور أنس الرشيد، فعاليات الدورة الثانية عشرة لمهرجان القرين الثقافي على مسرح مركز عبدالعزيز حسين الثقافي بمشرف.

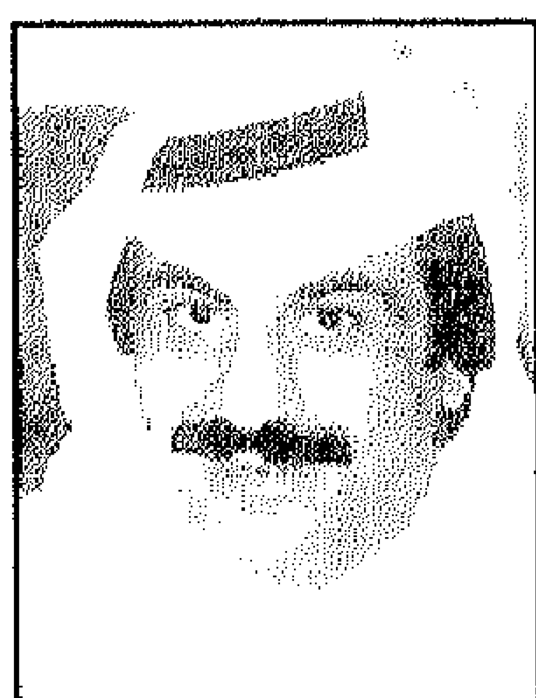
شهد حفل الافتتاح تكريم الحائزين على جوائز الدولة التقديرية والتشجيعية لهذا العام.

وشهد العديد من الأنشطة المهمة في مجالات الفنون التشكيلية، والموسيقى، والمسرح، والفنون الشعبية، والأدب، حيث تجمع خلاله نخبة كبيرة من النقاد والشعراء الكويتيين والعرب، ليناقشوا أحوال الشعر العربي الحديث من خلال عدة أبحاث تدور حول تيارات ومدارس الشعر الحديث.

وضم المهرجان هذا العام مجموعة من المعارض التشكيلية مثل المعرض اليوناني، والياباني، ومعرض الفنان السوداني راشد دياب،

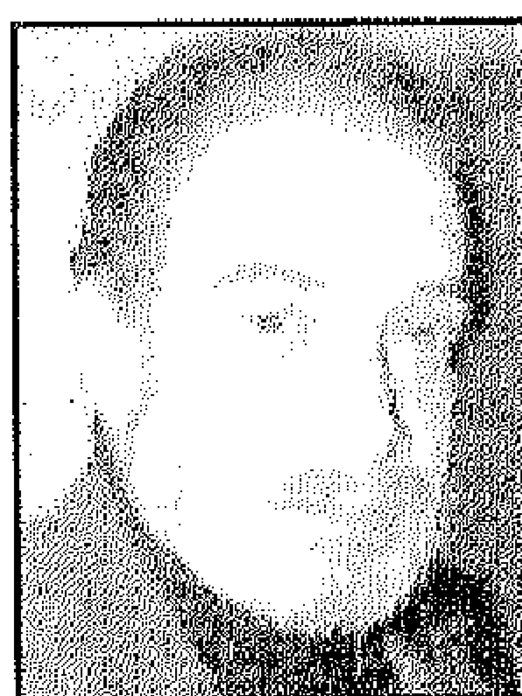

فاضل خلف

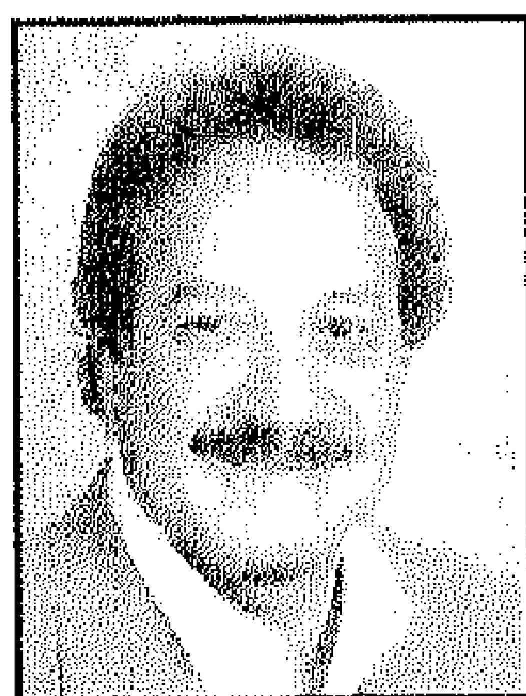

صالح العجيري


عبد الحسين عبد الرضا

الفائزون بالتقديرية


سارة الدويسان


عبد العزيز المنصور


محمد المنصور


عبد المحسن الخرافي

الفائزون بالتشجيعية

ومعرض القرين الشامل، ومعرض التصوير الفوتوغرافي لأعضاء بيت لوذان، كما شهد عرض مسرحية "الزير سالم و الأمير هاملت"، التي تقدمها فرقة "خطوات" السورية.

هذا بالإضافة إلى الاحتفال بالسيد جمعة الماجد كشخصية المهرجان الثقافية نظرا لإسهاماته المتعددة في مجال خدمة الثقافة العربية والتراث والمخطوطات، واحتفي أيضاً في قسم "منارات ثقافية" باثنين من رواد حركة الثقافة والتنوير في الكويت هما الأديب حمد الرجيب، والشاعر عبد الله العتيبي.

ندوة "العربي" بحثت الثقافة العلمية

عقدت مجلة العربي ندوتها السنوية التي جاءت هذه السنة بعنوان " الثقافة العلمية" متضمنة ثماني جلسات شارك فيها العديد من الباحثين إلى جانب تكريم خمس مؤسسات معنية بالنشر العلمي وهي معهد الكويت للأبحاث العلمية، ومكتبة الإسكندرية، والدار العربية للعلوم، والمؤسسة العربية للعلوم والتكنولوجيا ودار الشروق بالإضافة إلى معرض للكتب العلمية.

وأقيمت جلسات الندوة في فندق الماريوت جاءت برعاية سمو رئيس مجلس الوزراء الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح، وافتتحها وزير الإعلام الدكتور أنس الرشيد، وتوزعت بين جلسات صباحية وأخرى مسائية لمدة يومين.

الجلسة الصباحية الأولى ترأسها الدكتور إسماعيل الشطي وكانت بعنوان الثقافة العربية والعقل العلمي والثانية حول التراث وعوائق التفكير العلمي أما الجلسة الثانية فقد عقدت بعنوان "التقنية والثقافة العلمية، متضمنة المجلات المحكمة ومشكلاتها، واستخدام التكنولوجيا في نشر الثقافة العلمية، والجلسة المسائية الأولى ترأسها الأمين العام للمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدر الرفاعي وعنوانها "العرب... وحصاد الثقافة العلمية" والثانية عن حصاد مراكز البحث العلمي والفترة الصباحية الثانية ترأس الأولى منها المدير العام لوكالة الأنباء الكويتية كونا". محمد العجيري حول تجارب النشر العلمي والثانية تتحدث كذلك عن تجارب النشر العلمي.

وتضمنت الفترة المسائية الثانية والأخيرة ليلة علمية كويتية" وبحث حول استثمار المخترعات الوطنية للدكتور عمر البناي.

عز الدين إسماعيل حاضر عن "الجديد في النقد الأدبي الحديث"

ألقى الدكتور عز الدين في رابطة الأدباء محاضرة عنوانها " الجديد في النقد الأدبي الحديث" وأدارها الكاتب وليد المسلم.

تحدث عز الدين إسماعيل في المحاضرة عن إشكالية الحداثة التي تستلزم الإلمام بالقديم أولاً، مؤكداً أننا شهدنا في السبعينيات تحولاً كبيراً وتراجعاً أمام نموذج جديد وإن الاتجاه الأول بعد البنيوية يشير إلى

دلالة زمنية وفكرية، بما يعني تجاوز ما طرحته البنيوية من أفكار.

كما أشار عز الدين إلى ما بعد البنيوية" وإن "ما بعد" جاء ليشغل الفكر الإنساني، والرابع الأخير من القرن العشرين بالغ التعقيد، وتطرق المحاضر إلى الحداثة العربية التي نقلتنا إلى مرحلة تاريخية طويلة، وأكد عز الدين أن مفهوم ما بعد البنيوية " يتعلق بتنظيم الفكر الإنساني، وما بعد الحداثة سيشمل كل قطاعات الحياة التي يعيشها الإنسان لذا فإن ما بعد الحداثة" أصبح إطاراً أعم وأشمل من ما بعد الحداثة، ثم تحدث عن فكر دريدة البعيد عن البنيوية مشيراً إلى أن الإنسان لا يستطيع تحقيق فكره بمعزل عن الآخرين.

نسيمة الغيث وسعاد عبد الوهاب في ندوة " ليلة أحمد شوقي"

نظمت رابطة الأدباء ضمن أنشطتها الثقافية السنوية ندوة "ليلة أحمد شوقي" بمشاركة كل من - الدكتورة نسيمة الغيث والدكتورة سعاد عبد الوهاب، وأدارها الدكتور هزاع المرشد.

وتحدثت نسيمة الغيث في الندوة عن الجوانب الحياتية في شعر وشخصية أحمد شوقي، موضحة أن مولده كان في باب إسماعيل في حي الحنفي في القاهرة، في السادس عشر من أكتوبر ١٨٦٨، واستقراره في قصر الخديوي أو أصوله المختلطة بين الدماء العربية، والتركية والشركسية، وقالت الغيث: كانت دراسته في جامعتين عريقتين في فرنسا هما مونبيليه و باريس مما كان له الأثر الواضح في تميزه عن معاصريه من الشعراء، فقد أتيح له من الحرية والفكرية والثقافية ما لم يتح لغيره فظلوا يراوحون في ثقافتهم المشرقية لا يبرحونها".

وأشارت الدكتورة سعاد عبد الوهاب عن إبداعات أحمد شوقي في مجال الكتابة للطفل موضحة أن هذا الجانب في حياة شوقي الإبداعية من المسكوت عنه، وأن شوقي أهمل هذه القصائد الحكائية في الطبعة الثانية من ديوانه، ولولا جهود محمد سعيد العريان الذي أعاد طباعتها ونشر بعنوان "حكايات" في الجزء الرابع من الشوقيات لضاعت ولم نتمكن من التعرف عليها.

وأكدت عبد الوهاب أن أحمد شوقي أبدع في هذا المجال خير إبداع كما أشارت إلى دراسة الناقد التونسي محمد الهادي الطرابلسي في نقده لشعر أحمد شوقي.

كلير مورغان تحدثت عن تجربتها مع الإبداع

استضافت رابطة الأدباء الشاعرة والروائية الأميركية كلير مورغان في محاضرة أدارتها الكاتبة الدكتورة هيفاء السنعوسي.

تحدثت مورغان في المحاضرة عن تجربتها الإبداعية، من خلال البدايات الأولى لتقول : "الشيء الأول الذي أتذكر أنني كتبته يمكن تصنيفه ضمن الكتابة الإبداعية، هو

القصيدة، وقتها كنت في الثامنة من عمري "وأضافت:" كنت محاطة بالقصص وأنا أكتب رومحاطة بالأشباح، الذين يشكلون أبطال القصص وكان والداي أكبر بكثير مما يمكن أن يكون عليه الآباء، ولقد عشت في منزلين منزل أبي وأمي، ومنزل عمتي وجدتي وكان المنزلان على قمة التل خارج المدينة، وكانا متجاورين".

ونوهت مورغان عن قصص قصيرة في اكسفورد لتقول: جاءت اللحظة التي على الرغم من أنني أملك فيها الزمان والمكان الذي أكتب فيه - إلا إنني لم أحب كتاباتي أو كنت أعيش في عزلة "كما تحدثت مورغان عن برنامج الكتابة الإبداعية في أكسفورد.

أمسية شعرية للشاعرة الأمريكية بيري لونجو

أقامت رابطة الأدباء أمسية شعرية لرئيسة الجمعية الوطنية للعلاج بالشعر في الولايات المتحدة الأمريكية الدكتورة بيري لونجو وأدارت الأمسية الكاتبة الدكتورة هيفاء السنعوسي التي استضافت لونجو في إطار مشروع العلاج بالكلمة". وألقت لونجو أربع قصائد الأولى عنوانها "مدرسة اليوغا" قالت فيها :

من الممكن أن تكون عوداً من قصب السكر.
قرب بحيرة الصيف
في قمة جبل "سييرا"

والقصيدة الثانية عنوانها" ماذا يمكن أن أقول"

أما قصيدة " بعد سارة عظيمة" فهي عبارة عن إبحار وجداني فيما يخص وفاة زوج الشاعرة وقصيدتها الأخيرة جاءت بعنوان " ساراكو نفسها" تلك التي ازدحمت بالدلالات الإنسانية، وهي تخص الطفلة اليابانية" سادكوا" التي ماتت بالسرطان جراء آثار القنبلة التي ألقيت على هيروشيما.

نساء المستقبل تكرم خمس أديبات عربيات

تعتزم منظمة "نساء المستقبل" الثقافية ومقرها نيويورك تكريم خمس أديبات عربيات هن : الكاتبة غادة السمان والشاعرة سعدية مفرح والشاعرة جمانة حداد والكاتبة فاطمة المرنيسي والروائية رضوى عاشور ويأتي التكريم في سياق نشاط المنظمة المستمر لتشجيع تقدم المرأة في بلدان العالم الثالث، وسيتضمن التكريم نشر كتاب يضم مختارات من أعمال الكاتبات العربيات الخمس بأكثر من (١٦) ست عشرة لغة.

وسيصدر في عام ٢٠٠٦ كتب عن الشاعرة مفرح والشاعرة حداد والكاتبة عاشور، بينما في عام ٢٠٠٧ سيصدر كتب كل من الكاتبتين السمان والمرنيسي، وستوزع الكتب في شتى أنحاء العالم.

طلبة الدراسات العليا ناقشوا التجربة الشعرية لغنيمة زيد الحرب

أقامت الدكتورة هيفاء السنعوسي لطلبتها في رابطة الأدباء محاضرة حول " التجربة الشعرية للشاعرة غنيمة زيد الحرب" بمشاركة طلبة الدراسات العليا في جامعة الكويت، وقدمت المحاضرة الشاعرة التونسية نجوى الهمامي بحضور عميد كلية الدراسات العليا في جامعة الكويت الدكتور عبد الله الشيخ.

وتحدث غنيم الظفيري في المحاضرة في بحثه عن الماضي ورؤية الذكريات في أشعار غنيمة زيد الحرب، مشيلاً إلى ابتعاد زيد الحرب عن الأضواء تاركه للشعر وحده كي يتحدث عنها. كما أعطى نبذة مختصرة عن الشاعرة وارتباطها بالماضي، ثم تطرق بالتحليل إلى دواوينها الشعرية التي تتحدث فيها عن الماضي.

وألقى سعود عبدالعزيز بحثه متضمناً الحديث عن دور الأدب عند الشاعرة في وضع بصماته عند كل أزمة سياسية، وقال : "تمثلت الصدمة الأولى عند غنمية زيد الحرب بصدمة الاحتلال" وأوضح أن القصيدة عندها بمثابة تسجيل كارثة حقيقية في التاريخ تروى لأطفال المستقبل، ليعرفوا ما حدث لبلادهم.

أنشطة ثقافية متنوعة لمعرض الكويت للكتاب

حظي معرض الكويت للكتاب في دورته الماضية على العديد من الأنشطة المصاحبة له تلك التي أقيمت في أرض المعارض في مشرف، ولقد تضمن حفل افتتاح المعرض الذي أقيم برعاية سمو رئيس مجلس الوزراء الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح افتتاح جناح مراقبة ثقافة الطفل بكل ما فيه من ورش فنية، ومسرح العرائس، وعرض الداتا شو، وافتتاح جناح مراقبة التراث العربي من خلال عرض نسخ من مصاحف نادرة بعنوان " مخطوطات إسلامية" وافتتاح معرض الفنون التشكيلية والذي تضمن لوحات كويتية تراثية، ومعرض للتصوير الفوتوغرافي، ثم كانت الندوة الرئيسية للمعرض بعنوان، المثقف والمؤسسات.. مواجهة وحوار" وتضمنت العديد من اللقاءات المفتوحة، منها مع الأمين العام للمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدر الرفاعي،

وإدارة مدير العلاقات العامة والإعلام في المجلس محمد العسعوسي وتحدث فيه الرفاعي عن دور المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب في الحياة الثقافية الكويتية، منوهاً إلى أهمية تفاعل المثقف مع مجتمعه، وتضافر الجهود من أجل الارتقاء بالحركة الثقافية والأدبية.

و جرى اللقاء الثاني مع عضوي مجلس الأمة النائب عبد الوهاب

الهارون، والنائب الدكتور محمد البصيري وأدار اللقاء المذيع غالب العصيمي، وتحدثا فيه عن دور الهيئة التشريعية في ما يخص التحديات التي تواجه الساحة الثقافية بكل أشكالها.

وفي اللقاء الثالث تضمن حوارات ونقاشات مع مسؤولي الصفحات الثقافية في الصحف الكويتية وأداره الكاتب يوسف خليفة وحضره مسؤول القسم الثقافي في جريدة "الرأي العام" الزميل حسن عبد الله والزميل في "السياسة" خالد أبو نجم".

وتضمن نشاط المعرض كذلك شهادات شبابية للشاعر محمد المغربي، والكاتبة المسرحية فطامي العطار والقاصة استبرق أحمد وأدارات اللقاء الكاتبة هديل الحساوي واختتمت الأنشطة بشهادة عربية قدمها الروائي جمال الغيطاني وأدارها الروائي إسماعيل فهد إسماعيل.

الإعلان عن جوائز الدولة التشجيعية في قطر

أعلن في قطر عن الفائزين بجوائزها التشجيعية في العلوم والفنون والآداب للعام ٢٠٠٥ كي تحصل حصة حمد صادق على جائزة التربية مناصفة مع عبد العزيز الحر، وفي مجال علم النفس فازت موزة المالكي. وفي مجال الفنون والآداب حصل عليها الفنان التشكيلي حسن على الجائزة كما حصلت الكاتبة دلال خليفة عبد الله الخليفة على الجائزة في مجال القصة، أما جائزة الفقه والأصول فقد حصل عليها محي الدين القرة داغي، وفازت هيا ثامر مفتاح بجائزة الدراسات القرآنية وفاز إبراهيم الجيدة بجائزة الهندسة، وفاز محمد مبارك الخيارين بجائزة الطب.

وتوزعت الجوائز على الفائزين في احتفال أقيم على هامش معرض الكتاب الذي تنظمه الدوحة، وستمنح الجوائز التقديرية للفائزين بها في العالم المقبل، وجائزة الدولة التشجيعية منحت لأول مرة في قطر بعد الإعلان عنها في وقت سابق ورشح لها مائة مبدع في شتى المجالات.

السعودية : احتفالية بمناسبة اختيار مكة المكرمة عاصمة للثقافة الإسلامية

أقيم في مكة المكرمة احتفالية بمناسبة اختيارها عاصمة للثقافة العربية لعام ١٤٢٦ هجري - ٢٠٠٥ ميلادي ولقد شاركت مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري في هذه المناسبة.

وتضمنت الاحتفالية أمسية شعرية في قاعة الأمير فيصل في جامعة أم القرى وشارك فيها عدد من الشعراء فمن الكويت الشاعر يعقوب السبيعي، ومن مصر الشاعر محمد التهامي، ومن الجزائر الشاعر الزبير دردوخ، ومن اليمن الشاعر الحارث الشميري.

ولقد أصدرت مؤسسة البابطين لهذه المناسبة كتاباً جديداً عنوانه

"مكة المكرمة في عيون الشعراء العرب" أعده الأستاذ في الأدب العربي في جامعة الملك فهد للبترول والمعادن الدكتور عبد الرزاق حسين و تضمن قصائد مهمة كتبها الشعراء حباً في هذا البلد الطاهر مكة المكرمة. واحتوت الأمسية كذلك على العديد من الندوات والمحاضرات والأمسيات ومثل مؤسسة البابطين كل من عبدالعزيز محمد جمعة وأحمد الشمري.

الإمارات ختام مؤتمر الفكر العربي .. وتكريم الرواد

اختتم مؤتمر الفكر العربي فعاليته في دبي بحفل كرم فيه صاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل رئيس مجلس إدارة مؤسسة الفكر العربي نخبة من الرواد والمبدعين في العالم العربي، الذين ساهموا في نهضة الأمة، علمياً وتقنياً وإبداعياً.

ومن الرواد المكرمين الدكتور داخل حسن جريو رئيس الأكاديمية العراقية، والدكتور عدنان بدران رئيس الوزراء الأردني السابق، والدكتور محمد عابد الجابري أستاذ الفلسفة والفكر العربي الإسلامي في كلية الآداب في جامعة محمد الخامس، بالإضافة إلى تكريم المبدعين، منهم الدكتور عثمان السعدي رئيس الجمعية الجزائرية لحماية اللغة العربية والدكتور محمد جابر الأنصاري المستشار الثقافي للعاهل البحريني، والدكتور نبيل علي الخبير في علوم الكمبيوتر، إلى جانب تكريم الموهوبين.

وتضمنت فعاليات مؤتمر الفكر العربي العديد من الجلسات تلك التي ناقشت قضايا مهمة في شتى المجالات الفكرية والإبداعية والثقافية.

كشاف البيان ٢٠٠٥

إعداد:
محمد عبد الله

كشاف المؤلف لعام ٢٠٠٥م من العدد ٤١٤ - ٤٢٥

الكاتب	العنوان	رقم الصفحة	العدد	تاريخ العدد
أحمد الشريف	الخوف من المرايا	39	425	2005
أحمد الشريف	كويلهو يرصدنا من الجبل الخامس	52	422	2005
احمد زكريا ياسوف	الترميز الكنائي في النص القرآني	40	421	2005
أحمد زياد محبك	صوت المرأة في قصيدة النثر	8	421	2005
احمد زياد محبك	ممدوح عدوان في مسرحية المخاض	27	415	2005
احمد طعمة حلبي	التناص في النقد الغربي	8	419	2005
أحمد عبدالله العلي	المكتبات العامة وفائدتها للمجتمع	43	419	2005
أحمد فرشوخ	ادوارد سعيد ... التأويل والدنيويه	39	424	2005
احمد فضل شبلول	هل مازال الكتاب مصدرا للمعرفة	88	420	2005
أحمد قادم	الاثقاءفى الشعرية العربية	17	416	2005
آدم يوسف	فراشة الشعر محمد يوسف	38	418	2005
آدم يوسف	معزوفة الفيتوري لدرويش منجول	47	416	2005
آدم يوسف	نهارات مغسولة بماء العطش	57	417	2005
أسماء الزرعوني	الحكاية آتية	137	424	2005
أسماء غريبي دحل العنزي	الحب الأكيد	109	418	2005
أشرف البولاقي	واحد يمشي بلا أسطورة	93	417	2005
أفراح الهندال	جدران ممتدة	119	422	2005
الجوهرة القويضي	لم أبدأ	112	418	2005
الزواوي بغورة	اعتراف الفيلسوف ميشيل فوكو	59	414	2005
الزواوي بغورة	الثقافة بين التقليد والتجديد	10	423	2005
الزواوي بغورة	المعارف العلمية.. تكامل وترابط	62	418	2005
الزواوي بغوره	الدور التنويري لقسم الفلسفة في جامعة الكويت وفي	5	425	2005
السعيد الورقي	المليودراما الاجتماعية في النص الأدبي للدرجة	60	423	2005
السماح عبد الله	الآخرون	89	416	2005
السيد البري	مسرح الاستفهام	66	423	2005
المحرر الثقافي	مساء الرابطة يضيء شعرا	74	418	2005
إلياس بلكا	اللغة والوجود	19	425	2005
أنيسة الزياني	أختام	95	414	2005
أنيسة عبدالرحمن الزياني	اشارات مرور	104	420	2005
إيزابيل كمال	الصورة الثقافية للمسرح الياباني	68	417	2005
أيمن خالد دراوشة	السر في مملكة الصمت	104	418	2005
ايهاب النجدي	عصفور بلله الشعر	116	423	2005
ب				
بثينة العيسى	العاقون	129	424	2005
بثينة العيسى	الماء العتاق في ديوان أسمي	47	420	2005
بثينة العيسى	أمي.. ملعقة الشاي	91	415	2005
بدر البكر	الكنجية	105	417	2005
بسام قطوس	مقاربة نقدية لديوان عواطف الحوطي	48	417	2005
بشرى الصفار	كائن ميلان كونديرا	35	416	2005
بلقيس حميد حسن	يانار كوني البرد	118	423	2005
ت				
تهاني الشمري	العودة الي أيلول	116	422	2005
تهاني الشمري	كبوة الموت	119	415	2005
ج				
جلال قضيماتي	الحياة	111	420	2005
جميل داري	لاجديد	87	416	2005
جميل علوش	قطف الشعر	85	415	2005
جهينة علي حسن	هل لفظت البنيوية أنفاسها	9	414	2005

جون أمين	ضجيج النفس الشاعرة	36	422	2005
جيهان عمر	فصام	84	419	2005
ح				
حسان الطيان	رجل ملأ العالم اهابه	75	414	2005
حسان الطيان	شاكر فحام مازج اللغة بالأدب	64	422	2005
حسان عطوان	نزيف علي الأوتار الدامية	117	424	2005
حسن خضر	اكثر من أي وقت مضى	83	414	2005
حسن طلب	عاشق يتذكر	124	422	2005
حسن فتح الباب	السر	75	416	2005
حسن فتح الباب	صالحة غايش وبثينة ابنة المعتمد	22	421	2005
حسن فتح الباب	قصيدتان	113	424	2005
حسن مسكين مبارك	الحداثة الشعرية العربية	8	418	2005
حسن يوسفي	من الذاكرة الحية الى الافتراضية	62	416	2005
حمدي علي الدين	علي مسافات الغياب	110	418	2005
حوراء الحبيب	رحلة وتنتهي	139	424	2005
خ				
خالد أحمد الصالح	الوباء	96	419	2005
خالد أحمد الصالح	ليس لدية صديق	118	422	2005
خالد أحمد صالح	خيانة	99	425	2005
خالد أحمد يوسف	تيمور	159	424	2005
خالد الحربي	الزقاق القديم	151	424	2005
خالد الشايجي	الذئاب	71	425	2005
خالد سالم محمد	مفردات كويتية ذات منشأ فصيح	46	421	2005
خالد سالم محمد	مفردات كويتية فصيحة	106	422	2005
خالد عبداللطيف الشايجي	ردا علي مقال: أهمية ان نعرف كل الحقيقة للدكتور	50	423	2005
خطيب بدلة	ملك الموت	89	421	2005
خلف علي الخلف	أنثى الفراسة: شهقة القرين	126	423	2005
خلفان الزيدي	الحلم يا بدرية	107	425	2005
خليل حيدر	الرواية في عصر الغواية	21	415	2005
خيرة حمر العين	النص .. الأثر.. الخطاب	56	418	2005
ذ				
ذياب أبو سارة	غربة على شاطئ العمر	130	423	2005
ر				
رجا القحطاني	الربيع	83	416	2005
رجا القحطاني	اماني الأمس	77	419	2005
رجا القحطاني	وداع معلمة	121	424	2005
رسول حمزاتوف	القمة والسفح	113	420	2005
س				
سعاد الناصر	اشراقات التأمل في ومضات الضجيج	26	419	2005
سعد الجوير	صفة الشاعر	92	419	2005
سعد عبد العزيز مصلوح	عيناك زادي	72	416	2005
سعد مصلوح	ذالية عاشقة	79	419	2005
سعداء الدعاس	نوارس كاريل تشرشل تلتهم جيف البشر	32	421	2005
سعيد شوارب	ربوات النور	84	417	2005
سعيد شوارب	غادر السفح	81	419	2005
سعيد كريمي	مسرح العبث خلخلة فكرية	80	418	2005
سليمان الحزامي	التشخيص والتنبؤ والعلاج	64	417	2005
سليمان الحزامي	الثقافة والقنوات الفضائية	4	421	2005
سليمان الحزامي	بريخت وما بعد الحداثه	109	424	2005
سليمان داود الحزامي	الخليفي ونسيجه البارع في عزيزة	59	416	2005
سليمان داود الحزامي	سليمان البسام وحركة التغيير المسرحي	47	419	2005

سليمان داود الحزامي	عندما يكون الأدب سينمائيا	53	418	2005
سماح حمدي	بقايا ذاكرة	100	414	2005
سماح حمدي	على بساط الذكرى	165	424	2005
سمر روحي فيصل	قضايا التلقي وانصاف قارىء النص	8	420	2005
سمير أحمد الشريف	أرزاق	104	423	2005
سمير حجازي	العلم ومنهج التفسير الأدبي	19	424	2005
سمير عبدالفتاح	علي بابا	109	416	2005
سناء الترزي	العبقرية بين المرض والابداع	65	415	2005
سناء الترزي	لغتنا الشيباء ومنظومة الولاء	69	422	2005
سوزان خواتمي	العتبات المحظورة	97	414	2005
سوزان خواتمي	الملفوف الساخن	96	420	2005
سوزان خواتمي	كمشة ياسمين	81	425	2005
ش				
شادية شقروش	الخطاب الحداثي لدى رجل محترم جدا	41	420	2005
شاهر حسن عبيد	سترندبرج المسرحي الذي حياته مسرحية	101	422	2005
شريف صالح	تمرد على الهزيمة	53	420	2005
شعاع القاطي	الكويت حاضرة اعلاميا في برلين	79	414	2005
ص				
صبحي موسى	والدي الطيب	149	424	2005
صدوق نورالدين	موت	87	421	2005
ع				
عامر الديك	الوصية	89	417	2005
عباس يوسف الحداد	خالد سعود الزيد أساس البنيان	6	423	2005
عبد الجواد خفاجي	قراءة في نص الوباءللقاص د. خالد أحمد الصالح	30	423	2005
عبد الرزاق محمد صالح العدساني	الزهور الجميلة	89	414	2005
عبد اللطيف الأرناؤوط	الشخصيات المأزومة لدى نساء في العيادة النفسية	47	415	2005
عبد اللطيف الأرناؤوط	ضحايا الحب داخل مساءات وردية	29	419	2005
عبدالاله صحافي	كتابة حرة في تاء مربوطة	28	422	2005
عبدالباقي يوسف	تصحيح خطأ الحب	104	414	2005
عبدالجواد خفاجي	أزمة الحداثة أزمة المتلقي	38	419	2005
عبدالرحمن التمارة	الناقد الأدبي: توصيف للهوية والوظيفة	42	423	2005
عبدالرحمن حلاق	وأدرك شهرزاد الملل	55	415	2005
عبدالرحمن حمادي	في انتظار فرج	85	424	2005
عبدالرزاق سعود المانع	غربة مريد البرغوثي	27	425	2005
عبدالرزاق سعودالمانع	خفقات قلب	86	419	2005
عبدالرزاق محمد صالح العدساني	هالة الحسن	70	419	2005
عبدالعالي بوطيب	لوكاش ونظرية الرواية	31	425	2005
عبدالعزيز السريع	مؤسسة البابطين والمهام الصعبة	4	419	2005
عبدالقادر صبري	غيمان.. مشرق الروح غرب الأحزان	84	414	2005
عبدالقادر عبو	التطور الأدبي وأفق الانتظار	21	422	2005
عبدالكريم جمعاوي	سلطة الرقيب	52	416	2005
عبداللطيف الزكري	سماء صافية كالصخور	100	417	2005
عبدالله أبوهيف	انكسار الأحلام في أعمال ليلى محمد صالح	26	420	2005
عبدالله أحمد مهنا	بوح البوادي في عيون النقاد	37	414	2005
عبدالله الفيفي	عيون الشعر	108	420	2005
عبدالله المهنا	وداعا عبده بدوي.. شاعر الحب والموت	37	417	2005
عبدالله النصر	صراع القوى	92	423	2005
عبدالله بدران	مذكرات مسافر	52	417	2005
عبدالله بن أحمد الفيفي	حبيبتي	123	424	2005
عبدالله خلف	العامية لغة غير جامعة	4	422	2005
عبدالله خلف	العولمة وثقافة العصر	4	415	2005

عبدالله خلف	بعد فني للقصة والرواية	4	418	2005
عبدالله خلف	رحيل أحمد شوقي ضيف	4	417	2005
عبدالله خلف	مسيرة مجلة البيان	4	416	2005
عبدالله خليفة	زينب والعصافير	104	415	2005
عبدالمالك أشهبون	رحيل البحر وصراع النفط والقيم	49	424	2005
عبدالمنعم رمضان	ثلاث قصائد	63	421	2005
عبدالمنعم رمضان	زيارة	73	425	2005
عبدالمنعم رمضان	قيامة ناريمان	79	416	2005
عدنان بلبل جابر	عبدالغفار الأخرس وريادة الانحدار	66	420	2005
عدنان فرزات	كلمة البيان: العقد الأدبية	4	414	2005
عدنان فرزات	كلمة البيان: ماذا يفعل المثقفون العرب في الغرب	5	424	2005
عدنان فرزات	نقاد بلا نقد	4	420	2005
عزت الطيري	مجنون الورد	124	423	2005
عزيزي الساعدي	قراءة في مسرح سليمان الحزامي	61	425	2005
عصام ترشحاني	الشاعر	85	416	2005
عصام ترشحاني	امرأة الندى	114	423	2005
عطية العقاد	نجيب محفوظ .. رجل مسرح	17	414	2005
علاء عبدالهادي	بتربروك في المساحة الفارغة	82	422	2005
علاء عبدالهادي	نقدنا العربي وسؤال المعاصرة	11	415	2005
علي عبدالفتاح	ايقاعات الصمت المر لدى ليلى محمد صالح	61	424	2005
علي عبدالكريم	اني في خطر	62	421	2005
عمر أبو القاسم الككلي	صورة سالبة	103	416	2005
عمر الشادي	النفحات النبوية	106	423	2005
عهود بدر السالم	التصاق	100	419	2005
عيد الدويخ	ذات ليلة	112	423	2005
غ				
غالية خوجة	الزرقة	74	421	2005
غالية خوجة	أوبريت الكاشفة	86	414	2005
ف				
فادي الغوش	د. مصطفى علي الجوز والنظريات الشعرية العربية	56	419	2005
فاضل خلف	ديوان شهريارمحتوى بشري	30	418	2005
فاضل خلف	شمس النهار	99	415	2005
فاضل خلف	عندما يتجسد المأمول	85	425	2005
فاضل خلف	يوم الزينة	112	422	2005
فاطمة العبدالله	درة الأوطان	68	419	2005
فاطمة يوسف العلي	ثربانتس رائد التجديد	24	423	2005
فريد أسمندر	روح الدون داميان.. الجميلة	80	423	2005
فهد الرديني	مما سقط عليه الضوء	81	415	2005
فهد توفيق الهندال	الطيب صالح وأصداء الجائزة العربية	84	420	2005
فهد توفيق الهندال	قلم أزرق.. والصفحة بيضاء	120	423	2005
فوزية السويلم	واجهة الجدار	104	417	2005
فيصل العلي	المستشرق فلاديمير شاغال لا يخشى العولمة	64	419	2005
فيصل العلي	محمد العطية: الشعر ديوان العرب مهما جرى	68	416	2005
ل				
ليلى خلف السبعان	دلالات ايحائية في جروح الذاكرة	18	423	2005
م				
ماجد القطامي	موت الغرب..... رؤيه لمستقبل الهيمنة	71	424	2005
ماجد عبدالوهاب	المسافر	112	415	2005
ماجد عبدالوهاب القطامي	اللقاء	103	419	2005
محمد أبو معتوق	اسم قديم	89	425	2005

محمد أبو معتوق	الطرف الأخر من الجسد	96	416	2005
محمد أحمد طجو	ارث الماضي والشرخ بين النقد والشعريه	7	424	2005
محمد أحمد طجو	الترجمة الأدبية والعلمية	8	422	2005
محمد الروبي	الارث	95	421	2005
محمد الروبي	البنت سوسو	102	418	2005
محمد بسام سرميني	سرقة العمر	98	418	2005
محمد جابر غريب	حبال الود	103	425	2005
محمد جابر غريب	قطار أخر الليل	82	421	2005
محمد جلال قضيماتي	الروح	75	425	2005
محمد حسن الحربي	شخصان في خطاب واحد	67	425	2005
محمد سليمان	أوراق شخصية	87	417	2005
محمد سليمان	هي واجدة	110	423	2005
محمد شاهين	اسبانيا تبحث عن اجابات في ماضيها العربي	75	415	2005
محمد عبدالله	كشاف البيان لعام ٢٠٠٤	113	414	2005
محمد غيث الحاج حسين	سؤال الشعر	56	423	2005
محمد كشاش	النص بين أصالة الموروث والتحديث	16	420	2005
محمد مكين صافي	الحافلة المقلوبة	88	423	2005
محمد هاشم عبدالسلام	ألبرتو جياكوميتي:الرأس الفارغ هو المصنوع من	70	423	2005
محمد وحيد علي	أحزان الضوء	128	422	2005
محمدين سيف الرحبي	أقاصيص	80	421	2005
محمود أسد	رداء القلب	79	425	2005
محمود السيد	أخي مازال الظالمون يجاوزون المدى	62	420	2005
محمود قاسم	كلود سيمون.. الحياة ..الرحيل	51	425	2005
محمود قرني	باليه	108	418	2005
محمود محمد كلزي	اعترافات شاعر	67	421	2005
محيي الدين خريف	عبدالله سنان كما عرفته	76	422	2005
مختار المريري	اليك اعتذاري	91	414	2005
مدحت علام	محطات ثقافية	121	425	2005
مدحت علام	محطات ثقافية	169	424	2005
مدحت علام	محطات ثقافية	134	423	2005
مدحت علام	محطات ثقافية	131	422	2005
مدحت علام	محطات ثقافية	107	417	2005
مدحت علام	محطات ثقافية	113	416	2005
مدحت علام	محطات ثقافية عربية	97	421	2005
مدحت علام	محطات ثقافية عربية	116	420	2005
مدحت علام	محطات ثقافية عربية	113	419	2005
منى الشافعي	تأملات	125	424	2005
منى الشافعي	تأملات	70	421	2005
منيرة الهبيدة	زنزانة الأرواح	141	424	2005
ن				
ناصر أبو عون	القصيدة البصرية.. المنفى والاغتراب	17	417	2005
نبيل سليم	الحسناء والمسخ	84	421	2005
نبيل سليم	صداقة فوق العاده	143	424	2005
نجاة علي	الشعر في زمن الانترنت	105	424	2005
نجاة علي	ساعي البريد	90	419	2005
ندى يوسف الرفاعي	غريب	126	422	2005
ندى يوسف الرفاعي	مقام العشق	83	415	2005
نسيمة الغيث	تأملات في دواوين د. سعد مصلوح	49	414	2005
نورة ناصر المليفي	الاحباط العاطفي في زوجي والأخرى	81	424	2005
نورة ناصر المليفي	تتكسر لغتي.. سيرة شعرية	34	418	2005
نورة ناصر المليفي	خلفت نفسي واكتشاف المجتمع	55	422	2005

نورة ناصر المليفي	مجرد مرآة مستلقية والتجربة الصادقة	35	419	2005
هـ				
هدى الجهوري	صوت	99	420	2005
هيفاء السنعوسي	البحث عن لاشئ	76	423	2005
هيفاء السنعوسي	البوح الأنثوي في خندق النار	39	415	2005
هيفاء السنعوسي	شعراء مبدعون بين الموت والجنون	8	417	2005
و				
وجدي الأهدل	عارنا في الجزائر	45	425	2005
وصفية محبك	الحب والزمن فى حديقة الحياه	26	416	2005
وصفية محبك	الرحلة ودلالاتها في مسرحية الامبراطور جونز	50	419	2005
وطفاءحمادي هاشم	خطاب التغيير في دراما عبدالعزيز السريع	72	420	2005
وفاء خازندار	الخوف	92	421	2005
وفاء خازندار	وطن الماء	113	425	2005
وليد جاسم القلاف	الغرقد	72	419	2005
ي				
ياسمين	خالد الحربي	109	415	2005
يس قطب الفيل	تسابيح	65	421	2005
يسن الفيل	بين موتي وحياتي	88	415	2005
يوسف ذياب خليفة	مبدع	92	416	2005
يوسف وغليسي	المنهج التكاملي في النقد الأدبي	9	425	2005
يونس لوليدي	وظائف اللغات الدرامية في العرض	52	421	2005

كشاف العنوان لعام ٢٠٠٥م من العدد ٤١٤ - ٤٢٥

العنوان	الكاتب	رقم الصفحة	العدد	تاريخ العدد
أحزان الضوء	محمد وحيد علي	128	422	2005
أختام	أنيسة الزياني	95	414	2005
أخي مازال الظالمون يجاوزون المدى	محمود السيد	62	420	2005
ادوارد سعيد ... التأويل والدنيويه	أحمد فرشوخ	39	424	2005
ارث الماضي والشرخ بين النقد والشعريه	محمد أحمد طجو	7	424	2005
أردية الخوف	منذر رشراش	120	422	2005
أرزاق	سمير أحمد الشريف	104	423	2005
أزمة الحداثة أزمة المتلقي	عبدالجواد خفاجي	38	419	2005
اسبانيا تبحث عن اجابات في ماضيها العربي	محمد شاهين	75	415	2005
اسم قديم	محمد أبو معتوق	89	425	2005
اشارات مرور	أنيسة عبدالرحمن الزياني	104	420	2005
اشراقات التأمل في ومضات الضجيج	سعاد الناصر	26	419	2005
اعتراف الفيلسوف ميشيل فوكو	الزواوي بغورة	59	414	2005
اعترافات شاعر	محمود محمد كلزي	67	421	2005
أقاصيص	محمدبن سيف الرحبي	80	421	2005
أكثر من أي وقت مضى	حسن خضر	83	414	2005
الاحباط العاطفي في زوجي والأخرى	نورة ناصر المليفي	81	424	2005
الأخرون	السماح عبد الله	89	416	2005
الارث	محمد الروبي	95	421	2005
الالتاءفي الشعرية العربية	أحمد قادم	17	416	2005
البحث عن لاشئ	هيفاء السنعوسي	76	423	2005
ألبرتو جياكوميتي:الرأس الفارغ هو المصنوع من	محمد هاشم عبدالسلام	70	423	2005
البنت سوسو	محمد الروبي	102	418	2005
البوح الأنثوي في خندق النار	هيفاء السنعوسي	39	415	2005
الترجمة الأدبية والعلمية	محمد أحمد طجو	8	422	2005
الترميز الكنائي في النص القرآني	أحمد زكريا ياسوف	40	421	2005
التشخيص والتنبؤ والعلاج	سليمان الحزامي	64	417	2005
التصاق	عهود بدر السالم	100	419	2005
التطور الأدبي وأفق الانتظار	عبدالقادر عبو	21	422	2005
التناص في النقد الغربي	أحمد طعمة حلبي	8	419	2005
الثقافة بين التقليد والتجديد	الزواوي بغورة	10	423	2005
الثقافة والقنوات الفضائية	سليمان الحزامي	4	421	2005
الجائزة	مصطفى رجب	155	424	2005
الحافلة المقلوبة	محمد مكين صافي	88	423	2005
الحب الأكيد	أسماء غربي دحل العنزي	109	418	2005
الحب والزمن في حديقة الحياه	وصفية محيك	26	416	2005
الحداثة الشعرية العربية	حسن مسكين مبارك	8	418	2005
الحسناء والمسخ	نبيل سليم	84	421	2005
الحكاية آتية	أسماء الزرعوني	137	424	2005
الحلم يا بدرية	خلفان الزيدي	107	425	2005
الحياة	جلال قضيماتي	111	420	2005
الخطاب الحداثي لدى رجل محترم جدا	شادية شقروش	41	420	2005
الخليفي ونسيجه البارع في عزيزة	سليمان داود الحزامي	59	416	2005
الخوف	وفاء خازندار	92	421	2005
الخوف من المرايا	أحمد الشريف	39	425	2005
الدور التنويري لقسم الفلسفة في جامعة الكويت وفي	الزواوي بغوره	5	425	2005
الذئاب	خالد الشايجي	71	425	2005
الربيع	رجا القحطاني	83	416	2005

الرحلة ودلالاتها في مسرحية الامبراطور جونز	وصفية محبك	50	419	2005
الرواية في عصر الغواية	خليل حيدر	21	415	2005
الروح	محمد جلال قضيماتي	75	425	2005
الزرقة	غالية خوجة	74	421	2005
الزقاق القديم	خالد الحربي	151	424	2005
الزهور الجميلة	عبد الرزاق محمد صالح العدساني	89	414	2005
السر	حسن فتح الباب	75	416	2005
السر في مملكة الصمت	أيمن خالد دراوشة	104	418	2005
الشاعر	عصام ترشحاني	85	416	2005
الشخصيات المأزومة لدى نساء في العيادة النفسية	عبد اللطيف الأرناؤوط	47	415	2005
الشعر في زمن الانترنت	نجاة علي	105	424	2005
الشعراء الخوارج	مصطفى عبادة	57	425	2005
الصورة الثقافية للمسرح الياباني	إيزابيل كمال	68	417	2005
الطرف الأخر من الجسد	محمد أبو معتوق	96	416	2005
الطيب صالح واصداء الجائزة العربية	فهد توفيق الهندال	84	420	2005
العاقون	بثينة العيسى	129	424	2005
العامية لغة غير جامعة	عبدالله خلف	4	422	2005
العبقرية بين المرض والابداع	سناء الترزي	65	415	2005
العتبات المحظورة	سوزان خواتمي	97	414	2005
العلم ومنهج التفسير الأدبي	سمير حجازي	19	424	2005
العهدة	مصطفى رجب	105	416	2005
العودة الى أيلول	تهاني الشمري	116	422	2005
العولمة وثقافة العصر	عبدالله خلف	4	415	2005
الغرقد	وليد جاسم القلاف	72	419	2005
القصيدة البصرية.. المنفى والاغتراب	ناصر أبو عون	17	417	2005
القمة والسفح	رسول حمزاتوف	113	420	2005
الكنجية	بدر البكر	105	417	2005
الكويت حاضرة اعلاميا في برلين	شعاع القاطي	79	414	2005
اللسانيات تخلف التاريخ التقليدي	منذر عياشي	8	416	2005
اللغة والوجود	إلياس بلكا	19	425	2005
اللقاء	ماجد عبدالوهاب القطامي	103	419	2005
الماء انعتاق في ديوان أسمي	بثينة العيسى	47	420	2005
المسافر	ماجد عبدالوهاب	112	415	2005
المستشرق فلاديمير شاغال لا يخشى العولمة	فيصل العلي	64	419	2005
المعارف العلمية.. تكامل وترابط	الزواوي بغورة	62	418	2005
المكتبات العامة وفائدتها للمجتمع	أحمد عبدالله العلي	43	419	2005
الملفوف الساخن	سوزان خواتمي	96	420	2005
الميلودراما الاجتماعية في النص الأدبي للدرجة	السعيد الورقي	60	423	2005
المنهج التكاملي في النقد الأدبي	يوسف وغليسي	9	425	2005
الناقد الأدبي: توصيف للهوية والوظيفة	عبدالرحمن التمارة	42	423	2005
النص .. الأثر.. الخطاب	خيرة حمر العين	56	418	2005
النص بين أصالة الموروث والتحديث	محمد كشاش	16	420	2005
النفحات النبوية	عمر الشادي	106	423	2005
الوباء	خالد أحمد الصالح	96	419	2005
الوصية	عامر الديك	89	417	2005
الولد	مصطفى نصر	95	425	2005
اليك اعتذاري	مختار المريري	91	414	2005
أماني الأمس	رجا القحطاني	77	419	2005
امرأة الندى	عصام ترشحاني	114	423	2005
امي.. ملعقة الشاي	بثينة العيسى	91	415	2005
أنثى الفراسة: شهقة القرين	خلف علي الخلف	126	423	2005

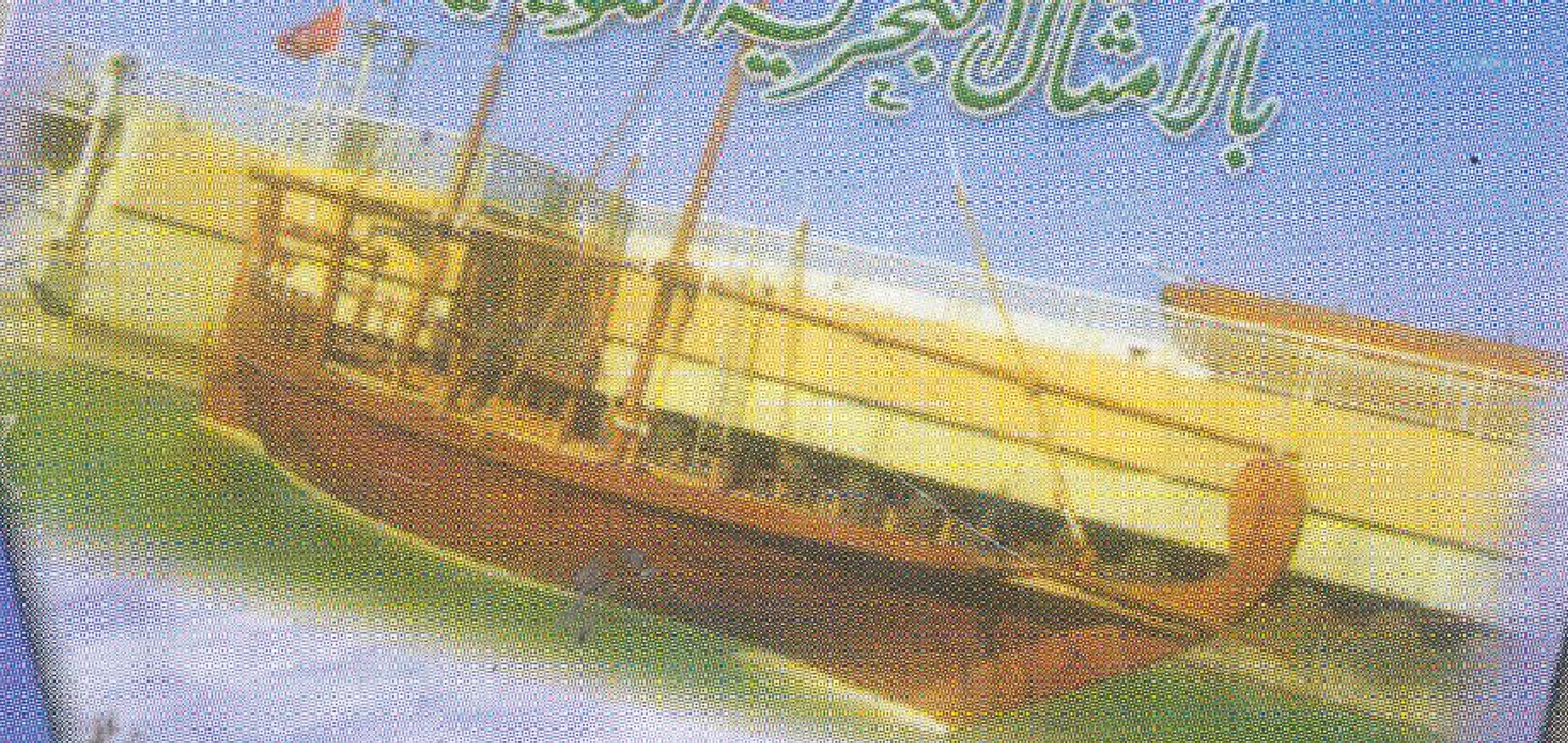
محطات ثقافية عربية	مدحت علام	108	414	2005
محمد العطية: الشعر ديوان العرب مهما جري	فيصل العلي	68	416	2005
مذكرات مسافر	عبدالله بدران	52	417	2005
مساء الرابطة يضيء شعرا	المحرر الثقافي	74	418	2005
مسرح الاستفهام	السيد البري	66	423	2005
مسرح العبث خلخلة فكرية	سعيد كريمي	80	418	2005
مسيرة مجلة البيان	عبدالله خلف	4	416	2005
معزوفة الفيتوري لدرويش منجول	أدم يوسف	47	416	2005
مفردات كويتية ذات منشأ فصيح	خالد سالم محمد	46	421	2005
مفردات كويتية فصيحة	خالد سالم محمد	106	422	2005
مقاربة نقدية لديوان عواطف الحوطي	بسام قطوس	48	417	2005
مقام العشق	ندى يوسف الرفاعي	83	415	2005
ملك الموت	خطيب بدلة	89	421	2005
مما سقط عليه الضوء	فهد الرديني	81	415	2005
ممدوح عدوان في مسرحية المخاض	أحمد زياد محبك	27	415	2005
من الذاكرة الحية الى الافتراضية	حسن يوسفي	62	416	2005
موت	صدوق نورالدين	87	421	2005
موت الغرب..... رؤيه لمستقبل الهيمنة	ماجد القطامي	71	424	2005
ن				
نجيب محفوظ .. رجل مسرح	عطية العقاد	17	414	2005
نزيف علي الأوتار الدامية	حسان عطوان	117	424	2005
نقاد بلا نقد	عدنان فرزات	4	420	2005
نقدنا العربي وسؤال المعاصرة	علاء عبدالهادي	11	415	2005
نهارات مغسولة بماء العطش	أدم يوسف	57	417	2005
نوارس كاريل تشرشل تلتهم جيف البشر	سعداء الدعاس	32	421	2005
هـ				
هالة الحسن	عبدالرزاق محمد صالح العدساني	70	419	2005
هل لفظت البنيوية أنفاسها	جهينة علي حسن	9	414	2005
هل مازال الكتاب مصدرا للمعرفة	أحمد فضل شبلول	88	420	2005
هي واجدة	محمد سليمان	110	423	2005
و				
واجهة الجدار	فوزية السويلم	104	417	2005
واحد يمشي بلا أسطورة	أشرف البولاقي	93	417	2005
وأدرك شهرزاد الملل	عبدالرحمن حلاق	55	415	2005
والدي الطيب	صبحي موسى	149	424	2005
وداع معلمة	رجا القحطاني	121	424	2005
وداعا عبده بدوي.. شاعر الحب والموت	عبدالله المهنا	37	417	2005
وطن الماء	وفاء خازندار	113	425	2005
وظائف اللغات الدرامية في العرض	يونس لوليدي	52	421	2005
ي				
يانار كوني البرد	بلقيس حميد حسن	118	423	2005
يوم الزينة	فاضل خلف	112	422	2005

لوحات العدد للفنان التشكيلي الكويتي خزعل القفاص

صدر

السفن الكويتية القديمة
تاريخها وما قيل فيها من أشعار

مع ملحق بالأمثال البحرية الكويتية



خالد سالم محمد

الطبعة الأولى
الكويت ٢٠٠٥

حمد الحمد

مسافات الحلم

مساهمات في الصحافة والقصة والرواية



سيرة وثائقية

حديثاً

وزارة الإعلام
مطبعة حكومة الكويت